

تحقيق
الدكتور أحمد مجازي السقا

الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين
بالمركز الإسلامي للدراسات والبحوث

على التوراة

كتاب في نقد التوراة اليونانية
تأليف

الشيخ الفقيه علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب
علاء الدين الباجي الشافعي المتوفى سنة ٧١٤ هـ

عَلَى التَّوْرَةِ

كتاب في نقد التوراة اليونانية

تأليفُ

الشيخ الفقيه علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب
علاء الدين البامجني الشافعي المتوفى سنة ٧١٤ هـ

تحقيق

الدكتور أحمد مجازي السقا

الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين
بالمركز الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود

دار الأنصاريين

مكتبة، طباعة، نشر، توزيع
٨١ شارع البستان، ناصية من الجمهورية
إمام قسم عابدين - ت ٩٣١٥٨١

الطبعة الأولى بمصر

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

طُبِعَ بِطَبْعَةِ الْجَمْعِ
٨ رعية شرقى صنعى من شارع الظاهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملاحظة :

نطبع هذا الكتاب - ولم يطبع من قبل - عن المخطوطة المصورة في مكتبة جامعة الرياض ، بجوار صورة مخطوطة كتاب « الاعلام بما فى دين النصرى من الفساد والاهام ، واطهار محاسن دين الاسلام ، واثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام » للامام القرطبى مفسر القرآن الكريم . وقد طبعناه فى مصر عن ميكروفيلم معهد احياء المخطوطات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية . وهذان الكتابان لازمان للذين يدرسون فى علم مقارنة الاديان . ويجب على الدارس ان يقرأ قبلهما كتاب « اظهار الحق » للشيخ رحمة الله بن خليل الهندى المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ .

الباجي الشافعي

مؤلف كتاب « على التوراة »

٦٣١ - ٧١٤ هـ

١٢٣٤ - ١٣١٥ م

جاء عنه - رحمه الله تعالى - في كتاب « الأعلام » : -

« على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب . علاء الدين الباجي : عالم بالأصول والمنطق والحساب . من أهل مصر . مغربي الأصل . كان أقوى زمانه مناظرة ، لا يكاد ينقطع في بحث . ولى وكالة بيت المال بالكرك . وناب في الحكم ، ونسبت اليه مقالة ، فاختلف مدة . وتكشف في أواخر حياته .

له كتب في « الفرائض » و « الحساب » و « الرد على اليهود » وأشهر كتبه : كشف الحقائق في المنطق . وغاية السؤل في علم الأصول .

وقيل : ما من علم الا وله فيه مختصر « (١)

جاء عنه - رحمه الله تعالى - في كتاب « طبقات الشافعية » : -

كان هو امام الأصوليين في زمانه ، وكان شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد كثير التعظيم له ويقول له اذا ناداه : « يا امام » ويقول

(١) مفتاح السعادة ٢ : ٢٢٤ وفوات الوفيات ٢ : ٧٥ والدرر

الكامنة ٣ : ١٠١ والكتبخانة ٧ : ٢٥٨ و

Brock , 2 : 104 (85) S , Z , 100

وطبقات الشافعية ٦ : ٢٢٧ [الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٥ ص

لغيره : « يا انسان » الا ابن الرفعة فكان يناديه بقوله « يا فقيه » وكان من الناشرين لمذهب الأشعري في مصر .

« ومع اتساع باعه في البحث لم يوجد له كتاب أطال فيه النفس غير كتاب الرد على اليهود والنصارى » وله مختصرات ليست على مقدار كتابه في الرد على اليهود والنصارى ، ومنها كتاب التحرير ، مختصر المحرر في الفقه والأصول . ومختصر في المنطق ، وقيل : ما من علم الا وله فيه مختصر .

وقد تفقه في الشام على يد شيخ الاسلام العز بن عبد السلام (٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

يقول بعد حمد الله عز جاره ، وجل ثناؤه ، وبعد الصلاة والسلام على خير خلقه محمد ، مستعينين بالله ، ومتمكين عليه :

ان ابراهيم النبي عليه السلام كان فى سنة ١٩٩٦ ق٠م تقريبا .
انه انجب على الكبر : اسماعيل واسحق وايضا انجب : زمران ، ويقشان ، ومدان ، ومديان ، ويشباق ، وشوحا . وانجب اسحق : عيسو ويعقوب . وانجب يعقوب : ١ - راوبين ٢ - شمعون ٣ - لاوى ٤ - يهوذا ٥ - زبولون ٦ - يساكر ٧ - دان ٨ - جاد ٩ - اشير ١٠ - نفتالى ١١ - يوسف ١٢ بنيامين . وانجب لاوى : جرشون وقهات ومرارى .
وانجب قهات : عمران ويصهار وحبرون وعزيئيل . وانجب عمران : هرون وموسى ومريم - اختهما .

ونزلت التوراة من لدن الله عز وجل على موسى - عليه السلام - فى جبل الطور ، فى صحراء سيناء فى سنة ١٥٧١ ق٠م تقريبا ، وهى عبارة عن كتاب فيه أن الله واحد وليس كمثلته شىء . وفيها أحكام الحلال والحرام ، وفيها ذكر يوم القيامة وما فيه من أهوال ، وفيها أن محمدا صلى الله عليه وسلم سوف ينسخ عن أمر الله شريعة موسى بن عمران .

وفى مدينة « بابل » حصر علماء بنى اسرائيل - الذين هم من نسل هرون عليه السلام - كتاب التوراة ، وغيروا وبدلوا ، وزادوا وانقصوا . ورجعوا من « بابل » الى أرض فلسطين بالتوراة الجديدة

- التى نسبوها الى موسى - وقسموها الى خمسة اسفار هى : التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية .

نسبوا الى موسى - عليه السلام - التوراة التى كتبوها فى بابل .
وادعوا كذبا وزورا : ان توراة موسى الاصلية قد فقدت ، وان جبريل - عليه السلام - لقى عزرا فلقنه التوراة ، ولما عرضها عزرا على العلماء وجدوها مطابقة للتوراة الاصلية تمام المطابقة . ومن التوراة التى كتبها عزرا - وهى ما تزال الى اليوم على كتابة عزرا مع اختلاف سنشير اليه فيما بعد - نفهم ان التوراة فى الاصل كانت صغيرة الحجم بحيث تكتب على اثني عشر حجرا . وفى سفر التثنية يقول الكاتب على لسان موسى عليه السلام : « وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس ، نغشا جيدا » [تث ٢٧ : ٨] اذا عبروا نهر الأردن فى طريقهم الى الارض المقدسة . وفى سفر يشوع يقول كاتبه : ان يشوع انتخب اثني عشر رجلا من بنى اسرائيل ليحمل كل منهم حجرا على كتفه اثناء عبوره ببنى اسرائيل نهر الأردن [يش ٤] وانهم لما عبروا اخذ يشوع الاثني عشر حجرا ونصبها فى « الجلجال » « وتكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التى كتبها امام بنى اسرائيل » [يش ٨] .

ولقد كان داود وسليمان - عليهما السلام - ملكين على جميع بنى اسرائيل فى سنة ١٠٥٦ ق.م تقريبا . ولما مات سليمان انقسم بنو اسرائيل الى قسمين ، وكون كل قسم مملكة ، لها ملك ، وفيها كهنة من اللاويين - علماء بنى اسرائيل - المملكة الاولى : تكونت من سبط يهوذا ومن سبط بنيامين ، وبعض بنى لاوى ، واتخذوا مدينة «القدس» عاصمة للمملكة . ولقبوا انفسهم بالعبرانيين . وبعد رجوعهم من بابل لقبوا انفسهم باليهود لأن ملوكهم من سبط يهوذا .

والمملكة الثانية : تكونت من بقية بنى اسرائيل ، واتخذوا مدينة

« نابلس » عاصمة المملكة ، ولقبوا انفسهم ببني اسرائيل . ثم ان ملكهم عمري اشترى جبل « شامر » فنسبوا اليه ، وعرفوا بالشامريين نسبة الى الجبل هذا ، ثم عرفوا بالشامريين .

وبعد رجوع من رجع من الملكتين من بابل - وكان نبوخذ ناصر ملك بابل قد سبى كثيرين من العبرانيين ونقلهم الى بابل سنة ٥٨٦ ق.م ومن قبله كان سنحاريب ملك اشور قد سبى كثيرين من الشامريين ، ونقلهم الى مكان دخل فيما بعد فى جوزة نبوخذ ناصر - بعد رجوع الراجعين قال الشامريون للعبرانيين - وقد كانوا على صفاء وود رفضته المحنة - : لتكن نابلس عاصمة لكل ، ولما رفض العبرانيون ومنعوا الشامريين من الاشتراك معهم فى رفع قواعد هيكل سليمان - كما جاء فى سفرى عزرا . ونحميا - دب الخلاف بين الفريقين وظهر الشقاق وظهر للناس من جراء الخلاف والشقاق اختلاف فى نسخة التوراة التى كتبها عزرا . فمع الشامريين توراة عزرا ، ومع العبرانيين توراة عزرا . وبين النسختين اختلاف لفظى ومعنوى فى بعض الآيات . ومن الممكن التمثيل له بآيات الوصايا العشر التى تضيف التوراة السامرية عليها وصية تقديس جبل جرزيم ، ولا تشير التوراة العبرانية الى هذا التقديس .

وفى زمن احتلال اليونان لفلسطين ومصر ، فى ايام بطليموس فيلادلفيوس ترجم سبعون عالما من علماء بنى اسرائيل توراة العبرانيين الى اللغة اليونانية ، سنة ٢٨٢ ق.م ومن ذاك الزمان اشتهر فى العالم ان اسفار موسى الخمسة منها ثلاث نسخ : -

- ١ - التوراة السامرية .
- ٢ - والتوراة العبرانية .
- ٣ - والتوراة اليونانية والمترجمة عن العبرانية ، والتى اضاف

الترجمون لها اثناء الترجمة تفسيراً لبعض الكلمات ، ووضعوا أيضاً من المعانى ما يخالف معانى فى العبرانية .

وظهر المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - اثناء احتلال الرومان لفلسطين - والرومان وارثون للغة اليونان - فنادى فى بنى اسرائيل باحترام شريعة موسى - عليه السلام - وقال مانصه : « لا تظنوا انى جئت لانتقض الناموس » [متى ٥ : ١٧] فاحترم اتباعه شريعة موسى . ولان الرومان فى سنة ٣١٣ م هم الذين نصروا النصرانية وساعدها على الانتشار فى العالم من بعد أن عدلت وبدلت تبديلاً . قرأ اليونانيون والرومانيون الاسفار الخمسة المترجمة عن العبرانية الى اليونانية ، وقدسوها تقديساً .

فنصارى الكاثوليك فى الغرب وراثتهم فى « الفاتيكان » يقدسون الى اليوم التوراة اليونانية ، وكذلك نصارى الارثوذكس فى الشرق وراثتهم فى « الاسكندرية » ، وقد انشق البروتستانت عن الكاثوليك ورفضوا على الاطلاق تقديس التوراة اليونانية ، ثم لجأوا الى التوراة العبرانية ونادوا بتقديسها .

وفى مدينة « الكرك » بناحية « الأردن » كتب الشيخ الفقيه علاء الدين على بن محمد بن خطاب الباجى الشافعى كتابه هذا فى سنة ٦٨٤ هـ لنقد التوراة اليونانية التى بيد نصارى الرومان الملكانية اى الروم الكاثوليك المعاصرين له . ونقده للتوراة اليونانية فى كتابه هذا لا يخص الكاثوليك وحدهم ، بل أيضاً الارثوذكس . ولا يخص النصارى وحدهم بل أيضاً وبنى اسرائيل جميعاً سامريين وعبرانيين . ومن يقدس توراة العبرانيين من البروتستانت الذين يدعون فى كتبهم أنهم احرار فى اختيار الدين الصحيح ، واحرار فى نقد الكتب ولو كانت مقدسة .

والنصوص التى ذكرها ونقدها هى نفسها النصوص الموجودة فى

التراجم الحديثة فى زمنى هذا . المعنى واحد لم يتغير منه شىء ، وانما يتغير اسلوب المترجمين للمعنى ، وهى نفسها تشبه النصوص الموجودة فى الترجمة التى اطلع عليها الامام الجليل صاحب « الفصل فى الملل والاهواء والنحل » ، وهى نفسها تشبه النصوص الموجودة فى اقدم الكتب الاسلامية التى تحدثت عن التوراة والانجيل من قبل ان يظهر ابن حزم والباجى وغيرهما . ذلك لان التوراة من عهد عزرا من سنة ٥٨٦ ق م الى اليوم . والانجيل من عهد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م الى اليوم ، وليكن هذا مثلا للايضاح : فى الاصحاح الحادى والعشرين من سفر اللاويين فى ترجمة البروتستانت للعبرانية بمصر سنة ١٩٧٠ م مانصه : « هذا يأخذ امرأة عذراء . اما الارملة والمطلقة والمدنسة والزانية ، فمن هؤلاء لا يأخذ بل يتخذ عذراء من قومه امرأة » والنص فى الترجمة التى نقل عنها المؤلف - رحمه الله - هكذا : « لا يتزوج هذا الا جارية عذراء . فاما ارملة او مطلقة فقد تنجست بالزنا ، فلا يتزوج من اشباه هؤلاء البتة . بل يتزوج عذراء من قومه » .

نعم . قد يعتمد المترجم الى وضع كلمة تلغز المعنى لغرض هو يعلمه . وفى استطاعته ان يضع كلمة تؤدى الى المعنى بدون صعوبة فى الفهم . وقد يترجم الاسم بما هو فى معنى الاسم . وقد يحذف الاسم عمدا واضعا بدل ما يدل عليه من الصفات . وقد وضع هذا الامام الجليل رحمت الله ابن خليل الهندى فى كتابه : « اظهار الحق » .

وكثيرون من علماء المسلمين قد نقدوا من قبل الباجى الشافعى كتاب **التوراة اليونانية** . منهم من اطلال كابن حزم الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ومنه من أوجز كالجوينى عبد الملك امام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨ هـ وعرفت التوراة اليونانية بين المسلمين باسم « **التوراة التى بيد النصارى** » وعرفها الباجى رحمه الله بالتوراة التى بيد نصارى الروم الملكانية . وهم الذين كان بينهم ينقد توراتهم . وما درى ان توراة نصارى الروم الملكانية

هى نفسها توراة نصارى الروم اليعاقبة (الارثوذكس) ، او درى ولكن
لانه يوجه نقده الى معاصريه اشار اليهم بما يخصهم .

ولم يقتصر نقد الاقدمين من المسلمين على نقد الاسفار الخمسة بل
تعدوها الى اسفار الانبياء . وان كان الغالب عليهم تركيز النقد على
الاسفار الخمسة . لانها اساس الشريعة عند اليهود والنصارى وانها
لاساس الشريعة عند النصارى لان عيسى عليه السلام ما صرح بنسخ
التوراة وانما صرح بانه يريد الاصلاح . وسبب تركيزهم النقد على الاسفار
الخمسة انهم كانوا يعتقدون - واعتقادهم الى اليوم صحيح - انه اذا ظهر
فيها الكذب والتناقض والاختلاف ثبت انها بعيدة عن وحى الله الذى انزله
فى البدء على موسى عليه السلام . واذا ثبت ذلك وجب على اليهود
والنصارى ان ينظروا اليها بعين الريبة والشك لا بعين التقديس
والاحترام .

والباجى الشافعى ركز نقده على الاسفار الخمسة وابتعد عن اسفار
الانبياء . وذكر الكثير من عقائد النصارى فى ثنايا نقده للتوراة وطعن فى
تلك العقائد لعدم استنادها على التوراة التى جاء المسيح غير ناسخ لها
من جهة ، ولانها لا تتفق مع احكام العقل السليم من جهة اخرى . وايضا
لان الانجيل لا يسند تلك العقائد .

وفى زمنى هذا يقسم النصارى اسفار التوراة الى « اصحاحات »
هذا فى بعض التراجم ، وفى بعض التراجم يكتبون بدل « الاصحاح » كلمة
« الفصل » وفى زمن الباجى - رحمه الله - يكتبون بدل « الاصحاح »
كلمة « القراءة » .

والباجى - رحمه الله - كتب نقده على نسخة توراة فيها لفظ
« القراءة » بدل « الاصحاح » او « الفصل » فى الاسفار الثلاثة الاول وفى
السفر الرابع كتب الفصل وكتب الاصحاح ولكن النصوص لا تختلف

كثيرا فى المعنى . فلكى اسهل على قارىء كتابه فى زمنى هذا معرفة مكان النص وضعت بجانب كل نص رقم الأصحاح ورقم الفقرة (الآية) وطريقة معرفة هكذا : -

لو ان بين يدى القارىء نسخة التوراة الموجودة فى (الكتاب المقدس) طبعة البروتستانت أو الآباء اليسوعيين أو نسخة التوراة السامرية المطبوعة فى مصر لدى دار الأنصار . يضع القارئ النسخة أمامه ، ثم يقرأ فى كتاب « على التوراة » فاذا وجد بعد نص ، أو شرح نص ، هذا الرمز مثلا : [تكوين ١ : ١ - ٥] فان معناه : سفر التكوين - الأصحاح الأول - الآية الأولى الى الآية الخامسة . وهكذا .

ووضعت أيضا تعليقات فى الهامش على بعض عبارات الكتاب ، تناسب حجم الكتاب . وكان من الممكن أن اضع كثيرا لأنه كان بين يدى أثناء التعليقات كتب كثيرة فى نقد التوراة منها كتاب الفصل لابن حزم وكتاب الاعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبى وكتاب الجواب الصحيح لابن تيمية وكتاب اغانة اللفهان لابن قيم الجوزية وكتاب اظهار الحق لرحمت الله الهندى ، واذا رغب القارىء فى زيادة علم فعليه بما أشرت من الكتب . وعليه أيضا مطالعة كتاب : (التوراة - أسفار موسى الخمسة - العبرانية والسامرية واليونانية) من تأليفنا . هذا . وبالله التوفيق . وهو حسبنا ، ونعم الوكيل .

الدكتور أحمد حجازى أحمد السقا

الأستاذ المساعد فى كلية أصول الدين بالرياض

دراسات عليا - قسم العقيدة

كتاب علي التوراة للبا جي

٢١٥



الصفحة الأولى من المخطوطة

واظلام على هذا من وجه اما اولاً فان قوله فالت ثم موسى عبداً في امرين هو بـ **مشكل** **٢٧٥**
 التوراه اما ثبت على موسى وموسى اجنابا فبما ان فالت موسى من الشاهد كلامه
 تعالى ان موسى مات واما الثاني فان قوله ولم يسل احد من اناس اليوم ان كان من **مشكل**
 ايضا جدا لا فالحيزان فخره به فيمينا موسى لم يبع لانه لم يبع فموسى لم يبع فلو كان بعد وفا
 قبر وانما خبره بعد وفاته موسى لم يبع لانه لم يبع فموسى لم يبع فلو كان بعد وفا
 لما وصل اليها وايضا قوله الى اليوم يفتنى ان الملة طوبه من حين موته الى حين هذا الاحار
 وهذا ما يقوي به الاشكال واما ثانياً فان قوله فاطاعه بنو اسرائيل وعلوا كما نذري
 او امره موسى فهذا خبر عنهم بانهم اطاعوا وعلوا كما امرى الله موسى وهذا مدح تام في
 حقهم منه سبحانه وتعالى وقد تقدم فيما سبق مرارا متتدا لاجراءه تعالى منهم بالدم
 ولا سيما ما ذكر من مرتباً وقد نقلته في السؤال العشرين وهو قوله وقال احرق وجهي
 وانظر ما تكون آخرتهم من اجل انه حلف مخالف واو لا وليس هم اماه فقد ناقض الاحار
 واما رابعاً فان قوله ولم يبع بعد ذلك في اسرائيل مثل موسى **مشكل** كما تقدم من محمد ارمود
 ذلك من اصل البيا هذه الخبر من الله تعالى وايضا فهذا يفرض منه ان موسى افضل من عيسى
 عليها السلام واذا كان افضل منه بطل ما ذكره النصارى في عيسى به اوابن الاله
 ضا لي الله عن ذلك علواً كبيراً
 الثاني على خاطري من الاسره على التوراه في الستة الاول وهو من شهر ربيع الاول سنة اربع
 وثمانين وست مائة بالمرور للقدس والصلوة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى
 سائر ابيهين والكل اجعين نفعنا الله بالصلى وجعله شاهداً لا غلب
 منه اكرمه
 الاول سنة تسع وستين وثمانين



Nemnegâni
 Köprülü 794 M.
 196 Yk.
 Kendi Filmi

الصفة الأخيرة
 من المخطوطة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر واعن يا الله

على التوراة كتاب فى نقد التوراة اليونانية تأليف

الامام الفقيه : علاء الدين الباجى الشافعى المتوفى سنة ٧١٤هـ

قال شيخنا الامام العلامة ، الحبر البحر ، فريد الدهر ، وحيد العصر ، منقح اذهان الحفاظ ، سلطان المعانى والألفاظ ، لسان المتكلمين ، حجة المناظرين ، مفتى المسلمين : علاء الدين ، على بن محمد بن خطاب الباجى الشافعى .

اما بعد

فانى نظرت فى تواراة موسى - عليه السلام - المعربة ، التى بيد النصرارى الملكية - على مازعموا - وهى : خمسة أسفار . فسنح بخاطرى اسئلة على الفاظها ، فذكرتها على ترتيبها .

السَّفَرُ الْأَوَّلُ مِنَ التَّوْرَةِ

وهو سِفْرُ كَيْنُوفَةَ الْبَشَرِ

السؤال على القراءة الأولى من السفر الأول من التوراة ، وهو

سفر كون الدنيا : -

انه قال : « في الأول . خلق الله السماء والأرض ، فكانت الأرض غير منظورة ، وغير مستعدة ، والظلمة فوق اللجة ، وروح الله ترف فوق الماء . وقال الله : ليكن النور . فكان النور ، ونظر الله أن النور حسن ، وافصل الله بين النور ، وبين الظلمة . ودعا الله النور : نهارا . والظلمة دعاها : ليلا . وكان مساء ، وكان صباح يوما واحدا» [تكوين ١ : ١ - ٥] .

والكلام على هذه القراءة من وجوه ثلاثة : -

أحدها : انه كيف يحسن أن يقال : « في الأول . خلق الله السماء والأرض » أى فى اليوم الأول . وقد ذكر بعده ما يقتضى انهما مخلوقتان فى اليوم الثانى والثالث . لأنه قال بعده فى اليوم الثانى : « وقال الله : ليكن جلد وسط الماء » ثم قال بعده : « وصنع الله الجلد » ثم قال بعده : « ودعا الله الجلد سماء » .

وقال بعده أيضا فى اليوم الثالث :

« وليظهر اليبس ، وكان كذلك » ثم قال : « فظهر اليبس » ثم قال :

« وسمى الله اليبس أرضا » [تكوين ١ : ٩ - ١٣] .

وإذا خلقنا فى اليوم الثانى والثالث ، لم يكونا مخلوقتين « فى الأول » بل ظاهر اللفظ : أن المخلوق فى اليوم الأول : اللجة والظلمة ، ثم النور ، ثم الليل والنهار . ثم فى اليوم الثانى : السماء ، ثم فى اليوم الثالث : الأرض . فليس خلق السماء والأرض فى الأول لا باعتبار الأيام ، لأن خلق السماء فى اليوم الثانى ، والأرض فى اليوم الثالث .

ولا باعتبار المخلوقات ، لأن قبلهما خلق الظلمة واللجة والنور والليل والنهار ، على ظاهر هذا اللفظ . وفي نسخة : « فى البدء - عوض « فى الأول » وهما متقاربان فى المعنى - . . فكانت الأرض خربة خاوية ، والظلمة كانت على الغمر » .

وثانيها : كيف يحسن ان قال : « وأفصل الله بين النور ، وبين الظلمة » ؟ فان ظاهره انهما عند خلق النور اختلطا ، فاحتاجا الى فصل بينهما لتمييزا ، كاختلاط الحنطة والشعير ، وليس كذلك . فان النور لا يمكن ان توجد معه الظلمة أصلا ، فضلا عن انهما مختلطان ، حتى يحتاجا الى فصل بينهما . فان من أوقد فى بيت مظلم سراجا مثلا ، لا يمكنه ان يقول : قد اجتمع فى البيت ظلمة ونور فيحتاجان الى فصل بينهما . بل انعدمت ظلمة البيت بمجرد ايقاد السراج فيه . وتحقيقه : ان الظلمة عدم النور ، فالنور لا يجتمع معه عدمه حتى يحتاج الى الفصل بينهما .

وثالثها : انه كيف يحسن ان يقال : « ودعا الله النور : نهـارا . والظلمة دعاها : ليلا » ؟ فان ظاهره ان الليل والنهار مخلوقان فى اليوم الأول . وانهما بمجرد الظلمة والنور من غير شمس . فان الشمس ما توجد الا فى اليوم الرابع ، كما ذكر بعد ذلك فى القراءة الثالثة . مع اننا نجد بضرورة عقولنا : ان النهار انما هو بنور الشمس، كما ذكره الحكماء، والنور المقابل للظلمة فى الدنيا ، ليس الا نور الشمس . وهذا امر لا يمكن احد ان يكابر فيه . فقبل وجود الشمس لا يمكن ان يوجد النهار . وهذا السؤال بالحقيقة هو سؤالان . احدهما : ان ظاهر اللفظ ان الليل والنهار مخلوقات فى اليوم الأول مع ان الشمس المتوقف عليها وجود النهار انما خلقت فى اليوم الرابع . وثانيهما : ان النهار بنور غير نور الشمس . مع اننا نجد الواقع بخلافه .

السؤال على القراءة الثانية من السفر الأول :

من وجوه سبعة :

أحدها : أنه كيف يحسن أن يقال : « وقال الله : ليكون جلد وسط الماء » ثم قال بعده : « وصنع الله الجلد » ثم قال بعده : « ودعا الله الجلد : سماء » ؟ [تك ١ : ١ - ٨] فإن ظاهره أن السماء مخلوقة في اليوم الثاني ، مع أنه قد ذكر أولا أنها مخلوقة في الأول ، فقد تناقض الخبران .

وفي نسخة أخرى : « ليكون رفح » بدل « جلد » و « فرق » بدل « أفصل » (١) .

وثانيها : أنه كيف يحسن أن يقال في اليوم الثالث : « لتجتمع المياه التي تحت السماء الى مجمع واحد » ؟ [تك ١ : ٩] فإن ظاهره يعني أنها نصير لجة في هذا اليوم ، وقد ذكر أولا أن اللجة كانت موجودة في اليوم الأول . فقد تناقض الخبران .

وثالثها : أنه كيف يحسن أن يقال في اليوم الثالث : « وليظهر ايبس » ثم قال بعده : « وظهر اليبس » ثم قال بعده : « وسمى الله - تعالى - ايبس : أرضا » ؟ [تك ١ : ٩ - ١٠] فإن ظاهره أن الأرض مخلوقة في اليوم الثالث وقد ذكر أولا في اليوم الأول : أنها « في الأول » خلقت . فقد تناقض الخبران .

(١) في ترجمة سنة ١٩٧٠ بمصر « وقال الله ليكون جلد في وسط المياه . وليكن فاصلا بين مياه ومياه . فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد . وكان كذلك . ودعا الله الجلد سماء . وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا » .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : واجتمعت المياه التي تحت السماء الى مجامعها « بعد قوله : « لتجميع المياه التي تحت السماء الى مجمع واحد ، وليظهر اليبس ، وكان كذلك » ؟ [تك ١ : ٩] فان المجمع جمع . والمجمع الواحد : مفرد وهما متناقضان ، فيمتنع ان تجتمع المياه في مجامع مع كونها في مجمع واحد .

وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « واجتمعت المياه .. الى مجامعها » بعد امره لها باجتماعها في « مجمع واحد » ؟ فان وقوع الأمور على خلاف الأمر الالهى التكويني ممتنع باتفاق العقلاء ، ولا تقع المخالفة في الأمر التكليفي ، فانه اذا كلف الله تعالى شخصا بشيء امكن ان يعصى ويخالف الأمر ، ولا يأتي بالأمور به .

وسادسها : انه كيف يحسن ان يقال : « وقال الله لتخرج الارض نبات حشيش ، باذرا بزره ، كنحو جنسه وشبهه » ؟ [تك ١ : ١١] مع ان الذى تخرجه الأرض يومئذ ، لم يوجد قبله شيء من جنسه وشبهه، حتى يشبه به . بل هو أول نبات مبتدع من غير تقدم جنس له . **فان قيل:** ان هذا اخبار لموسى عليه السلام بعد وجوده عن وقت خلق الارض ونباتها، وبعد وجود موسى كان قد وجد النبات جنس ، وشبيه يشبه به حينئذ . **قلت :** لا يصح هذا . لأن هذا اخبار لموسى عن القول الذى صدر فى ذلك الزمان ، ولا يحسن صدور هذا القول فى ذلك الزمان لعدم الجنس فى ذلك الزمان . وان حسن فى هذا الزمان بعد وجود الجنس . وانما يصح هذا الجواب فى قوله فى اليوم الخامس : « وأبدع الله حيتانا عظيمة ، وكل نفس الدباب الحية ، التى أخرجتها المياه ، كأجناسها » [تك ١ : ٢١] فانه اخبار لموسى يومئذ عن فعل سابق ، لا عن قول سابق .

وسابعها : انه كيف يحسن ان يقال فى الثمر : « وعودا مثمرا

صانع ثمره : بزره منه وفيه ، كالجنس والشبه « ؟ [تك ١ : ١١] مع انه ليس هناك جنس حينئذ ، ولا شبهه ، كما تقدم . بل هو أول عود مثمر .

السؤال على القراءة الثالثة : -

من وجوه ستة : -

أحدها : أنه كيف يحسن ان يقال : « وقال الله : ليكن نيران في جلد السماء ، ليعيئنا على الأرض » [تك ١ : ١٤] ثم قال بعده أيضا : « فليضيئنا في جلد السماء » ؟ [تك ١ : ١٥] فان ظاهره ان الاضاءة والانارة جصلتا في اليوم الرابع ، مع انه قد تقدم ان النور خلق في اليوم الاول ، وفصل النهار عن الليل فيه . فقد تناقض الخبران .

وثانيها : ان ظاهره ان النور بهما . وقد تقدم في اليوم الاول : ان النور حاصل بدونهما ، ولا سيما وفي نسخة (٢) هنا : « وأفرق الله الضوء من الظلمة » [تك ١ : ٤] فهذا تصريح بالسؤال ، فقد تناقض الخبران .

وثالثها : أنه كيف يحسن ان يقال : « وليفضلا بين النهار وبين الليل » [تك ١ - ١٤] في اليوم الرابع ؟ وقد تقدم في اليوم الاول انه قد فصل الله بين النور والظلمة ، وسماهما : ليلا ونهارا ، فتميز الليل والنهار فيه فقد تناقض الخبران .

ورابعها : ان ظاهره انهما هما الفاصلان بين الليل والنهار . وقد تقدم في القراءة الاولى : ان الله في اليوم الاول فصل بين النور والظلمة ، اللذين سماهما ليلا ونهارا . فلم يحتاج فصلهما بعد ذلك الى فاصل آخر . والا لزم منه تحصيل الحاصل ، ولزم منه اجتماع المحصلين التامين على المحصل الواحد ، وهما محالان .

(٢) « وفصل الله بين النور والظلمة » ترجمة ١٩٧٠ .

وخامسها : انه كيف يحسن ان يقال : « والنجوم وضعها الله في جلد السماء ، لتنير على الأرض ، وترؤس على النهار ، وعلى الليل » ؟ [تك ١ : ١٦ : ١٨] مع ان النجوم لا رياسة لها على النهار ، ولا اثر ، ولا ظهور أصلا . بل رياستها على الليل خاصة كالنير الأصفر ، وأما رياسة النهار فللشمس خاصة .

وسادسها : انه كيف يحسن ان يقال أيضا : انها « تميز ما بين النور والظلمة » [تك ١ : ١٨] مع ان الذى يميز بين النور والظلمة والليل والنهار ، انما هما النيران ، كما ذكره فى اول هذه القراءة . بل فى الحقيقة ظلمة الليل هى التى تميز النجوم وتبينها ، ونور النهار يحفيها ، لا أنها هى تميز ما بين النور والظلمة . فالأمر بالعكس .

السؤال على القراءة الرابعة :

من وجوه ثمانية :

أحدها : انه كيف يحسن ان يقال : « قال الله : فلتخرج الارض نفسا حية كجنسها ، ذوات أربع : دبابات ، ووحوش الأرض ، وبهائمها ، وكل دواب الأرض كجنسها ، وكان كذلك » ؟ [تك ١ : ٢٠] مع انه لم يوجد يومئذ شئ من جنسها يشبه به ، وقد تقدم شرحه . وليس هذا مثل قوله فى القراءة الثالثة فى اليوم الخامس : « وأبدع الله حيتانا عظيمة ، وكل نفس الدباب الحية ، التى أخرجتها المياه كأجناسها » [تك ١ : ٢١] لأن ذلك اخبار عن فعل سابق ، وفى وقت الاخبار لها جنس . وهذا هنا اخبار عن قول سابق . وهذا القول السابق لا يحصل فى الوقت السابق لعدم الجنس فيه .

وثانيها : كيف يحسن بعد ذلك ان يقال : « وأبدع الله وحوش الأرض كجنسها » [تك ١ : ٢٥] وهو تكرار له بعينه من غير زيادة فائدة ، بل الأول أبسط وأكثر فائدة .

وثالثها : كيف يحسن ان يجمع هذا الكلام الثانى مع قلته بين لفظتين متنافيتين . فان قوله : « ابداع » يقتضى الخلق من غير تقدم جنس وشبهه . اذ حقيقة الابداع . وقوله عقيبتها : « كجنسها » يقتضى تقدم جنس يشبهه به ، وذلك متناقض . والسؤال الثانى والثالث واردان بعينهما على قوله : « وكل دبابات الارض كجنسها » لأنه معطوف على القول الأول .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الله : لنصنع انسانا كصورتنا وشبهنا » [تك ١ : ٢٦] فان قوله : « لنصنع » صيغة امر متوجهة نحو الامر المتكلم ، لأن النون فى الفعل المضارع فى مثل هذا الموضع للمتكلم العظيم . وصيغة الامر انما تتوجه نحو المأمور المخاطب ، او الغائب . لان امر الامر لنفسه ممتنع ، سواء كان امر تكوين كهذا ، او امر تكليف . وفى نسخة : « لنخلق بشرا بصورتنا على مثالنا ، واسلطهم على سمك البحار ، وطائر السماء ، وكل الانعام ، وماشية الارض » .

وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « كصورتنا وشبهنا » مع ان الله سبحانه منزه عن الصورة ، بل هو خالق الصور كلها ، والخالق مفاير للمخلوق ومستغن عنه ؟ .

فان قيل : المراد خلق انسان له قدرة على الخير والشر ، وارادة لهما يفعل بقدرته ما يريد ، كما لله سبحانه قدرة وارادة .

قلت : هذا . ان سلم ، فلفظ الصورة ، لايدل عليه ، لأن لفظ الصورة مدلوله الهيئة والشكل . كما يقال : فلان صورته حسنة ، والصورة فى الحائط مليحة . واللفظ الدال على هذا ان يقال : صفاته

صفاتنا (٢) . فلم عدل عن اللفظ الحسن الدال على المعنى المراد من غير
أيهام للباطل الى ما يوهمه .

ولئن قيل : المراد صورته سبحانه التي يظهر فيها ، عندما يحل

فى بدن عيسى - عليه السلام - كما يزعمونه ، أى صورة عيسى .

قلت : هذا ممنوع . وان سلم على معتقدهم . لكن حاصله : قدرته

سبحانه على حلوله فى زمن مستقبل ، فى صورة من الصور ، وقدرته

سبحانه على هذا التقدير ليست مخصوصة بحلولة فى بدن عيسى

- عليه السلام - وحده ، بل هو سبحانه قادر على حلوله فى كل

صورة ، وظهوره فى كل مظهر . وان كنا ننزهه عن ذلك . فان كانت

قدرته على حلوله فى صورة عيسى - عليه السلام - موجبة لجعل صورة

عيسى ، صورة له سبحانه ، لزم جعل جميع الصور ، صورة له

سبحانه . لعموم القدرة . كما بينا . فيفتوهم المعنى الذى قصده .

وأيضا : فان على مقتضى معتقدهم ، لا يمكن ان يقال : ان صورة

عيسى صورة متأصلة لله سبحانه ، حتى يتفرع على ذلك : ان يخلق آدم

على صورتها . بل الامر بالعكس فانهم يمكنهم ان يقولوا : ظهر الله -

سبحانه - على صورة آدم فى بدن عيسى ، ليكون اقرب الى هداية

عباده ، الذين هى اولاد آدم ، ليتمكنهم بمشابهة صورته لصورهم من

(٣) يقول ابن حزم لامام - رحمه الله - فى كتابه : الفصل فى الملل

والاهواء والنحل فى هذا الموضع : « ولو لم يقل الا كصورتنا ، لكان نـ

وجه حسن ، ومعنى صحيح ، وهو ان نضيف الصورة الى الله تعالى

اضافة الملك والخلق . كما تقول : هذا عمل الله . . لكن قوله « كشبهنا »

منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل وأوجب شبه آدم لله عز وجل ،

ولا بد ضرورة ، وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل . اذ الشبه والمثل معناهما

واحد ، وحاشا لله ان يكون له مثل او شبه » [الفصل ج ١ ص ١١٨] .

مخاطبته ، وفهم مقاصده واتباعه ، وامثال امره ونهيه (٤) .

والسؤال بعينه وارد على قوله : « وأبدع الله الانسان . على صورة

الله صنعه ، ذكرا وانثى صنعهما ، وباركهما الله » [تك ١ : ٢٧] وفى

نسخة : [فخلق الله آدم بصورته ، بصورة الله خلقه ، ذكرا وانثى » .

وسادسها : كيف يحسن ان يقال : « واملأنا الأرض ، واستوليا

عليها » [تك ١ : ٢٨] مع أنهما لم يخلقا الا للجنة ؟ ولهذا قال :

« وباركهما » [تك ١ : ٢٨] أى حال الرضا . ولم يخرجنا الى الأرض ،

الا بعد ذلك على خلاف الأصل ، لما عرض لهما ان عصيا فاستحقا

العقوبة .

وايضا : فانه لا يحس ان يقال : « باركهما » بل يقال : « بارك

فيهما » لانه فعل لازم ، لانه لا يتعدى الا بحرف الجر .

وسابعها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الله : هأنذا ، قد اعطيتكما

كل عشب مزروع » [تك ١ : ٢٩] ثم قال بعده : « وكان كذلك » ؟ فان

قولك : « وكان كذلك » انما يحسن عقيب الامر ، ليتبين به ظهور

الامثال ، او عقيب الخبر ، الذى يمكن صدقه وكذبه ، ليبين به صدقه .

وهذا ليس أمرا ولا خبرا يمكن كذبه .

وثامنها : كيف يحسن ان يقال : « وكمل الله فى اليوم السادس

جميع أعماله ، واستراح فى اليوم السابع » ؟ [تك ٢ : ١ - ٢] فان

الاستراحة انما تطلق على من يناله التعب ، فأما من أفعاله بالأمر

(٤) يقول النصارى بقول المؤلف : « ظهر الله - سبحانه - على

صورة آدم فى بدن عيسى ليكون أقرب الى هداية عباده . الخ » مع فرق

بينهم وبينه هو أنهم يقولون بحلول الله فى بدن عيسى على صورة عيسى ،

فأصبح بهذا الحلول متجسدا بعد ان كان روحا غير متجسد .

التكويني يقول للشيء : « كن » فيكون ، فذلك فى حقه ممتنع ، والسؤال بعينه وارد على قوله بعده : « وقدسه • من أجل أنه فيه استراح » (٥) [تك ٢ : ٣] .

السؤال على القراءة الخامسة من السفر الأول :

من ثمانية عشر وجها :

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « هذا كتاب خلقه السموات والأرض • اذ خلقنا يوم خلق الله السموات والأرض » ؟ [تك ٢ : ٤]
فان معنى قوله : « يوم خلق الله السموات والأرض » - وهو معنى قوله : « اذ خلقنا » بعينه - كيف يكون من غير فائدة زائدة ؟ وكيف جعل أحد الطرفين ظرفا للآخر ؟ •

وفى نسخة (٦) : « هذا شأن السماء والأرض ، اذ خلقنا يوم خلق الله السماء والأرض » •

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : «يوم خلق الله السماء والأرض» ؟ فان ظاهره انهما خلقتا فى يوم واحد وهو خلاف ما تقدم من التصريح بأن السماء خلقت فى اليوم الثانى ، والأرض فى اليوم الثالث • ؟

وثالثها : كيف يحسن أن يقال : « وكل خضر الحقل لم يكن أولا على وجه الأرض » [تك ٢ : ٥] ثم يعال ذلك بقوله بعده : « لأن الله لم يكن أنزل مطرا على وجه الأرض » ؟ مع أنه قد صرح بعد ذلك بقوله : « وكانت عين تصعد من الأرض ، وتسقى كل وجه الأرض » [تك ٢ : ٦]

(٥) يقول الله عز وجل فى القرآن الكريم : « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وما مسنا من لغوب » [ق ٢٨] •

(٦) فى ترجمة ١٩٧٠ : « هذه مبادئ السموات والأرض حين

خلقت » •

فانه متى سقيت الأرض بماء العين لم يحتج في انبات الخضر والعشب الى ماء المطر ، فلم يحسن ان يعلل عدم الانبات بعدم المطر ، للاستغناء عنه بماء العين .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « ويسقى كل وجه الأرض » فانه ممنوع فى العادة ان يسقى الأرض كلها بماء عين واحدة لاختلاف الأرض بالجبال والأودية المختلفة ، وجزائر البحار ، وتباعد اراضى بعض الأقاليم من بعض ، ولو تصور الانسان فى نفسه سقى الأرض كلها بأكبر نهر فى الأرض كالنيل مثلا لوجده متعذرا فى العادة ، مع أن هذا الكوم سيق لبيان كيفية الخلق الأول على سنة الله فى خلقه ، ولم يسق لبيان خلق العوائد باظهار القدرة الالهية الخارجة عن العادة ، كما يفعل فى معجزات الأنبياء لغرض تصديقهم فى دعوى الرسالة الى البشر .

وفى نسخة : « وكانت المياه تصعد من الأرض » بدل « عين (٧) » .
وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « ونصب الله الفردوس فى عدن ، مقابل الشرق » ؟ [تك ٨:٢] مع ان الفردوس : جنة ايضا . فيها أرض وأشجار مثل عدن ، كما صرح عقبه بأن « شجرة الحياة فى وسطها ، وان نهرا يخرج من عدن ليسقيها » وظاهر قوله : « نصب » يفهم منه أنه شئ كالخيمة التى تنصب ، أو الميزان الذى ينصب ، أو العمود الذى ينصب ، أو نحوها . فكان اللفظ الدال عليها ان يقال : وخلق الله تعالى الفردوس . فلم عدل عن اللفظ الصريح الى الموهم ؟

وسادسها : كيف يحسن ان يقال : « مقابل الشرق » ؟ وكل شئ

(٧) « ثم كان ضباب يطلع من الأرض ، ويسقى كل وجه الأرض »

فى ترجمة ١٩٧٠ .

في الجنة أو في الأرض فهو مقابل للشرق والغرب والجهات كلها . وليس للشرق مزية في المقابلة على الغرب ونحوه .

وسابعها : كيف يحسن ان يقال بان النهر الخارج من عدن « ينقسم اربعة انهار . احدها : فيسون ، يحيط بأرض الهند . وثانيها : جيحان ، يحيط بأرض الحبشة - وفي نسخة « بارض كوش » - وثالثها : الدجلة ، الذاهبة نحو الموصل ، ورابعها : الفرات (١) « ؟ [تك ٢ : ١٠ - ١٤] فان ظاهرة ان الأرض التي نحن عليها متصلة بأرض الحبشة ، فيمكن ان تجرى الأنهار من الجنة الى أرضنا ، ولو كان كذلك لاتصل بالجنة بعض الناس ، السالكين في الأرض ، مع تطاول السنين .

وايضا : فان ظاهر حال جريان هذه الأنهار وهيئتها ان الجنة محيطة بالأرض ، فتكون أرضنا التي نحن فيها في وسط الجنة ، فنكون نحن في وسط الجنة ، وهو ظاهر الفساد .

وثامنها : كيف يحسن ان يقال : « ومن شجرة علم الخير والشر ، لا تأكل . انك يوم تأكل منها موتا تموت » ؟ مع أنه اكل منها هو وحواء - كما يأتي - ولم يموتا .

وتاسعها : كيف يحسن ان يقال في القراءة الخامسة : « فقال الرب الاله : لا يحسن الانسان ان يكون وحده . نصنع له معينا مثله » [تك ٢ : ١٨] بعد قوله قبل ذلك في القراءة الرابعة : « صنعه ذكرا

(٨) « ينقسم . فيصير اربعة رؤوس . اسم الواحد : فيشون . وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب وذهب تلك الأرض جيد هناك المقل وحجر الجزع ، واسم النهر الثاني : جيحون . وهو المحيط بجميع أرض كوش ، واسم النهر الثالث : حداقل . وهو البخارى شرقى اشور ، والنهر الرابع : الفرات » في ترجمة ١٩٧٠ .

وأنثى ، صنعهما وباركهما « ؟ والسؤال بعينه وارد على قوله بعد ذلك :
« ولم يجد آدم معينا له » فانه قد صنع له معينا .

فان قيل : ان هذين الكلامين اخبار عن حال آدم ، قبل خلق حواء .
وذلك الكلام الأول الذى فى القراءة الرابعة اخبار عن حال آدم ، بعد خلق
حواء . ولا يمتنع ان يخبر عن الحالة الأولى بعد الاخبار عن الحالة الثانية .

قلت : هب أنه لا يمتنع . ولكن الترتيب الطبيعى ، والجريان على
مقتضى الوجود الخارجى يقتضيان ، ان يخبر عن الحالة الأولى قبل
الاخبار عن الثانية ، فما الحكمة فى عكسهما ، وسلوك الترتيب الموهوم ؟

وعاشرها : كيف يحسن ان يقال : « وقال آدم : الآن فهذه عظم من
عظامى ، ولحم من لحمى » [تك ٢ : ٢٣] قوله : « فأنشأ الرب الاله
الضلع الذى أخذه من آدم امرأة » ؟ [تك ٢ : ٢٢] فان مقتضى هذا ان
يقول آدم : هذه عظم من عظامى فقط . أما اللحم من لحمى فلا . لانها
انما خلقت من الضلع على ما ذكره ، على ان آدم لما خلقت حواء من ضلعه
كان الله قد ألقى عليه السبات . فكيف يحسن منه ان يخبر بما لا يتحققه ؟
فان قيل : لعله أعلمه الله بذلك .

قلت : لو أعلم به ، لأخبر عنه اخبارا مطابقا لخبر الله عنه ، ولم
يزد فيه الزيادة المذكورة .

وحادى عشرها : كيف يحسن ان يقال : « من أجل ذلك يترك
الرجل أباه وأمه ، ويلصق بامراته ، ويكون كلاهما جسدا واحدا » ؟
[تك ٢ : ٢٤] فان التصاقه بهما لو كان كذلك لالتصق بكل امرأة من
زوجة ، أو غيرها . وانما التصق بها ؟ لأنها محل شهوته فقط ، ولم
يلصق بغيرها ، لأنها ليست محل شهوته .

وثاني عشرها : كيف يحسن ان يقال : « فقالت الحية للمرأة : نيس موتا تموتان ، لكن الله يعلم انكما يوم تأكلان منها تفتح أعينكما ، وتكونان كالآلهة (٩) تعلمان الخير والشر » ؟ [تك ٣ : ٤ - ٥] افكانت الحية التي هي من وحوش الأرض أعقل من آدم وحواء ، وافهم منهما واعلم بحقائق الأمور ، وبمراد الله تعالى منهما ، مع تمام علم آدم ، كما تقدم قيل هذا في قوله : « وخلق الله كل وحش الحقل ، وكل طير السماء ، وأنى بهم الى آدم ، لينظر ما يسميهم . وكل اسم اسماهم به آدم ولقب به نفسا حية ، فذو اسما » [تك ٢ : ١٩] فأين هذا من ذلك؟

فان قيل : لعل الحية تكلمت بهذا عن جهل وادعاء للمعرفة .

قلت : تمام الكلام يؤكد ان هذا عن علم منها ، وجهل من آدم وحواء ، وهو قوله : واعطت لبعليها أيضا معها فأكل ، فانفتحت أعينهما الاثنان ، وعلمتا بأنهما عريانان [تك ٣ : ٦ - ٧] **وأيضا :** فكيف يحسن ان يقال : « كالألهة » ولم يعرف يومئذ الا اله واحد ، ولم يوجد الى الآن كفر ولا شرك ولا تكثير في المعبود . **وأيضا :** فكيف يحسن ان يقال : « وتكونان كالآلهة ، تعلمان الخير والشر » أفكان آدم وحواء جاهلين ، لا يعلمان الخير والشر ، مع تمام علم آدم كما تقدم ؟ ولو كانت الحية التي لم تأكل منها جاهلة بالخير والشر - وهذا كلامهما ، وهذا علمهما كما تقدم - فان قيل : لعلها تكلمت بهذا لتعليم ابليس اياها ، أو لأن ابليس من بين أنبيائها تكلم به .

قلنا : هذان . كلاهما خلاف ظاهر لفظ التوراة . على انا نقول : كيف يصح تكلم الحية ، وليست ناطقة ؟

وثالث عشرها : كيف يحسن ان يقال : « ورات المرأة ان الشجرة

(٩) في ترجمة ١٩٧٠ « وتكونان كالله عارفين الخير والشر » .

طيبة المآكل » [تك ٣ : ٦] مع انها لم تأكل منها الى الآن ، ولم تعرف طعمها ، ولا انها طيبة أم لا ؟

رابع عشرها : كيف يحسن ان يقال : « فأكلا فانفتحت أعينهما الاثنان ، وعلما بأنهما عريانان » ؟ أفكانا أعميين قبل الأكل ؟ او منطبقى الأعين ؟ مع قوله قبل هذا : « ورات المرأة ان الشجرة طيبة الأكل ، شهية لنظر العين ، وحسنة المنظر » [تك ٣ : ٦] فاین هذا من ذلك ؟ أم كانا جاهلين بأنهما عريانان « مع تمام علم آدم كما تقدم ؟ فاین هذا الجهل التام من ذلك العلم التام ؟

فان قيل : لعل المراد انفتاح أعين البصيرة ، لا عين البصر ؟

قلت : هذا تأويل مخالف للظاهر ، مع انه لا يصح . لأن العاصي لا يناسبه ان يترتب على معصيته ، انفتاح بصيرته ، بل المناسب ان تعمى بصيرته .

وخامس عشرها : كيف يحسن ان يقال : « وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الفردوس عند المساء ، فاخفى آدم وزوجته من وجه الرب الاله في وسط شجر الفردوس » ؟ [تك ٣ : ٨] مع ان الرب سبحانه وتعالى منزه عن الصوت ، ماشيا . وهم وان جوزوا تجسده في عيسى — عليه السلام — عند ظهوره — على معتقدهم — الا أنهم يسلمون انه في الجنة لم يتجسد .

وأيضا : فان آدم اتم علما من ان يتوهم انه يمكنه ان يختفى من الرب — سبحانه في شجر الفردوس . وهذان السؤالان واردان بعينهما على قوله بعد هذا : « فقال : سمعت صوتك ماشيا في الفردوس ، فخفت ، لأنى عريان ، فاخفيت » [تك ٣ : ١٠] .

وسادس عشرها : كيف يحسن ان يقال : « ودعا الرب الاله آدم ، وقال له : آدم ، أين أنت ؟ » ؟ [تك ٣ : ٩] مع ان الله تعالى لا يخفى عليه آدم ولا مكانه .

وسابع عشرها : كيف يحسن ان يقال : « فقال له : من عرفك انك عريان ؟ » ؟ [تك ٣ : ١١] أكان آدم محتاجا في معرفة نفسه انه عريان ،

الى من يعرفه بذلك ؟ ما على هذا في الجهالة مزيد . ولا يتوهم فى حق آدم مثل هذا ، بل ولا فى حق اجهل آحادنا نحن .

وثامن عشرها : كيف يحسن ان يقال : ان آدم اعتذر عن معاتبه الله اياه فى اكل الشجرة المنهى عن اكلها فى قوله : « هل اكلت من الشجرة التى نهيتك عنها » [تك ٣ : ١١] بقوله : « ان المرأة التى جعلت معى ، هى اعطتني من الشجرة فاكلت » ؟ [تك ٣ : ١٢] وكيف يليق بآدم ان يعتذر عن معصية الله بان المرأة اعطته فآكل ؟ .

السؤال على القراءة السابعة :

من ثلاثة اوجه — ولم أجد القراءة السادسة فى التوراة : —

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله : ان آدم قد صار كواحد منا يعلم الخير والشر » ؟ [تك ٣ : ٢٢] أيتوهم عاقل ان الالهية تكتسب ، فضلا عن انها تكتسب بالاكل ؟ **وأيضا :** فان قوله : « كواحد منا » يدل على تكثر الرب سبحانه . واليهود لا تقول به ، بل يعتقدون التوحيد .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال عقب هذا : « عساه الآن يقدم يده ، فيأخذ من شجرة الحياة ، فيأكل منها ، فيحى الى الدهر » ؟ [تك ٣ : ٢٢] فان ظاهره ان الحياة والموت ليسا بيد الله وقدرته ، بل بسبب بعض المأكولات . وان الله خشى من حياته الأبدية ، بسبب اكل الشجرة ، فأخرجه من الفردوس ، ولو كان اكل الشجرة الاولى موجبا لعلم الخير ، وأكل الثانية موجبا للحياة الأبدية ، كما هو ظاهر اللفظ ، لكان آدم عقيب اكل الشجرة الاولى ، اكل من الشجرة الثانية ، ضرورة من غير تأخير . اذ قد علم الخير والشر ، فيعلم ان هذا خير فلا يمكنه الصبر عنه أصلا . **وأيضا :** فان لفظ « عسى » لتوقع ما يشتهي المتكلم ، فلا يناسب هذا المحل ، بل المناسب لفظ : أخشى .

وفى نسخة : « لعل الآن يقدم يده (١٠) » .

وثالثها : كيف يحسن أن يقال : « وأمر الكروبيم ، ولهيب النار

(١٠) . « لعله يمد يده ، ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا

الى الأبد » فى ترجمة ١٩٧٠ .

المنفصلة ليحفظ طريق شجرة الحياة » [تك ٣ : ٢٤] عقيب قوله :
« فأخرجه الرب الاله من فردوس النعيم ، ليعمل فى الأرض ؟ »
[تك ١ : ٢٣] فان آدم فى الأرض ، خارج الفردوس . فكيف يمكنه
الدخول الفردوس بغير اذن الله ، حتى يحتاج الى حفظ طريق الشجرة ،
وهى داخل الفردوس ؟ **وأيضا** : فلو كان دخول الفردوس بغير اذن الله
ممكنا لدخله الآن كل واحد منا ، أو بعضنا . ولكن المناسب له أن يقال :
ليحفظ دار الفردوس ، التى هى دار النعيم ، لئلا يدخلها آدم العاصى
بعد اخراجه منها سواء أكل من الشجرة أم لا . **وأيضا** : فتخصيص
لفظ : الاخراج ، باخراجه من الفردوس ، التى هى فى وسط الجنة ،
— كما تقدم — ما وجهه ؟ مع أنه أخرج من الجنة مطلقا الى الأرض . ولم
لم يقل : فأخرجه من الجنة ؟ .

وفى نسخة : « فأخرجه الله الرب من جنة عدن ، ليحرق فى
الأرض (١١) » وهو أجود .

السؤال على القراءة الثامنة :

من أربعة أوجه : —

احدها : كيف يحسن ان يقال : « فقال الله لقائين : اين هابيل
اخوك ؟ فقال : لا أدرى . أرقيب أنا على أخى ؟ » [تك ٤ : ٩] فان من
يعرف الله مثل هذه المعرفة ، وله رتبة مخاطبة الله ، لا يمكنه أن يشافهه
بانكار ما فعله ، لاسيما ، وقد . أردفه زيادة فى الواقعة بقوله :
« **أرقيب أنا على أخى ؟** » وأيضا : فمن تصدر منه هذه المعصية ، وهى
قتل النفس بغير حق ، لاسيما ، وهو أخ صالح ، متصل العمل ، كيف
يحصل له بعدها رتبة مخاطبة الله تعالى ؟ **وأيضا** : فمن يكون له رتبة
مخاطبة الله تعالى ، فكيف يتأتى ان تصدر منه هذه المعصية ؟

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « ومن الآن ملعون أنت من الأرض
التي فتحت فاهها ، وقبلت دم أخيك من يدك » ؟ [تك ٤ : ١١] مع أن
اللعنة هى البعد من الله ، لا من الأرض .

(١١) « فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ، ليعمل الأرض التى

أخذ منها » فى ترجمة ١٩٧٠ .

وثالثها : كيف يحسن أن يقال : ان هابيل قال : « ويكون كل من وجدنى يقتلنى » [تك ٤ : ١٤] ؟ مع ان القتل لا يتكرر ، كتكرار الضرب او الشتم ونحوه . بل أول شخص يجده ، اذا قتله ، لم يمكن احدا آخر بعذه ان يقتله .

ورابعا : كيف يحسن ان يقال : « وجعل الرب الاله آية فى قايين ، أن لا يقتله كل من يجده » [تك ٤ : ١٥] ؟ مع ان هذا الأمر ليس آية ، ولا علامة فيه ، بل غيره كذلك لا يقتله كل من يجده ، فاستوى هو وغيره .

وفى نسخة « علامة » بدل : « آية » (١٢) .

ثم السؤال على القراءة التاسعة :

من ستة أوجه : -

أحدها : كيف يحسن أن يقال : « وخرج قايين من وجه الرب ، وسكن فى أرض نود ، من شرقى عدن » ؟ [تك ٤ : ١٦] فان هذا لما تفدر أن يراد به : أنه خرج من حقيقة الوجه ، تبين ان يفهم منه ، أنه خرج من المكان ، الذى من يكون فيه ، يكون فى وجه الرب ، لقربه من وجهه ، ويسكن فى أرض نود البعيدة عن وجهه ، والرب - سبحانه - منزه عن المكان والحيز .

وفى نسخة : « فخرج قايين من قدامه (١٣) » والسؤال عليها : أن الأماكن كلها قدامه - سبحانه - لا يمكن الخروج عنها الى ما ليس هو قدامه .

وثانيها : كيف يحسن أن يقال هنا : ان أخنوخ (١٤) بن قايين - ولدته امرأته - الذى هو ابن آدم . مع انه ذكر فى القراءة العاشرة

(١٢) « علامة » فى ترجمة ١٩٧٠ .

(١٣) « فخرج قايين من لدن الرب » فى ترجمة ١٩٧٠ ويقول اليهود فى أمثال هذه التعبيرات : ان الله تعالى فى الزمان الذى نزلت فيه التوراة - وكان الناس على جهل بالعلم وقصور فى العقل - خاطب الناس على قدر عقولهم . [انظر تنقيح الأبحاث لابن كمونة] .

(١٤) أخنوخ فى ترجمة ١٩٧٠ « حنوك » .

التي هي سفر كينونة البشر : أن أخنوخ بن يارد بن مهليل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم ؟ [تك ٥ : ١ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١] فان هذا تناقض في الأنساب ظاهر جدا .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال هنا : ان مهليل (١٥) بن عيراد بن أخنوخ ابن قايين ، الذي هو ابن آدم [تك ٤ : ١٧ - ١٨] مع أنه ذكر في القراءة العاشرة : ان مهليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ؟ [تك ٥ : ١ - ١٥] فقد تناقض النسيان .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال هنا : ان متوشالغ (١٦) بن مهليل [تك ٤ : ١٨] مع أنه ذكر في العاشرة : أن متوشالغ بن أخنوخ بن يارد ابن مهليل [تك ٥ : ١٥ - ٢٥] فهذا أيضا من تناقض الأتساب . ولا يمكن أن يقال : لعل هذا من باب اختلاف اسمى الشخصى الواحد . لأن اختلاف عدد الآباء الى آدم يبطله .

وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « فان يكن سبعة أضعاف ينتقم من قايين . فانه من لامك سبعين مرة ، سبعة » ؟ [تك ٤ : ٢٤] فانه اذا ضعف بقتل جده قايين لأخيه الصالح ، المتقبل العمل : سبعة ، فما وجه التضعيف بقتل غيره الى « سبعين مرة سبعة » ؟ **وأیضا :** فمن للمعصية فى نفسه مثل هذه الحرمة من التضعيف ، لا يليق بحاله ان يفعلها ، فانه لا يكاد يوقع الانسان فى معصية الله الا تساهله فيها ، واشتهاره بها واستضعافها فى جنب عفو الله سبحانه . وفى نسخة (١٧) : « لذلك قايين يجرى واحد سبعة ، ولامك الى سبعة وسبعين » .

وسادسها : كيف يحسن ان يقال : « وذلك كان يرجو ان يدعو باسم الرب الاله » ؟ [تك ٤ : ٢٦] فان ظاهرة أنه كان كافرا حينئذ يرجو ايمانه ، مع أنه لم يكن اختلف الأديان يومئذ ، وكان يرجو ان يدعو باسم الرب ، فيكون هذا أيضا كفرا .

• (١٥) مهليل فى ترجمة ١٩٧. « محويائل »

• (١٦) متوشالغ فى ترجمة ١٩٧. « متوشائل »

(١٧) « انه ينتقم لقايين سبعة اضعاف . واما للامك فسبعة

وسبعين » ترجمة ١٩٧. مع ملاحظة أن التوراة لم تصرح بقتل لامك لجده : قايين . كما فهم ابن حزم .

وفى نسخة : « هنالك بديء وأن يدعى باسم الله ربنا » (١٨) .

السؤال على القراءة العاشرة :

من خمسة أوجه : -

أحدها : كيف يحسن أن يقال : « هذا سفر كينونة البشر ، فى يوم

خلق الله آدم بصورة الله ؟ [تك ٥ : ١] وليس لله - سبحانه وتعالى -

صورة ، كما تقدم شرحه ، لاسيما ، وقد ذكر هنا عقبيه قوله : « خلقه

ذكرنا وانثى » ؟ [تك ٥ : ٢] فان ظاهره فى مفهوم التخاطب العربى انه

مفسر بصورة الله تعالى ، التى خلق آدم عليها - تعالى الله عن ذلك علوا

كبيرا .

وأىضا : فانه لا يحسن أن يقال « باركهما » [تك ٥ : ٢] بل يقال:

« بارك فيهما » لأن بارك فعل لازم لا يتعدى الى معموله بنفسه ، وانما

يتعدى بحرف الجر . وقد تقدم مثله فى القراءة الرابعة .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « هذا سفر كينونة البشر ، فى يوم

خلق الله آدم » مع ان كينونة البشر المذكورين ، انما كانت فى مئين من

السنين ، على ما ذكره ؟

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « ولد له ولد ، يشبهه على

صورته ، ودعا اسمه : شيث » ؟ [تك ٥ : ٣] فان كل حيوان ولده

يشبهه على صورته ، فليس فى هذا الكلام مزية لآدم ، ولا فائدة للمستمع ،

لاسيما ، « شيث » ليس أول أولاده ، بل ولد بعد قايين وهابيل .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « فكان جميع ما عاش شيث

تسع مائة واثنى عشرة سنة » [تك ٨:٥] بعد قوله « وعاش ! شيث مائتين

وخمس سنين ، وولد له أنوش ، وعاش شيث من بعد ما ولد له أنوش

تسع مائة وسبع سنين ؟ « تك ٥ : ٦ - ٧ » بل يكون جميع ما عاش شيث

على هذا الحساب : ألف ومائة واثنى عشرة سنة (١٩) والنسخة مقابلة

(١٨) فى ترجمة ١٩٧٠ « حينئذ ابتدء أن يدعى باسم الرب » .

(١٩) انه حسب على مائتين وخمس سنين قبل الولادة يضاف اليها

تسع مائة وسبع سنين بعد الولادة . فكيف يقول كاتب التوراة ان جميع

ما عاش شيث تسع مائة واثنى عشرة سنة ؟

مصححة وفي نسخة (٢٠) : « عاش شيث قبل أنوش : مائة وخمس سنين » وبعده : « ثمان مائة وسبع سنين » .

وايضا : فقد ذكر في هذه القراءة تسعة نفر من « لامخ » الى « نوح » الى « آدم » كل منهم ابن الذي قبله . وهم : آدم وبنوه . وذكر جميع ما عاش كل منهم ، فلم يكن فيهم من عاش مع السنين ، التي ذكرها ، لا شهورا ولا أياما بل عاش آدم مثلا : « تسع مائة وثلاثين سنة » [تك ٥ : ٥] ولم يكن فيها شهر ولا يوم زائد ولا ناقص . وكذلك بنوه . وهذا في غاية الدور في العادة من اعمار الناس ، بل لا يكاد يوجد لغير هذه التسعة ، لاسيما في زماننا ، الذي تشابه اعمار أهله ، ولا يمكن ان يقال : لعله ذكر السنين ، وترك ذكر الشهور والايام . فان لفظه يأتى ذلك ، لاسيما قوله : « وكان جميع ايام أخنوخ : ثلاث مائة وخمس سنين » [تك ٥ : ٢٣] بلفظ « أيام » .

وخامسها : كيف يحسن أن يقال هنا : ان أخنوخ بن يارد [تك ٥ : ١٨ - ٢١] مع انه في القراءة التاسعة انه ابن قاين ؟ [تك ٤ : ١٧] وكيف ذكر هنا ان مهليل بن قينان [تك ٥ : ١٢ - ١٥] مع انه ذكر في القراءة التاسعة انه ابن عيراد [تك ٤ : ١٨] ؟ وكيف ذكر هنا ان متوشالغ بن أخنوخ [تك ٥ : ٢١ - ٢٥] مع انه ذكر في القراءة التاسعة انه ابن مهليل [تك ٤ : ١٨] ؟ وهذا متناقض . وقد تقدمت هذه الأسئلة الثلاثة في القراءة التاسعة مبسطة العبارة . واما لامخ فقد توافقت القراءتان على انه ابن متوشالغ [تك ٤ : ١٨] وتك ٥ : ٢٥ - ٢٨] .

وفي نسخة في التاسعة : « متوشائيل » وفي العاشرة : « بن يارد » (٢١) .

(٢٠) في ترجمة ١٩٧٠ التي هي مترجمة عن العبرانية « وعاش شيث مئة وخمس سنين وولد أنوش » [تك ٥ : ٦] « وعاش شيث بعد ما ولد أنوش ثمانى مئة وسبع سنين » .

(٢١) يقصد أن اسم « متوشالغ » جاء في بعض النسخ : « متوشائيل » وأن في بعض النسخ « متوشائيل بن يارد » وفي البعض : ان متوشائيل بن أخنوخ بن يارد . ويلاحظ : أن لامك يكتب أحيانا : لامخ .

السؤال على القراءة الحادية عشر :

من ستة أوجه : —

أحدها : كيف يحسن أن يقال : « فكان لما بدا الناس يكثرون في الأرض ، وولد لهم بنات ، فرأى بنو بنات الناس حسنات ، فاتخذوا لهم نساء من كل ما اختاروا » [تك ٦ : ١ - ٢] فان قوله : « لما بدا الناس يكثرون » يوهم أن الناس لم يكثروا بعد ، مع أنهم قد كثروا كثرة عظيمة . فان ظاهر اللفظ ان هذا بعد ولادة سام وحام ويافث . وما ولد لنوح : سام وحام ويافث ، الا بعد مضي الفين ومائة وستة وخمسين سنة من ايجاد آدم ، على مقتضى وفيات آباءه المذكورة في القراءة التاسعة من التوراة . [تك ٥] وفي هذه المدة تمتلئ الأرض ناسا .

وثانيها : كيف يحسن أن يقال : « فكان لما بدا الناس يكثرون في الأرض ، وولد لهم بنات » فان قوله : « وولد لهم بنات » يوهم أنه لم يولد لهم بنات الى الآن ، مع أنه قد ولد للناس بنات كثيرة من سنين متقدمة ، لأنه بعد مضي الفين ومائة وخمسة وتسعين سنة من وجود آدم ، كما تقدم . فلما كثر الناس كثرت بناتهم ، بل ليس في اللفظ : أن البنات كثروا ، بل وولد لهم بنات . وولادة البنات مقرونة بولادة الذكور من أول الخلق ، فيكون السؤال أقوى .

وثالثها : كيف يحسن أن يقال : « فرأى بنو الله بنات الناس حسنات » [تك ٦ : ٢] فان قوله : « بنو الله » جمع : « ابن » وأقل الجمع : ثلاثة ، فيلزم منه ان يكون لله ثلاثة بنين ، والله سبحانه وتعالى منزه عن ان يكون له بنون ، باتفاق المسلمين واليهود والنصارى . فان للنصارى انما أثبتوا له ابنا واحدا . اما اثبات بنين فلم يقل به أحد منهم .

وفي بعض نسخ التوراة بدل « بنو الله » : « بنو الوهيم (٢٢) » .

وأیضا : فلو كان لله بنون ، لم يكن لتخصيص النصارى عيسى بكونه الها معبودا دون اخوته وجه .

فان قيل (٢٣) : المراد بالبنوة بنوة التشريف بالقرب من الله تعالى .

قلت : لو حسن ذلك لجاز اطلاق البنوة على سائر الانبياء ، وهم يوافقون على امتناعه . **وأیضا :** فلو حسن ذلك لم يبق لهم فى اطلاق لفظ البنوة على عيسى ، ولفظ الأبوة على الله سبحانه فى الأنجيل دلالة على ان عيسى ابن الله بالمعنى الذى تريده النصارى ، ولا يبقى لهم الا صدور الخوارق للعادة على يده كسائر الانبياء ، ولا دلالة فيها الا على الرسالة فقط (٢٤) .

(٢٣) أى قال النصارى ببنوة عيسى — عليه السلام — بنوة تشريف

بالقرب من الله تعالى .

(٢٤) يقول نصارى الأرثوذكس : ان عيسى هو الله الخالق الرازق ،

أى ان الله — عز وجل — تجسد فى جسد المسيح — عليه السلام — تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا — ونصارى الكاثوليك والبروتستانت يقولون ان عيسى اله من آلهة ثلاثة ثم يقول جميع النصارى مع ذلك : ان عيسى نبى وابن الله ، وعبد الله ورسول الله وابن انسان . وابن الله على رأى الكاثوليك والبروتستانت : تعنى ولادة طبيعية اذا تطابق المذهب مع التثليث الهندى المصرى القديم . وعلى رأى الأرثوذكس تعنى : ان الله لما حل فى بطن مريم العذراء وخرج طفلا هو المسيح صار المسيح فى نظر الناس ابنا ، ولما لم يكن له اب لقبوه بلقب ابن الله . كما قالوا عن آدم فى انجيل لوقا : « آدم ابن الله » [لوقا : ٣ : ٣٨] .

ثم ان اليهود والنصارى يقولون « نحن أبناء الله وأحبّوه » [المائدة آية ١٨] لأن فى سفر التثنية قد كتبوا : ان الله قال لهم : « أنتم اولاد للرب الهكم » [تث ١٤ : ١] وقولهم هذا يعنى بنوة التشريف والحب مثل « ناقة الله » و « بيت الله » . فقد قال أشعيا لله : « فانك انت أبونا وان لم يعرفنا ابراهيم ، وان لم يدرنا اسرائيل . انت يارب أبونا ولينا . منذ الابد اسمك » [أشعيا ٦٣ : ١٦] والمسيح قد خاطب بنى اسرائيل بلسانهم فكان يقول لتلاميذه : « يا اولادى » يقول يوحنا ان المسيح قال لتلاميذه : « أنتم تدعوننى معلما وسيدا . وحسنا تقولون لانى أنا كذلك . فان كنت وانا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم أرجل بعض ، لانى أعطيتكم مثالا ، حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا . الحق الحق أقول لكم : انه ليس عبد أعظم من سيده ، ولا رسول

اعظم من مرسله ، ان علمتم هذا ، فطوباكم ان عملتموه اقول لكم الان —
اى عن محمد — قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون انى انا هو . الحق
الحق اقول لكم : الذى يقبل من ارسله يقبلنى . والذى يقبلنى يقبل الذى
ارسلنى يا اولادى انا معكم زمانا قليلا بعد » [يوحنا ١٣ : ١٣ الخ]
وكان المسيح يقول لهم عن الله تعالى — بلسانهم وعرف كتابهم — « ابنى
وابيكم والهى والهكم » [يوحنا ٢٠ : ١٧] وكان يقول عن اليهود الذين
آمنوا به انهم اخوته فقد قال لمريم المجدلية : « اذهبى الى اخوتى »
[يوحنا ٢٠ : ١٧] واليهود الى اليوم لا يقولون بغير الوجدانية المطلقة لله عز
وجل وانه ليس كمثل شىء . لانه مكتوب فى التوراة : ان الله قال لهم :
« اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد . فتحب الرب الهك من كل
قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك » [تثنية ٦ : ٤ — ٥] ومكتوب ايضا :
« ليس مثل الله » [تثنية ٣٣ : ٢٦] وان موسى — عليه السلام — لما طلب
رؤية الله خاطبه بقوله : « لا تقدر ان ترى وجهى . لان الانسان لا يرانى
ويعيش » [خروج ٣٣ : ٢٠] وقد نقل مرقس فى انجيله ان عالما من علماء
بنى اسرائيل سأل عيسى — عليه السلام — عن الله فأجابه بما فى التوراة .
يقول مرقس : « فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون ، فلما رأى أنه
أجابهم حسنا ، سأل : أية وصية هى اول الكل ؟ فأجابه يسوع : ان اول
كل الوصايا هى : اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا رب واحد ، وتحب الرب
الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الاولى .
ونانية مثلها هى : تحب قريبك كنفسك . ليس وصية اخرى اعظم من
هاتين . فقال له الكاتب : جيدا يا معلم بالحق قلت . لان الله واحد وليس
آخر سواه » [مرقس ١٢ : ٢٨ — الخ] وقد قال يوحنا فى انجيله ان الله
لا يرى ولا يقدر أحد ان يراه فقال : « الله لم يره أحد قط » [يوحنا ١ : ١٨]
وحيث ان كثيرين من الناس قد راوا المسيح وتحدثوا واكلوا وشربوا واهينوا
معه ، اذن لا يكون المسيح هو الله . وحيث ان بنوة الله على سبيل التكريم
والتشريف لكل بنى اسرائيل — كما كتبوا — فما هو الداعى الى ان تكون
فى المسيح بمعنى زائد عن « اخوته » ؟ هذا . والمؤلف — رحمه الله — قد
أشار باختصار الى ذلك فى السؤال على القراءة الرابعة والاربعين من
سفر التكوين [صحاح ٣١ آية ٩] وفى القراءة الخامسة من سفر الخروج :

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله لا تسكن
روحي ، فى هؤلاء الناس الى الدهر من اجل انهم لحم » [تك ٦ : ٣]
فان قوله : « فى هؤلاء الناس » يوهم ان روحه سبحانه تسكن فى غير
هؤلاء الناس ، وليس كذا .

(وايضا) : فان قوله : « من اجل انهم لحم » تعليل لعدم سكنى
روحه سبحانه فى هؤلاء الناس بكونهم لحمًا ، مع ان غير هؤلاء الناس ايضا
من الناس : لحم . فما وجه تخصيص هؤلاء ؟ .

وايضا : فاذا صح هذا التعليل كان هذا حجة على اليهود
والنصارى مبطلّة لسكنى روحه سبحانه وتعالى فى بدن عيسى - عليه
السلام - فانه لحم . فالخذ الامرين : اما بطلان هذا التعليل ، او بطلان
اعتقادهم حلول روح الله سبحانه فى بدن عيسى - عليه السلام -

وفى نسخة : « لا تسكن روحى فى البشر الى الدهر ، من اجل
انهم لحم (٢٥) » فيكون السؤال أقوى .

وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « وكان فى تلك الايام الجبابة
على الأرض . ومن بعد ذلك ، من اجل بنى الله دخلوا على بنات الناس .
فكن يلسدن لهم جبابة الناس المتجبرين الأقوياء » ؟ [تك ٦ : ٤] فان
ظاهره : ان الجبابة انما وجدوا بسبب تولدهم من ذكور هذه الطائفة ،
واناث تلك الطائفة ، بتزاوجهما . فان كان هؤلاء الجبابة أقوى وأشد
جبروتا من كل واحد من الطائفتين ، لزم ان يكون الفرع زائدا ، على أصلية
الزيادة الخارجة عن نوعهما ، وهذا باطل بالضرورة . وان كانوا أقوى
وأشد جبروتا من احدهما فقط ، فهذا ممكن ، ولكن يلزم ان تكون
الطائفة القوية منهما أقوى وأشد جبروتا من الجبابة بالضرورة ، ولزم
ان تكون هى أولى باسم الجبابة ، وزم بطلان التعليل المذكور . فان
الجبابة يكونون موجودين قبل تزاوج الطائفتين .

وسادسها : كيف يحسن ان يقال : « وتأسف الله على آدم اذ خلقه
على الأرض » ؟ [تك ٦ : ٦] فان الله سبحانه لا يتأسف على شيء . لأنه

(٢٥) « فقال الرب : لا بدىن روحى فى الانسان الى الأبد ، لزيغانه .

هو بشر » فى ترجمة ١٩٧٠ .

يعلم ما يكون قبل ان يكون ، فلا يفعله الا كما يريد ، فلا يلحقه فيه ندم ولا تأسف - سبحانه وتعالى - انما ذلك فى حق عاجز جاهل بعواقب الأمور .

وفى نسخة : « فندم الله فى قلبه (٢٦) » .

وسابعها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله : اتلف البشر ، الذين خلقت من وجه الأرض : البشر والبهائم والديب ، الى طائر السماء ، من أجل انى قد تأسفت ، اذ خلقتهم » [تك ٦ : ٧] لان السؤال بعينه وارد على قوله : « من أجل انى قد تأسفت ، اذ خلقتهم » .

وايضاً : فان البشر - كما ذكره اولاً - كثرت سيئاتهم ، فاستحقوا الاتلاف والاهلاك ، فما سبب اهلاك البهائم والديب وطائر السماء ؟ وكيف يليق بالحكم العدل - سبحانه وتعالى - ان يهلك ثلاث امم لا ذنب لهم بسبب تأسفه على خلق الأمة الرابعة المفسدة ، الذين هم البشر ، وهو قادر على اهلاك الأمة المفسدة وحدها ؟ .

فان قيل : لله ان يهلك مايشاء ومن يشاء . **قلنا :** مسلم . ولكن الكلام على تعليل اهلاك الجميع بذنب بعضهم ، لا على الاهلاك المطلق .

السؤال على القراءة الثانية عشر

من ثلاثة اوجه :

أحدها : كيف يحسن أن يكرر القول الدال على فساد الناس فى موضع واحد خمس مرات . **أولها :** قوله : « وفسدت الأرض قدام الله » [تك ٦ : ١١] **وثانيها :** قوله عقيبها : « وامتألت الأرض ظلماً » [تك ٦ : ١١] **وثالثها :** قوله عقيبها : « ونظر الرب الأرض قد فسدت » [تك ٦ : ١٢] **ورابعها :** قوله عقيبها : « وان كل جسد قد افسد طريقه على الأرض » **وخامسها :** قوله عقيبها : « وقال الله لنوح : قد حضر حين كل الناس أمامى ، لأن الأرض قد امتألت من جورهم وهو ذا أنا مفسدهم ، والأرض ايضاً » ؟ [تك ٦ : ١٣] .

وهذا مما يفضى الى ركافة الكلام وتطويله ، بغير فائدة . ولا سيما ،

وذلك بعد ذكر الائلاف قبله فى القراءة العاشرة [تك ٦ : ٧] ، فتصير
ست مرات متتابعة فى مكان واحد . وكان فى المرة التى فى آخر القراءة
العاشرة : كفاية .

وثانيها : كيف يحسن أن يقال : « ومن كل البهائم ، ومن كل
الوحوش ، ومن كل جسد : اثنين اثنين . يدخل الجميع الى التابوت .
لتعولهم معك ذكرا وأنثى ، يكون من كل طير السماء لجنسه ، ومن كل
البهائم لجنسهم ، ومن كل ديب يدب على الأرض : اثنين اثنين ، يدخلون
معك ، ليقبوا معك ، ذكرا وأنثى » ؟ [تك ٦ : ٢٠ - ٢١] .

فان ظاهره انه يدخل معه من كل أمة « اثنين اثنين » وقد ذكره هنا
مرتين وذكره فى القراءة الرابعة عشر ايضا هكذا : « اثنين اثنين »
[تك ٧ : ٨ - ٩] كما سيأتى . وفى القراءة الخامسة عشر ايضا
كذلك [تك ٧ : ١٥] .

وفى نسخة هنا : « وكل شىء من اللحم ادخل معك : اثنين اثنين
من اللحم : الفلك . ليعيشوا ذكورا واناثا . يكون من الطير لجنسه :
اثنين اثنين . ومن الأنعام لأجناسها . ومن كل الهوام التى تدب على الأرض
بجواهرها : اثنين اثنين . ومن كل شىء ادخل معك » (٢٧) مع أنه ذكر
عقبه فى القراءة الثالثة عشر أنه لا يدخل معه من كل أمة « اثنين اثنين »
بل يدخل معه « **من الدواب الطاهرة : سبعة سبعة ، ومن غير الطاهرة :**
اثنين اثنين » [تك ٧ : ٢ - ٣] وهذا تناقض بين الكلامين .

وفى نسخة : « الفلك » بدل « التابوت » [ونص الشاهد] وفى
نسخة : « اجعل معك من جميع الدواب الزكية : سبعة أزواج ذكور ،
وسبعة أزواج اناث . ومن الدواب التى ليست بزكية : زوجين ، ذكورا

(٢٧) « ومن كل حى ، من كل ذى جسد ، اثنين . من كل تدخل الى
الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكرا وأنثى . من الطيور كأجناسها ، ومن
البهائم كأجناسها ، ومن كل دبابات الأرض كأجناسها . اثنين من كل تدخل
اليك لاستبقائها . وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل ، واجمعه عندك ،
فيكون لك ولها طعاما » فى ترجمة ١٩٧٠ م .

واناثا . ومن الطير المحرم : اثنين اثنين ، ذكور واناث . ومن الطير
الحلال : سبعة سبعة : ذكورا واناثا ، ليعيش معك نسل يكون على وجه
الأرض » [تك ٧ : ٢ - ٣] .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « لتعولهم معك » [تك ٦ : ٢١]
ثم اعاده مرة ثانية ، وقال : « فيفتدوا معك » - وفي نسخة : « ليعيشوا
معك » - [تك ٧ : ٣] ظاهره : تعليل ادخالهم معه الى السفينة بان
يعولهم ويفتدوا معه ، مع انه ذكر عقبيه في القراءة الثالثة عشر ان العلة .
ليعيشوا ، وتكون لهم ثمرة على وجه الأرض [تك ٧ : ٣] فقد تناقض
التعليلان . مع أن هذا التعليل الأول ليس بصحيح في نفسه ، فان ليس
العلة في ادخالهم : ان يعولهم ، ويفتدوا معه فقط ، بل العلة : هي
الثانية .

السؤال على القراءة الثالثة عشر

من خمسة أوجه :

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الله لنوح : ادخل أنت وأهل
بينك الى التابوت ، من أجل أنى رأيتك بارا أمامى فى هذا الجيل ، ومن
الدواب الطاهرة اجعل معك : سبعة سبعة : ذكرا وأنثى . ومن الدواب
التي ليست طاهرة : اثنين اثنين ، ذكرا وأنثى . ومن طير السماء التي
ليست هي بطاهرة : سبعة سبعة ، ذكرا وأنثى . ليعيشوا معك ، وتكون لهم
ثمرة على وجه الأرض » ؟ [تك ٧ : ١ - ٣] فان هذا تكرار أيضا لذكر
ادخال نوح ، ومن معه الى السفينة عقبيه ، من غير بعد عهد به .

وثانيها : ان قوله : « ومن الدواب الطاهرة اجعل معك : سبعة
سبعة ، ذكرا وأنثى » [تك ٧ : ٢] يناقض ما تقدم من أنه يدخل معه
من كل أمة : اثنين اثنين .

فان قيل : انه مخصص لذلك ، وليس مناقضا له ، لأنه خص السبعة
بالتاهر ، والاثنين بغير الطاهر . وانما يكون مناقضا لو جعل الجميع :
سبعة سبعة ؟

قلت : هذا كلام صحيح ، لكنه صرح فى القراءة الرابعة عشر بقوله :
« ومن الطير الطاهر ، ومن الطير غير الطاهر ، ومن البهائم ، ومن الدبيب
الذى يدب على وجه الأرض : اثنين اثنين من كل شيء دخلوا مع نوح »

[تك ٧ : ٨ - ٩] فبطل التخصيص وتحقق التناقض .

وثالثها : ان قوله : « سبعة سبعة ، ذكرا وأنثى » لا يستقيم . فان السبعة : فرد ، لا يمكن أن يكون نصفها ذكرا ونصفها أنثى ، كما كان الاثنان احدهما ذكر ، والآخر أنثى . فيبقى الواحد منها الزائد على ستة ، أما ذكر بلا أنثى ، أو أنثى بلا ذكر ، فلا فائدة في ادخاله السفينة ، ولا ثمر على وجه الأرض .

ورابعها : ان قوله : « ليعيشوا معك ، وتكون لهم ثمرة على وجه الأرض » تعليل صحيح في نفسه ، لكنه مناقض للتعليل الأول ، الذى فى القراءة الثانية عشر ، وهو قوله : « لتعولهم » وقوله : « ليفتدوا معك » كما تقدم شرحه .

وخامسها : كيف يحسن أن يقال هنا : « لأن من يومك هذا الى سبعة ايام ، أنا أنزل مطرا على الأرض اربعين يوما واربعين ليلة ، واتلف كل شيء اقمته وصنعتة على وجه الأرض من بشر الى دواب **ففعل** نوح كما أمره الرب الاله » ؟ [تك ٧ : ٤ - ٥] فان ظاهره : أن نوحا دخل الغلك بمن معه فى هذا اليوم قبل السبعة ايام وقبل الطوفان . ولا سيما ، قوله : « **ففعل** » بفاء التعقيب ، مع انه ذكر فى القراءة الخامسة عشر : أنه دخل بمن معه بعد وقوع الطوفان ، فيكون بعد السبعة الأيام ، لأنه قال : « وفى سنة ستمائة من حياة نوح ، فى الشهر الثانى ، فى سبعة عشر يوما من الشهر ، فى ذلك اليوم انفتحت ينابيع الأعماق ، وتفتحت مياريب السماء » ثم قال بعده : « فى ذلك اليوم دخل نوح » [تك ٧ : ١٠ - ١٣] وهذا تناقض .

السؤال على القراءة الرابعة عشر

كيف يحسن أن يقال : « ومن الطير الطاهر ، ومن الطير غير الطاهر ، ومن البهائم ، ومن الدبيب ، الذى يدب على وجه الأرض : اثنين اثنين من كل شيء ، دخلوا مع نوح الى التابوت ، ذكرا وأنثى . كما اوصى الله لنوح » [تك ٧ : ٨ - ٩] فان ظاهره ، أنه أمر أن يدخل معه الى التابوت من كل أمة طاهرة أو غير طاهرة : اثنين اثنين . وكذا ذكره فى القراءة الثانية عشر ، وفى القراءة الخامسة عشر أيضا . لكنه مخالف لما ذكره فى القراءة الحادية عشر ، وهو قوله : « ومن الدواب الطاهرة اجعل معك : سبعة سبعة ، ذكرا وأنثى » وقوله : « ومن طير السماء التى

هى طاهرة : سبعة سبعة . ذكرا وأنثى « وهذا تناقض ظاهر جدا .

فان قيل : هذا اخبار عما فعل نوح عليه السلام . وذلك امره لنوح بما يفعله ، فلعله اجتهد وخالف بعض ما أمر به لمصلحة رآها ، فلا يلزم أن يكونا متناقضين ، وانما يلزم أن يكونا متناقضين ، أن لو كانا أمرين أو خبرين .

قلت : هذا ممكن فى نفسه . لكن فى آخر الكلام عقيب ما يبطله ، وهو قوله : « كما أوصى الله لنوح » [تك ٧ : ٥] فان مقتضاه : أن الذى فعله هنا ، هو الذى أوصاه الله به هناك .

وفى نسخة : « كما أمر الله نوحا » (٢٨) .

السؤال على القراءة الخامسة عشر

من أربعة أوجه :

أحدها : كيف يحسن ان يقال هنا : « وفى سنة ست مائة من حياة نوح ، فى الشهر الثانى ، فى سبعة عشر يوما من الشهر ، فى ذلك اليوم انفتحت ينابيع الأعماق ، وفتحت ميازيب السماء ، وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة . فى ذلك اليوم دخل نوح وحام وسام وياث بنو نوح ، وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معه فى السفينة ، وكل وحوش الأرض » [تك ٧ : ١١ - الخ] الى آخره ؟ فان ظاهره : أن دخول نوح بمن معه الى السفينة كان يوم وقوع الطوفان بعد السبعة الأيام المؤقتة . ولاسيما ، وفى نسخة : « فلما أن تمت السبعة الأيام ، وكان ماء الطوفان على الأرض سنة ست مائة من حياة نوح ، فى الشهر الثانى فى سبعة عشر يوما من الشهر . فى ذلك اليوم انفتحت ينابيع القعر الأكبر » (٢٩) ثم قال : « فى ذلك اليوم دخل نوح » بعده ، مع أنه ذكر فى القراءة الثالثة عشر : أنه دخل بمن معه ، قبل السبعة الأيام ، لانه

(٢٨) ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله . هكذا فعل « ترجمة ١٩٧٠ .

(٢٩) وحدث بعد السبعة الأيام ان مياه الطوفان صارت على الأرض .

فى سنة ست مئة من حياة نوح فى الشهر الثانى فى اليوم السابع عشر من الشهر . فى ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات

السماء « ترجمة ١٩٧٠ .

قال هناك بعد أمره بالدخول بهم : « لأنى من يومك هذا الى سبعة ايام ، انا انزل مطرا على الارض اربعين يوما وأربعين ليلة » [تك ٧ : ٤] ثم قال عقيبه : « ففعل نوح كما أمره الرب الاله » [تك ٧ : ٥] وظاهره : انه دخل في ذلك اليوم ، ولا سيما قوله : « **ففعل** » بفاء السببية ، فهذا تناقض . وظاهر كلامه هنا : ان دخوله بعد الأربعين .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال هنا : « وكل وحوش الأرض لجنسها ، وكل ديبب متحرك على وجه الأرض لجنسه ، وكل طير ذى جناح لجنسه ، دخل مع نوح في التابوت : اثنين اثنين » [تك ٧ : ١٤ - ١٥] ثم قال عقيبه : « كما امر الرب الاله لنوح » ؟ [تك ٧ : ١٦] مع انه ذكر في القراءة الثالثة عشر قوله : ومن الدواب الطاهرة اجعل معك : سبعة سبعة ، ذكرا وأنثى . ومن الدواب التى ليست طاهرة : اثنين اثنين ذكرا وأنثى ، ومن طير السماء التى هى طاهرة : سبعة سبعة ذكرا وأنثى » [تك ٦ : ٢ - ٣] فان ظاهرهما متناقض ، كما قدمنا شرحه .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « وكان المطر على الأرض اربعين يوما وأربعين ليلة » [تك ٧ : ١٢] وكذا عقيبه : « وكان الطوفان اربعين يوما وأربعين ليلة على الأرض » [تك ٧ : ١٧] مع قوله بعد ذلك « وتعالى الماء على الأرض مائة وخمسين يوما » [تك ٧ : ٢٤] فانهما اخباران متناقضان عن مدة الطوفان .

فان قيل : يمكن ان يكون الاخبار الاول : اخبارا عن مدة نبع الماء ، ووقوع المطر فقط . والاخبار الثانى : اخبارا عن مدة النبع ، ووقوع المطر ، واقامة الماء بعد ذلك بلا مطر .

قلت : هذا ممكن فى نفسه لكن يبطله قوله عقيب ذكر المائة وخمسين يوما : « وذكر الله نوحا ، وكل الدباب ، وكل الديبب ، وماكان معه فى التابوت ، وبعث الله ريحا على الأرض ، وسكن الماء ، واستتدت يتابع العمق ، ومزاريب السماء ، وامتنع مطر السماء ، وجعل الماء يقل عن الأرض ، ويرجع بعد مائة وخمسين يوما » [تك ٨ : ١ - ٣] فان هذا الكلام ظاهره : ان انقطاع المطر والنبع كان هو ونقصان الماء بعد المائة وخمسين يوما ، فتحقق التناقض .

وأيضا : فان قوله : « وذكر الله نوحا ، وكل الوحوش » يوهم ان طول المدة كان بسبب النسيان ، وهو باطل .

ورابعها : ان قوله : « وجعل الماء يرجع عن الأرض ويقل بعد مائة وخمسين يوما يناقض قوله عقيبه في القراءة السادسة عشر : « واستقر الفلك في الشهر السابع ، في سبعة عشر يوما من الشهر ، على جبل أراب فردا ، فبدأ الماء ينقص الى الشهر العاشر » [تك ٨ : ٤ - ٥] لأن هذا يقتضى شروع الماء في النقص بعد المائة والخمسين يوما . وذلك يقتضى شروعه في النقص بعد سبعة عشر يوما من الشهر السابع ، فتناقضا .

وفي نسخة هنا : « ورجع الماء عن وجه الأرض ، وجعل يذهب الماء ويفيض من بعد مائة وخمسين يوما (٣٠) » [تك ٨ : ٣] .

السؤال على القراءة السادسة عشر

من أربعة أوجه : -

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « واستقر التابوت في الشهر السابع ، في سبعة عشر يوما من الشهر ، على جبل أراب فردا فبدأ الماء ينقص الى الشهر العاشر ، فظهرت رعوس الجبال في اليوم الأول من الشهر العاشر » ؟ [تك ٨ : ٤ - ٥] فان ظاهره : ان نقص الماء بدأ بعد سبعة عشر يوما من الشهر السابع . مع أنه قال في آخر القراءة الخامسة عشر قبيل هذا : ان الماء جعل يرجع عن الأرض ، ويقل بعد مائة وخمسين يوما ، كما تقدم . فتناقض الخبران .

وفي نسخة : « على جبل تردى (٣١) » .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : وكان بعد أربعين يوما فتح نوح طاف التابوت ، الذي صنع ، وأرسل الغراب ينظر ان كان قد قل الماء « ؟ [تك ٨ : ٦ : ٧] مع أنه قد قال قبله : « فظهرت رعوس الجبال في

(٣٠) في ترجمة ١٩٧٠ : « ورجعت المياه عن الأرض رجوعا متواليا ، وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه » .
(٣١) « على جبال أراراط » في ترجمة ١٩٧٠ . وفي التوراة السامرية : « على جبال سرنديب » .

اليوم الأول من الشهر العاشر » [تك ٨ : ٥] فإذا كانت قد ظهرت .
رعوس الجبال من قبل ذلك بأربعين يوما ، بل وتزداد ظهورا فى مدة
الأربعين يوما ، فكيف يحتاج فى معرفة ان الماء قد قل ، الى ارسال غراب
او غيره . فانه بالمشاهدة ترى رعوس الجبال ، بعد ان كان الماء مرتفعا
عليها خمسة عشر ذراعا ، فيعلم نقصان الماء .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « وأرسل الحمامة لتنظر ، ان كان
قد قل الماء عن وجه الأرض ، فلم تجد الحمامة موضعا لرجليها » ؟
[تك ٨ : ٨] مع ان قلة الماء معلومة بمشاهدة ظهور رعوس الجبال ، كما
قدمناه .

وايضا : فان قوله هنا : « فلم تجد الحمامة موضعا لرجليها » مع
ان رعوس الجبال قد ظهرت من قبل ذلك بأربعين يوما ، لا وجه له .
فانها تجد لرجليها موضعا على رعوس الجبال ، كما جلس الغراب على
رعوس الجبال ، ولم يعد حتى نشط الماء من الأرض ، كما ذكره قبيله .

فان قيل : لعل مراده ان ينظر ان كان قد قل الماء عن الأراضى
المنبسطة الواطية من وجه الأرض ، لا عن رعوس الجبال المرتفعة .

قلنا : وهذا أيضا معلوم بالمشاهدة ان الماء مرتفع عليه ، ويمكنها
ان تجلس أيضا على رعوس الجبال كالغراب .

وايضا : فان قوله : « لينظر ان كان قد قل الماء عن وجه الأرض »
لا يمكن الحمامة ان تعلمه حتى يبعثها لمعرفته . لأن قلة الماء وكثرته على
وجه الأرض سواء فى نظرها لاشتراكها فى تبين الأرض عن نظرها ،
فكيف يحسن بعثها بكشف ذلك .

وايضا : فان بعثها وبعث الغراب لكشف ذلك يستدعى ان يعرف لغة
الطير ، ولم يثبت ذلك لنوح ، ولا لغير سليمان - عليه السلام - ولو كان
يعلمها وأمرها بلغتها التى يعلمانها كلاهما ، لما خالفت فى المرة الثالثة لما
بعثها ، فلم ترجع كما ذكره عقبيه فى قوله : « فمكث سبعة أيام آخر ،
وأرسل الحمامة فلم ترجع اليه » [تك ٨ : ١٢] .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « وكان فى سنة احدى وست مائة
من حياة نوح ، فى اول يوم ، من الشهر الأول ، بها نقص الماء عن وجه

الأرض ، وكشف نوح غطاء التابوت الذى صنع فرأى الماء قد نقص عن وجه الأرض ، وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع وعشرين من الشهر ، جفت الأرض . وقال الرب الاله لنوح : اخرج من التابوت « ؟ [تك ٨ : ١٣ - ١٥] فان قوله : « نقص الماء » يقتضى أن النقص انما وجد فى هذا التاريخ . مع أن النقص قد وجد بعد المائة وخمسين يوما ، كما صرح به بعد ذلك فى موضعين . وان كانا متناقضين ، كما بيناه . وهما بعد المائة وخمسين يوما ، وبعد السابع عشر من الشهر السابع ، فبصير التناقض بين ثلاث أخبارات .

فان قيل : لعل المراد بقوله : « نقص الماء » انه جفت الأرض بالكلية فى هذا التاريخ ، فلا ينافى نقص الماء فى التاريخ المتقدم ، ولا يناقضه .

قلت : هذا يمكن فى نفسه . لكن يبطله قوله عقبيه : « وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من الشهر ، جفت الأرض » [تك ٨ : ١٤] فاذا كان جفاف الأرض انما حصل فى الشهر الثانى ، امتنع أن يكون المراد بالنقص فى الشهر الأول هو الجفاف . والا لتناقضا أيضا .

السؤال على القراءة السابعة عشر

من خمسة أوجه : -

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله لنوح : لا أعود ايضا العن الأرض من أجل أعمال البشر ، لأن عقل الانسان مائل الى الشر مند صباه » ؟ [تك ٨ : ٢١] لأن قوله : « العن الأرض » معناه : أبعاد الأرض وأطردھا . وهذا المعنى لا يحسن استعماله الا فى حق البشر . أما فى حق الأرض فلا . لأنها غير مكلفة فلا تبعد ولا تقرب . وفى نسخة : « وقال الله فى قلبه : لا أعود أيضا العن الأرض » (٣٢) وبين النسختين تناقض . لأن مفهوم هذه النسخة : ان القول لنوح ظاهرا ، لا سرا ، فى قلبه . ومفهوم تلك النسخة : ان القول فى قلبه سرا ، لا ظاهرا مع نوح . فتناقض الاخباران .

(٣٢) « وقال الرب فى قلبه : لا أعود العن الأرض ايضا من أجل الانسان . لأن تصور قلب الانسان شرير منذ حداثة ولا أعود أيضا أميت كل حى كما فعلت » ترجمة ١٩٧٠ والظاهر ان المراد : العن أهل الأرض .

وثانيها : كيف يحسن ان يعطل عدم لعن الأرض بأن عقل الانسان مائل الى الشر منذ صسباه ، لانه ان كان المراد بلعن الأرض : بعدها وطردها ، ولم يحسن ان يترك هذا ، لأن عقل الانسان مائل الى الشر ، بل المناسب ان يفعل ، وتبعد الأرض بما فيها أيضا ، لشر من فيها . وان كان المراد بلعن الأرض : اهلاك ما فيها من الانسان ، وما ينفع الانسان من حيوان ونبات ، لم يحسن ان يترك هذا . لأجل أن عقل الانسان مائل الى الشر . والمناسب : ان يفعل هذا ، اما عقوبة للانسان على شره ، واما تخويفا لانسان آخر لينتهى عن شره .

فان قيل : لعل المراد بهذا التعليل بسط عذر الانسان فيما يصدر منه من الشر . لانه اذا كان الشر مركزا في طبيعة عقله من الصبا ، كان مغلوبا مع عقله ، معذورا فيما صدر منه ، فحسن أن يسامح ولا يؤخذ بشره ، ولا يهلك بالطوفان مرذ أخرى .

قلت : لو كان هذا هو المراد - وكان ذلك موجبا للمسامحة في الحكمة الالهية ، مع ان اعلم الأزلئ محيط به - وقصد فعل الطوفان على ذلك ، لزم أن يكون وقوع الطوفان على خلاف الحكمة الالهية ، ولزم أن يكون هذا ندما على ايقاعه ، وهما باطلان .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « ولكن من الآن كل أيام الأرض : زرع وحصاد ، بر وحر ، صيف وشتاء ، نهار وليل ، لا يستريحان » ؟ [تك ٨ : ٢٢] فان قوله : « من الآن » يوهم أن الأمر لم يكن ذلك قبل الآن . وليس كذا .

وفي نسخة : « لا يبطلان » بدل : « لا يستريحان » (٣٣) .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « وبارك الله على نوح وبنيه ، وقال لهم : انموا واكثروا واملأوا الأرض » ؟ [تك ٩ : ١] فان قوله : « بارك » يوجب حصول البركة . وقوله : « انموا واكثروا » يوجب حصول الكثرة ، لكن وجد من الكثرة : كفار وفجار . بل اكثر الكثرة : كفار وفجار . ووجود شيء من الفجور ، او اكفر فيهم ينافي البركة ، فكيف كثرة الكفر والفجور ؟

فان قيل : لعل المراد بقوله : « بارك الله على نوح وبنيه » : انه كثرهم . فيبقى مناسباً لقوله : « انموا واكثروا » (٣٤) .

قلت : هذا لا يصح . لوجهين : **أحدهما :** أن اللفظ الذي يعطى هذا المعنى أن يقال : « بارك فيهم » بمعنى : كثرهم . أما بارك عليهم فمفهومه انه جعلهم مباركين ، وان كانوا قليلين في العدد ، كما يقال : فلان رجل مبارك . أى ذو بركة وخير ، لا ذو كثرة في العدد . **وثانياً :** أن « بارك » اخبار بفعل ماض عن ايقاع شيء منه عليهم ، وهى البركة . فقد وقعت وحصلت . وقوله : « انموا واكثروا » فعل أمر . اما تكايفى أو تكوينى . فلو كان المراد بالبركة كثرة العدد ، لزم الأمر بتحصيل الحاصل لحصولها قل الأمر .

وخامسها : كيف يحسن أن يقال : « ومن يهرق دم الانسان ، يهرق دمه ، بدل دمه ، لأن على صورة الله خلقت الانسان » ؟ [تك ٩ : ٦] فان قوله : « على صورة الله » : يتضمن اثبات الصورة لله سبحانه وتعالى . وقد تقدم ابطاله . **وأيضاً :** فان تعليل اثبات القصاص بين القاتل والمقوول المكلفين ، لا يشترط فيه بعد لتكليف فيهما سوى تكافئهما فقط ، بأن يكون القاتل أشرف من المقتول ، فانه لا يقتل الحر بالعبد مثلاً (٣٥) . أما كونهما على صورة الله ، أو على غير صورة الله ، فلا مدخل

(٣٤) وهذا هو المراد . فإنه فسر البركة بالزيادة في كثرة النسل كما قال عن ابراهيم عليه السلام : قال له أباركك وفسر له البركة بكثرة النسل .

(٣٥) المؤلف على مذهب الشافعى رضى الله عنه ، مثلى . ولكنى أخالفه وأخالف الشافعى فى هذا الحكم وأعتنق فيه رأى ابى حنيفة رضى الله عنه لأن قوله تعالى « كتب عليكم القصاص فى القتلى » [آل عمران ١٧٨] كلام عام . وبهذا يقول أبو حنيفة رضى الله عنه . والشافعى يقول : ان « القصاص فى القتلى » مقيد بشرط . وهو ان الحر لا يقتل بالعبد ، بل يقتل بحر مثله . والأنثى — على مفهومه — لا تقتل بالذكر بل تقتل بأنثى مثلها وهكذا . فيكون قوله تعالى « الحر بالحر » . الخ تفسير للقصاص . والصحيح ما ذهبنا اليه لاتفاق المسلمين على قتل الذكر بالأنثى =

له في اثبات القصاص . فان من لم يثبت لله صورة اثبت القصاص أيضا
بينهما .

وفي نسخة : « ومن يسفك دم البشر ، ففي البشر يسفك دمه ، من
أجل أنه على تمثال الله خلق آدم (٣٦) » .

السؤال على القراءة الثامنة عشر

من ثلاثة أوجه :

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « قال الرب الاله لنوح وبنيه معه
فائلا : هو ذا انا اقيم عهدي معكم ، ولنسلكم معكم ، ومع كل نفس حية
معكم من طائر ومن بهائم ومن جميع وحوش الأرض الذين معكم ممن خرج
من السفينة ، وأقيم عهدي عندكم ، وليس يموت كل جسد أيضا من ماء
الطوفان ، ولا يكون أيضا الطوفان يفسد كل الأرض » ؟ [تك ٩ : ٨ - ١١]
فان لفظ « العهد » بآله لا يقع الطوفان على الأرض ابدأ سواء أفسد أهلها
أو لم يفسدوا ، لا يحسن لوجهين :

أحدهما : انه لا يناسب نفس الشرائع ، فانها محشوة بتهديد المكلفين
بعقوبات الدنيا والآخرة على معاصيهم ليخافوا ، فيستقيموا على طاعته
سبحانه وتعالى . فأما اعلامهم بعدم المؤاخذة ، لا سيما بلفظ المعاهدة
فغير مناسب لذلك النفس ، بل هو ينافيه .

وثانيهما : ان المسامحة بالمؤاخذة يكفى فيه للفظ العفو عن المعصية ،
أو ترك التكليف بتجريئها . فأما استمرار التكليف مع المعاهدة على ترك
المؤاخذة فلا وجه له .

= والأثنى بالذكر ولقوله تعالى : « ان النفس بالنفس » [المائدة . ٤٠] فهو
يفيد العموم ، ولاتفاق المسلمين على ان المسلم تقطع يده اذا سرق من مال
الذمي . وهذا يدل على ان مال الذمي قد ساوى مال المسلم . فكذلك دمه
وعرضه . فاذا كان الذمي وهو كافر معصوم الدم ، فأولى بذلك العبد
وقد يكون مسلما .

(٣٦) « سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمه . لأن الله على صورته

تمثل الانسان » ترجمة ١٩٧٠ م .

ولا تحسن هذه المعاهدة الا فى مهادة طائفتين من البشر . لتأمن
كل منهما من شر الأخرى : فيؤمنها شرها أيضا ، تعالى الله عن ذلك .
وأيضا : فان قوله : « قال الرب الاله لنوح وبنيه معه قائلا » [تك ٩ : ٨]
لا يحسن فان الاطالة بلفظ الفعل غير جائزة ، لأنها لا تفيد ، كقولك :
« ضرب زيد عمراضاربا » .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال عقيبها : « فقال الرب الاله لنوح :
ان هذه علامة عهدي ، الذى انا اعطى بينى وبين كل نفس حية ، الذين
معكم الى اجيال الدهر ، قوسى اجعل فى الغمام ، ويكون علامة عهدي
بينى وبين الأرض فاذا انا رفعت الغمام عن الأرض ، يرى قوسى فى الغمام ،
فيذكر عهدي » ؟ [تك ٩ : ١٢ - ١٥] فان كون القوس علامة العهد
لا يحسن لوجهين :

أحدهما : ان القوس لا يكون فى كل غمام ، بل فى القليل من اوقات
الغمام ، وهو وقت رقة الغمام حيث لا يكون موجبا لكثرة الأمطار التى
يخاف منها الطوفان ، فلا تحصل العلامة وقت الحاجة اليها ، بل وقت
الاستغناء .

وثانيهما : ان عهده بآته لا يرسل الطوفان عليهم ان لم يعتمدوا على
صدقه . فقوله : ان القوس علامة لعهد ، لا يعتمدون أيضا على صدقه ،
وان اعتمدوا على صدقه فلا حاجة الى هذه العلامة التى لا تناسب
الطوفان ولا عدمه ، ولا تنطلى الا على ضعيف العقل .

وفى نسخة : « فأذكر عهدي » بدل : « فيذكر » (٣٧) وسيأتى
ضعفه .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « وليكن قوسى فى الغمام اراه ،
وأذكر عهدي » ؟ [تك ٩ : ١٤ - ١٥] فان قوله : اراه وأذكر عهدي «
يفهم منه : ان رؤية القوس تذكره - سبحانه وتعالى - بالعهد . وهذا
لا يتوهمه أحد من العقلاء ان النسيان يجوز تطرفه اليه - سبحانه -

حتى يتذكر برؤية القوس • فكيف يجوز ان يخبر به — سبحانه — عن ذاته المقدسة •

وهذا يدل على أن قوله قبيلة في النسخة الأخرى : « فأذكر عهدي » هذا معناه ، وكذا قوله هنا : « فيذكر عهدي » ويتوجه السؤال عليهما أيضا •

السؤال على القراءة التاسعة عشر

من ستة أوجه : —

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « وكان بنو نوح الذين خرجوا من السفينة : سام وحام ويافث • « **حام أبو كنعان** » وهؤلاء الثلاثة كل أولاد نوح ، ومن هؤلاء تفرقوا في الأرض » ؟ [تك ٩ : ١٨ — ١٩] فان حام هو أصفر الثلاثة • لانه قال بعده : « وعلم ما عمل به ابنه الأصفر » [تك ٩ : ٢٤] فلم يبتدا في ذكرهم بالأكبر ، ثم الأوسط ، ثم الأصغر ، ثم الأكبر ، جريا على سلوك الترقى من الأصغر الى الأكبر ، ثم وقع التخييط في الترتيب •

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « فنظر حام أبو كنعان عرية أبيه ، فخرج وأخبر اخوته » ثم قال بعده : « فاستيقظ نوح من سكره ، وعلم ما عمل به ابنه الأصفر ، فقال : ما عون كنعان عبيدا مملوكا يكون لاختوته » ؟ [تك ٩ : ٢٢ — ٢٥] فان الذي اذنب بنظر عورة أبيه هو حام أبو كنعان ، والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان ، ليخدم أولاد سام • وهذا لا يليق بالشرع ولا بالعقل •

وفي نسخة : « فنظر عورة أبيه » بدل : « عريه » وفي نسخة : « يكون عبدا لجميع اخوته (٣٨) » •

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « ويوسع الله على يافث ، ويحل في مساكن سام ، ويكون كنعان عبدا له » ؟ [تك ٩ : ٢٧] فان قوله :

(٣٨) فأبصر حام أو كنعان عورة أبيه ••• عبد العبيد يكون

لاخوته » ترجمة ١٩٧٠ •

« ويحل في مساكن سام » يوهم حلوله - سبحانه - في مساكن سام .
وهذا أمر لم يقل به أحد من العقلاء .

فان قيل : لعل المراد الاشارة الى حلوله - سبحانه - في عيسى -
عليه السلام - على معتقد اليهود ، لا حلول لاهوته ، الابن في عيسى ،
على معتقد النصارى (٣٩) .

قلنا : هذا خلاف ظاهر لفظ : « مساكن سام » فان «مساكن سام»
غير « سام » ومسكن عيسى ، غير عيسى ، ولا سيما ، بصيغة جمع « مساكن
سام » في هذه النسخة . فانهم لا يقولون بحلوله في الجمع . وان قالوا
به في المفرد . **وايضا :** فان قوله في هذه النسخة : « ويكون كنعان عبدا
له » يفهم منه ان كنعان يكون عبدا لسام مع ان حال كنعان المذكور في
بركة اولاده وذريته لا يناسب اللعنة ، بل اخوة « كوش » ابو « نمرود »
الجبار يناسبها ، فيكون مناقضا لقوله قبيله : « ملعون كنعان عبدا مملوكا
يكون لآخوته » .

وفي نسخة : « ويكون كنعان عبدا لهما ويكثر الله يافث ، ويحل في
مساكن سام (٤٠) » فتناقض النسختان في : « لهما » وفي : « مسكن »
على انا نقول : ان ثبت حلوله - سبحانه - في مساكن سام بطل
اختصاص عيسى بالحلول فيه ، او ساوى الانبياء غيره ممن حل فيه ،

(٣٩) اليهود لا يعتقدون تجسد الله في المسيح ولا في غيره انما
يعتقدون التنزيه لله ويصرحون به في كتبهم . ولعل العبارة كانت - والناسخ
اخطأ في النقل - : على معتقد نصارى اليعاقبة ، لا حلول لاهوته الابن في
عيسى على معتقد نصارى الملكانية . ويرجع خطأ الناسخ ان المؤلف رحمه
الله اعترف في كتابه هذا بان اليهود يوحّدونه ، ولا يقولون بالتجسد ومن
كلامه : « واليهود المنزل عليهم هذا الكتاب موافقون على ان الله تعالى
لا يحل في موسى » [انظر السؤال السادس من سفر التثنية] ومن كلامه
ايضا : « والله - سبحانه - منزّه عن التجسد باتفاق منا ومن اليهود »
[انظر السؤال الثانى والعشرون من سفر التثنية] .

(٤٠) « ليفتح الله لياث فيساكن سام . وليكن كنعان

فلا يبقى لدعوى بنوته وجه على معتقد النصارى ، ولا لدعوى انه هو على معتقد اليهود (٤١) .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « وبنو حام : كوش ، ومصرىم ، وفوط ، وكنعان . وبنوكوش : سبا ، وحويلا ، وسبتا ، ورعما ، وسبتكا وبنو رعما : شبا ، ودادان ، وكوش ولد : نمرود . وهو بدأ ان يكون على الأرض جبارا ، وهو كان الجبار القائم قدام الله . وكان رأس ملكه ببابل » ؟ [تك ١٠ : ٦ - ١٠] فانه قد ذكر ان بنى كوش : خمسة . ثم ذكر بعده ان بنى ابنه الرابع رعما : اثنان . ثم ذكر بعد ذلك أيضا ان كوش ولد : نمرود الجبار ، فعلى هذا يكون بنو كوش : ستة ، لا خمسة ، مع ما فيه من عدم الترتيب .

وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « وقالوا : تعالوا لنبنى لنا مدينة وبرجا ، يكون رأسه فى السماء ، ونجعل لنا ذكرا من قبل ان نتفرق على وجه الأرض كلها . فنزل الرب لينظر المدينة والبرج الذى ابتناه بنو البشر » ؟ [تك ١١ : ٤ - ٥] فان قوله : « فنزل الرب لينظر المدينة والبرج » لا يحسن لوجوه : -

أحدها : ان النزول ممتنع عليه - سبحانه - باتفاق منا ومنهم ، لأنهم وان قالوا بصحة تجسده فى عيسى ، لكنه ذلك الوقت غير مجسد ، فلا يصح عاينه النزول ، لأن النزول من خواص الأجساد .

وثانيها : ان النزول لينظر ، يوهم ان النظر مشروط بالنزول ، لأن العلة الفائية مشروطة بوجود الحلول .

وثالثها : ان المدينة والبرج لم يوجدوا ذلك الوقت ولا بعده ، بدليل قوله عقيبها : « وكفوا ان يبنوا المدينة والبرج [تك ١١ : ٨] .

(٤١) لو عكس العبارة . لصح المعنى بحسب عقيدة كل ، فان اليهود يقولون ببنوة عيسى المجازية لله لأنه منهم حسب ماجاء فى سفر التثنية « انتم اولاد للرب الهكم » [انظر التعليق رقم ٢٤] اما النصارى اليعاقبة (الأرثوذكس) فهم يعتقدون أنه هو الله .

وفي نسخة : « ولم ينوا القرية (٤٢) » فكيف يقول : نزل لينظرهما ، لاسيما ، مع قوله : « الذي ابتناه بنو البشر » بصيغة الماضي ؟

وسادسها : كيف يحسن ان يقال بعده : « فقال الرب : هو ذا جنس واحد ، ولسان واحد للكل ، وهكذا هم ليصنعوا . أما الآن فلا ينقصهم الذي هموا به ليصنعوه ، تعالوا ننزل لنقسم هناك السننهم لكي لا يعلم الرجل منهم كلام صاحبه » ؟ [تك ١١ : ٦ - ٧] فان قولهم : تعالوا ننزل لنقسم هناك السننهم « لا يحسن لوجوه : -

احدها : ان النزول عليه - سبحانه - ممتنع كما قدمناه آنفا .

وثانيها : ان النزول قد حصل قبله . بدليل قوله : « ونزل الرب » [تك ١١ : ٥] بصيغة الماضي ، وتحصيل الحاصل محال .

وثالثها : انه قرن به قوله : « تعالوا ننزل لنقسم » وهذا يوهم انه طلب الاستعانة بنزول غيره على قسمة السننهم ، وهذا لا يليق الا بعاجز عن تحصيل مقصوده بنفسه - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ورابعها : انه جعل علة النزول : قسمة السننهم . وذلك يوجب توقف قسمة السننهم على النزول . لأن العلة الغائبة متوقفة على وجود الفعل . وليس كذلك لامكان قسمتها بدون النزول .

وخامسها : انه جعل ايضا قسمة السننهم : ان لا يعلم الرجل منهم كلام صاحبه ، وتجهيل الانسان بما يعلمه ، لا يليق ان يكون مقصودا لله تعالى ، بل اللائق به ان يعلم الانسان ما لم يعلم . [وعنوان هذه القراءة] في نسخة : « الأصحاح السابع : قسمة الألسن ، واختلاف لغتهم بالسريانية : اثنان وسبعون لسانا » [وأول الأصحاح] : « وكانت الأرض كلها لسانا واحدا » .

ولم أجد القراءة العشرين ، ولعله خلطها من التاسعة عشر ، أو التي بعدها .

السؤال على القراءة الحادية والعشرين

من ثلاثة أوجه : -

أحدها : ان مقتضى ما ذكره فيها من وفيات المذكورين فيها من « أرفخشذ » المولود بعد الطوفان بسنتين الى ولادة « أبرم » وهو : « ابراهيم بن تارح » - وهم عشرة أنفس - ان المدة : ألف واثنتان وسبعون سنة [تك ١١ : ١٢ - ٢٦] ومقتضى ما ذكره في النسخة الأخرى ، وهى التوراة العبرانية : ان المدة : ثلاث مائة واثان وتسعون سنة (٤٣) . وهذا تناقض فاحش بين النسختين ، تسقط الثقة بهما . والعشرة هم : أبرم بن تارح بن ناحور بن ساروج بن رعو بن فالج ابن عابر بن شالح بن قينان بن أرفخشذ . وأرفخشذ بن سام بن نوح . ومن ولادة سام الى ولادة أرفخشذ : مائة وخمس وثلاثون . ومن ولادة ابرام : ألف واثان وسبعون سنة . وقد تقدم ان من ولادة آدم الى نوح : ألفين ومائتين واثنتين وستين سنة . فيكون من ايجاد آدم الى ولادة ابرام وهو ابراهيم : ثلاثة آلاف وثلثمائة حساب النسخة الأخرى : ألف وتسعمائة وثمان وأربعون سنة . فأخر قريبا من نصف المدة ، وهد تفاوت فاحش جدا (٤٤) .

(٤٣) لاحظ ان العبارات مصححة للأصل . والمؤلف يحسب على التوراة اليونانية .

(٤٤) هذا الجدول يبين لك الأعمار فى نسخ التوراة الثلاث : -

يونانية	سامرية	عبرانية	
٢٣٠	١٣٠	١٣٠	آدم
٢٠٥	١٠٥	١٠٥	شيث
١٩٠	٩٠	٩٠	أنوش
١٧٠	٧٠	٧٠	قينان
١٦٥	٦٥	٦٥	مهلائيل
٢٦٢	٦٢	١٦٢	يارد
١٦٥	٦٥	٦٥	حنوك
١٨٧	٦٧	١٨٧	متوشالح
١٨٨	٥٣	١٨٢	لامك
٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	نوح
٢٢٦٢	١٣٠٧	١٦٥٦	

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله لأبرام : اخرج من أرضك . ومن عشيرتك ، ومن بيت ابيك ، وتعال الى الأرض التي أريك اياها ، وأجعلك لشعب عظيم ، وأباركك وارفع اسمك ، وتكون مباركا وأبارك من يباركك ، واللعن من يلعنك ، ويتبارك بك قبائل الأرض، فخرج أبرم كما أمره الرب ، وخرج معه لوط ، وكان أبرم ابن خمس وسبعين سنة اذ خرج من حران ، وأخذ أبرم سرا امراته ، ولوطا ابن اخيه ، وكل

يونانية	سامرية	عبرانية	
٢	٢	٢	سام
١٣٥	١٣٥	٣٥	أرفكشاد
١٣٠	—	—	قينان
١٣٠	١٣٠	٣٠	شالغ
١٣٤	١٣٤	٣٤	عابر
١٣٠	١٣٠	٣٠	فالج
١٣٢	١٣٢	٣٢	رعو
١٣٠	١٣٠	٣٠	ساروج
٧٩	٧٩	٢٩	ناحور
٧٠	٧٠	٧٠	تارح
١٠٧٢	٩٤٢	٢٩٢	

تفسير هذا الجدول : ان آدم حينما ولد شيث كان عمره مائة وثلاثين سنة وشيث حينما ولد آتوش كان عمره مائة سنة وخمس سنين ٠٠٠ وهكذا . والمدة من آدم الى نوح الف سنة وستمائة وخمسون سنة . ثم ان نوح ولد سام بعد الطوفان بسنتين . وسام حينما ولد أرفكشاد كان عمره خمسا وثلاثين سنة . وسكتت العبرانية والسامرية عن ان قينان ابن أرفكشاد . وقالت ان أرفكشاد أنجب شالغ وكان عمره وقتئذ خمسا وثلاثون سنة وشالغ حينما ولد عابر كان عمره ثلاثون سنة ٠٠ وهكذا . والمدة من نوح الى تارح أبى ابراهيم : مائتان واثان وتسعون سنة . وحيث ان الأعمار مختلفة . وحيث سقوط قينان من سلسلة النسب . فمن الحق ان يقبل قول القرآن ان ابا ابراهيم اسمه « آزر » لا (تارح) [انظر : اظهر الحق لرحمت الله الهندي] .

ما اقتنوا بحران واكتسبوا ، وخرجوا جائين الى ارض كنعان ؟
! تك ١٢ : ١ - ٥] فان قوله : « اخرج من ارضك ٠٠ ومن بيت
أبيك » لا يحسن لأنهم بحران ، وهى ليست بأرض : لأن أرضه التى بها
ولد هو وأخواه : ناحور وهاران ، أبو لوط : هى : « ارض الكلاانيين »
وانما « حران » مروا بها فى يريقهم ، لما ساروا من ارض الكلاانيين طالبين
أرض كنعان ، كما صرح به قبيله [تك ١١ : ٣١] .

وثالثها : ان قوله : « ومن اهلك » لا يحسن ايضا مع قوله :
« فخرج ابرام وأخذ ابرام سرا ، امرأته ، ولوط ابن أخيه ، وكل ما اقتنوا
بحران » فيكون قد خرج بأهله ، لا من أهله ، فيلزم بترك المأمور ،
تناقض الاخبارين .

فان قيل : لعله لما أمر بخروجه ، ويكون خروجه منفردا من أهله ،
امتثل احد الأمرين فخرج وخالف فى ترك أهله لعذر خوف ضياعهم بعده ،
وغاية ما فيه ترك بعض ما أمر به لعذر ، وهو جائز . وأما تناقض الخبرين
فممنوع لأن ذلك أمر وهذا خبر ، فلا تناقض بينهما لامكان أن يؤمر المكلف
بأمر ، ويخبر عنه بأنه خالف بعضه أو خالفه .

قلنا : هذان كلاهما لا يصحان مع قوله : « فخرج ابرام كما أمره
الرب » فان ظاهره يوجب موافقة الخبر للأمر ، مع انه مخالفه ، فيلزم
المحدورات .

وفى نسخة (٤٥) : « اذهب من ارضك التى ولدت فيها » ويرد

(٤٥) فى ترجمة ١٩٧٠ : « وقال الرب لأبرام : اذهب من ارضك ومن
عشيرتك ومن بيت ابيك الى الأرض التى اريك . فأجعلك أمة عظيمة وأباركك
وأعظم اسمك . وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ولا عنك العنة . وتتبارك فيك
جميع قبائل الأرض . فذهب ابرام ، كما قال له الرب وذهب معه لوط -
وكان ابرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران . فأخذ ابرام ساراي
امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتها التى اقتنيا والنفوس التى امتلکا فى
حاران . وخرجوا ليذهبوا الى ارض كنعان . فأتوا الى ارض كنعان ٠٠٠
وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض » [تك ١٢ : ١ - ٦] .

وعليها : انه يولد بحران ، كما قدمته ، وفيها : « اورنك » بدل : « اريك »
وفيها : « سارا » بدل : « سرا » وفيها : « ابرام » بدل : « ابرم » .

السؤال على القراءة الثانية والعشرين :

من ثلاثة أوجه : -

أحدها : كيف يحسن أن يقال : « وهبط أبرم الى أرض مصر ،
ليسكن هناك من أجل أن الجوع كان قد اشتد على الأرض ، فلما قرب من
الدخول الى أرض مصر ، قال لسرا انى قد علمت انك امرأة حسناء فاذا
رأك أهل مصر ، فاتهم سيقولون : هذه امراته فيقتلونى ويستحيونك .
والكن قولى : انى اخته ، حتى يحسنوا الى وتحيا نفسى من أجلك » ؟
[تك ١٢ : ١٠ - ١٣] فان هذا لا يحسن من مثله . لوجوه ثمانية : -

أما أولا : فلأن خوفه من قتله بهذا السبب : غلبة وهم ، تنشأ
عن ضعف عقل ، لا يرتضى أقل الناس أن يقر به على نفسه بلسانه ،
لاسيما اذا كان راضيا بتركها لهم ، فانه لا يبقى لخوفه وجه أصلا .

وأما ثانيا : فلأن قوله : « ويستحيونك » يوهم أنه حسدها على
حياة الدنيا بعده ، وهذا لا يليق بمثله .

وأما ثالثا : فلأن قوله : « قولى : انى اخته » تعليم منه لها أن
تكذب ، وهو قبيح منه .

وأما رابعا : فلأن جعلها اخته يسهل منهم أخذها منه . بدليل
ما سيأتى أن فرعون لما علم بانها امراته عتقه فردها . وذلك خطأ منه .

وأما خامسا : فلأنه استسلم حريمه ، قبل وقوع محذور فى حقه ،
أو تخويف بمحذور ، والوصول الى معانيه أمارات التخويف ، وذلك خور
فى الطبيعة لا يليق بمثله .

وأما سادسا : فلأنه كان الواجب فى حقه أن يدافع دون زوجته بما
يمكنه ، وان خوف القتل الى أن يقتل ويختار القتل على التمكين منها .
أما اختياره للتمكين منها على القتل ، فلا وجه له . لأن القتال دون
الأبضاع واجب عقلا وشرعا ، والقتال دون المال جائز يجوز تركه . فحط
الواجب الى درجة الجائر خطأ ، لاسيما من مثله .

وأما سابعا : فانه قال : « قد علمت انك امرأة حسناء » بلفظ الماضي ، مع « ان » « قد » توهم تجدد ذلك بعد عدمه ، وان كان جاهلا بذلك ثم علمه ، وهو فى غاية البعد .

وأما ثامنا : فانه لم يجعل العلة فى جعلها أخته : ان يحيى نفسه فقط ، حتى يكون الخوف من القتل عذرا له فى ذلك على ضعفه ، بل قال : « حتى يحسنوا الى » فجعل طمعه فى احسانهم اليه جزاء العلة ، بل اعتنى به ، وقدمه على احياء نفسه ، وذلك لا يجوز أصلا ولا شرعا ولا عقلا . فأين هذا من رتبة تكليم الله - سبحانه - اياه فى قوله : « واستعلن الرب لأبرم ، وقال : انى معطى هذه الأرض لزركك » [تك ١٢ : ٧] فأين هذا النزول الدنيوى من ذلك الصعود الالهى ؟

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « وكان للوط لما انطلق مع أبرم غنم وبقر وأشياء كثيرة حسنة ، فلم تسعهم الأرض ليسكنوا جميعا (٤٦) ، لأن ما لهم كثر جدا ، لم يطيقوا ان يسكنوا جميعا » ؟ [تك ١٣ : ٥ - ٦] فان من المحال ان تضيق بهم الأرض ، وهى أرض كنعان بسبب مواشيهم وأموالهم .

وأين هذا من قوله : انهم هبطوا الى أرض مصر لاشتداد الأرض من الجوع ، مع قرب العهد .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « فرفع لوط عينيه ليبرأ أرض الأردن كلها أنها مساقى قبل أن يفسد الله سادوم وعمورا ، كانت مثل فردوس الله ، ومثل أرض مصر » ؟ [تك ١٣ : ١٠ -] فان ظاهر هذا اللفظ : ان الأردن مشبهة للفردوس ، ولأرض مصر ، ويلزم من تشبيههما لهما كونهما متقاربتين فى الحسن والطيبة . ويلزم من هذا ان يكون الفردوس مكانا من الأرض مثل مصر فى الحسن . وفساده بين . بل يلزم من تقديم التشبيه بالفردوس على التشبيه بمصر ، ان تكون مصر أحسن من الفردوس ، لأن التشبيه بالأعلى بعد التشبيه بالأدنى ، ترقى فى التشبيه والمدح . أما التشبيه بالأدنى بعد التشبيه بالأعلى ، فلا وجه له أصلا ، فيزداد التشبيه فسادا .

(٤٦) لاحظ ان المؤلف يتكلم على نفي المجاز فى اللفظة . والمجاز هنا هو اتساع الأرض وكثرة الخيرات .

(٥ - على التوراة)

السؤال على القراءة الثالثة والعشرين :

انه كيف يحسن أن يقال : « والله قال لأبرم من بعد مفارقتة لوطا : ارفع عينيك ، فانظر من الامان الذى أنت فيه من الشمال والجنوب والمشرق والمغرب . كل الأرض التى أنت تراها لك أعطيها ، ولنسلك الى الدهر ، وأجعل زرعك كرمل البحر أن قدر أحد أن يعد رمل البحر سيحصى نسلك » ؟ [تك ١٣ : ١٤ - ١٦] فانه اذا جعل نسله بهذه الكثرة ، فكيف تسعهم هذه الأرض التى يراها جميعها من مكانه ، وهى أرض كنعان . فأين هذا من هذا ؟ مع انه قد قال قبل هذا : انها ضاقت عن اثنين ، وهما أبرم ولوط فكيف يستعظمها الآن ، ويجعلها بهذه الكثرة (٤٧) كلها ؟ فأين هذا من ذلك ؟

السؤال على القراءة الرابعة والعشرين :

انه كيف يحسن ان يقال ما معناه : ان فى السنة الرابعة عشرة جاء ملك عامورا . والملوك الثلاثة الذين معه ضربوا الجبابرة ، وأما أقوياء معهم ، والكنعانيين وغيرهم . وضربوا جميع رومى العمالقة ، ثم ذكر بعده انهم كسروا ملك سدوم وعامورا ، والملوك الثلاثة الذين معه لما تقاتلوا الملوك التسعة بالوادى المالح ، الذى هو بحر الملح ، وأخذوا خيول سدوم وعامورا ، واطعمتهم . ولوطا ، لأنه كان ساكنا بسدوم . [تك ١٤ : ١ - ١٢] .

ثم ذكر بعده أيضا : أن أبرم لما سمع بسبى لوط ابن أخيه هاران عد غلمانة ثلاث مائة وثمانية عشر ، فجرى خلفهم فى الليل وضربهم وطردهم الى كذا ، التى شمالى دمشق ، ورد لوطا وجميع ما أخذوا ؟ [تك ١٤ : ١٣ - ١٦] .

فان حاصله : أن أربعة ملوك كسروا خمسة ملوك ، ونهبوا بلادهم . بعد أن ضربوا الجبابرة والعمالقة . ثم أن أبرم فى ثلاث مائة وثمانية عشر من غلمانة بعد قوتهم الى هذا الحد كسروهم ، وقتل جلدا عامورا (٤٨) ، والملوك الذين معه وردوا الغنائم منهم . وهذا فى غاية ما يكون من البعد ،

(٤٧) لاحظ أن المؤلف يتكلم على ان اللفظ على الحقيقة لا على المجاز

كناية عن الكثرة .

الا ان يعنى بهؤلاء الملوك بعض رؤساء سدوم أو غيرها من قوى الغور ،
ويعنى بالجبابرة والعمالقة سجن القرية المذكورة ، فربما تمشى القضية
على ان غور زعر ، أقل من هذا كله .

وفى نسخة (٤٨) : « جارکرد لعمر » بدل : « جلدا عامورا » وفيها:
« فعبا فتبانه ، اولاد بنيه ثلاث مائة وثمانية عشر » وفيها : « الى الجون
التي هى شمال دمشق بذي كوا » .

السؤال على القراءة الخامسة والعشرين

انه كيف يحسن ان يقال : « انه انا هو الهك ، الذى أخرجتك من
ارض الكلدانيين ، أعطيك هذه الأرض لترثها . فقال له : سيدى وولى .
كيف أعلم هذا انى ارثها ؟ فقال له : خذ عجلا بن ثلاث سنين ، ومعزا بن ثلاث
سنين ، وكبشا بن ثلاث سنين ، ويماما ، وحماما ، فأخذ هؤلاء كلهم .
فقسمهم نصفين وجعل كل عضو يلقى صاحبه ، ولم يقسم الطير ، وجعل
الطير فوق الأجساد وحركها أبرم فتحركت » ؟ [تك ١٥ : ٧ - ١١] لان
قوله - سبحانه - : « أعطيك هذه الأرض لترثها » صريح فى انه يعطيه
ايرها . فقول أبرم بعد ذلك : « كيف أعلم هذا انى ارثها ؟ » لا وجه له .
فانه اذا لم يفده قول الله سبحانه بمخاطبته شفاها العلم بذلك ، ولا درجة
فى الاعلام أبلغ منها . فإى كيفية الاعلام بطلبها بعدها ؟ **وأیضا** : فان
قوله : « خذ عجلا بن ثلاث سنين ومعزا » الى ان قال : « فحركها أبرم
فتحركت » كيف يحسن أن يكون جوابا لقوله : « كيف أعلم انى ارثها » ؟
كان هذا دليلا على قدرته على احياء الموتى . أما على ان ارث الأرض
يحصل له . فلا .

اللهم ان يقال : ان قدرته على احياء الموتى تستلزم قدرته على
تحصيل ارث الأرض له . ولكن أبرم لم يقل : كيف أعلم أنك تقدر على
هذا ؟ ولكن قال : « كيف أعلم هذا انى ارثها ؟ » أى كيف أعلم ان الارث
يقع . ووقوع المقدور مغاير للقدرة عليه ، وغير لازم لها . فجواب أحدهما
غير جواب الآخر . **وأیضا** : فقوله : « فأخذ هؤلاء كلهم فقسمهم
نصفين » يناقض قوله : « ولم يقسم الطير » لا سيما بصيغة « كلهم »

(٤٨) فى ترجمة ١٩٧٠ « كدر لعومر » وهو ملك « عيلام » .

مع ان الطير كان اللائق به ان يقسم اكثر من قسمين لكونه اقرب ما معه الى التحرك . اما انه لا يقسم بالكلية مع قسم ما معه ، فلا وجه له .
وايضا : فان تنوع هذه الأنواع وتقييدها بهذا السن الواحد ، لا يكاد يظهر وايضا : فان تنوع هذه الأنواع وتقييدها بهذا السن الواحد ، لا يكاد يظهر وبأى سن كان .

واما ما ذكره عقبيه وهو قوله : « ولما كان عند مغيب الشمس ، وقع على أبرم سكوت ، وكان خوف وظلمة كثيرة سقطت عليه . وقيل لأبرم : تعلم . اعلم ان زرعك سيكون فى ارض غريبة ، ويستعبدونهم ، ويضرون بهم ويدلونهم أربع مائة سنة » [تك ١٥ : ١٢ - ١٣] الى آخر القراءة . فانه كلام لا يظهر له انتظام مع ان أبرم يتوجه له ان يقول ايضا : كيف اعلم ان زرعى سيكون فى ارض غريبة ، كما سأل أولا .

السؤال على القراءة السادسة والعشرين

من وجوه أربعة :

احدها : انه كيف يحسن ان يقال : « فى ذلك اليوم اقام الله عهده مع أبرم . وقال له : انى معطى خلتك من هذه الأرض ، من نهر مصر الى النهر الاكبر ، نهر الفرات » ؟ [تك ١٥ : ١٨] فان قوله : « فى ذلك اليوم اقام الله عهده » ظاهره : ان العهد انما حصل فى ذلك اليوم ، مع انه حصل قبله بمدة . وفى اليوم الذى قبله أيضا قبل مغيب الشمس ، كما صرح به فى القراءة الخامسة والعشرين . فتناقضا .

وايضا : فانه قال فى القراءة الثالثة والعشرين : انه يعطيه له ولنسله الأرض التى يراها من مكانه من الشمال والجنوب والمشرق والمغرب [تك ١٣ : ١٤ - ١٥] ، وهو لا يمكن ان يرى من نهر مصر الى الفرات . فتخالفا .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « ووجدها ملك الرب على عين الماء فى طريق اشور . فقال لها ملك الرب : يا هاجر » [تك ١٦ : ٧] ثم قال عقبيه : « فدعت هاجر اسم الرب الذى تكلم معها » ؟ [تك ١٦ : ١٣] فانه أخبرها بان الذى تكلم معها هو ملك الرب ، وذكره خمس مرات ، ثم أخبر بان الرب [بقوله :] ، « فدعت هاجر اسم الرب الذى تكلم معها . وقالت أنت الله الذى نظر الى » [تك ١٦ : ١٣] فتناقضا .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال عقبيه : « فقلت : انت الله الذى نظر الى » [تك ١٦ : ١٣] ولم ينكر عليها فى قولها : « انت الله » ؟ مع ان الذى كلمها هو ملك الرب ، كما ذكره أولا . بل ولم يعرفها خطأها لترجع عنه . بل حكى عنها أيضا مثله بقوله : « لأنها قالت : انى رأيتك ظهر قدامى [تك ١٦ : ١٣] مع ان لام التعليل فى قوله : « لأنها » لا وجه لها أصلا (٤٩) .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « وقال لها ملك الرب بالكثرة اكثر زرعك ، ولا يحصى من كثرته » ؟ [تك ١٦ : ١٠] والامتنان عليها ، وعلى أبرم بكثرة النسل ، قد تكرر فيما مضى ، وفيما يأتى مرارا متعددة ، مع انه لا اختصاص لهما بكثرة النسل ، بل كل من فوقهما وتحتهما من الآيات كذلك ، فتخصيصهما بالامتنان عليهما ، وبتكثير الامتنان لا وجه له (٥٠) .

(٤٩) فهم المؤلف التناقض على أساس أن المتكلم كان هو الملاك وهى قالت عن الملاك انه الله . ونقول هنا : ان اليهود فى التوراة يعبرون كثيرا عن « الملاك » بلفظ « الرب » أو لفظ « الله » لأنه يتحدث نيابة عن الله كأنه هو ، وما هو . ففى سفر القضاة فى الأصحاح الثالث عشر ظهر ملاك الله لأم « شمشون » ولأبيه كلمهما الملاك ثم صعد الملاك الى السماء وقال عنه (منوح) والد شمشون « انا قد رأينا الله » ومن نص القصة : « فكان عند صعود اللهب عن المذبح نحو السماء ان ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح ومنوح وامراته ينظران . فكان عند صعود اللهب عن المذبح نحو السماء ان ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح ومنوح وامراته ينظران . فسقطا على وجهيهما الى الأرض ، ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامراته . حينئذ عرف منوح انه ملاك الرب . فقال منوح لامراته : نموت موتا لأننا قد رأينا الله » [قض ١٣ : ٢٠ - ٢٢] .

(٥٠) ان تكثير النسل ليس الغرض منه — كما فهم المؤلف — مجرد نسل ، والا فما وجه المنة من الله تعالى على ابراهيم عليه السلام وامراته هاجر والكفار يتناسلون ؟ ان تكثير النسل معناه : أنه نسل مبارك فيه يكون منه الهداة للأمم الى طاعة الله والملوك الذين يسوسون الناس بشريعة الله . وقد كررت التوراة عبارات تكثير النسل للتأكيد بان ما وعد الله به لابد و'ن يكون .

السؤال على القراءة السابعة والعشرين

من وجوه أربعة : -

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « فاستعلن الله لأبرم . وقال له :

انا هو الهك كن مرضيا لى امامى ، ولا يكون فيك عيب . وأجعل عهدى بينى وبينك ، واكثرك جدا . فخر أبرم على وجهه ، فكلمه الله قائلا : هو ذا اجعل عهدى معك ، وتكون ابا لأمم كثيرة ، ولا يدعى اسمك بعد أبرم . ولكن ابراهيم » ؟ [تك ١٧ : ١ - ٥] .

أما أولا : فلأن اليهود والنصارى يسلمون أن تكليم الرحمن من

خواص موسى .

وأما ثانيا : فلأن هذه مشاركة بينهما شفاها ومعاودة مكررة مرة

بعد مرة . واللائق بالأمر الالهى : النفوذ المطلق ، لا المعاهدة ، كما بين الخصمين المتكافئين .

وأما ثالثا : فلأن هذه المعاهدة تكررت فى هذا الفصل ، وفى غيره

الى أن سمجت على السمع .

وأما رابعا : فلأن الامتنان عليه بتغيير اسمه ليس فيه طائل . وكذلك

الامتنان بتغيير اسم : سرا . [الى] : سارة .

وفى نسخة (٥١) : « انى انا ارشد » أى عوض : « انا هو الهك » .

وثانيها : انه قال : « كل ذكر لكم يختن ، وتختنون لحم قلفتكم »

الى ان قال : « والاقاف الذى لا يختن لحم قلفته تمحق تلك النفس من جنسها . انها فسخت عهدى » [تك ١٧ : ١٠ و ١٤] مع أن النصارى

(٥١) « ظهر الرب لأبرام وقال له : انا الله القدير . سر امامى وكن كاملا

[تك ١٧ : ١] فى ترجمة ١٩٧٠ فقد ترجم « انا هو الهك » بقوله :

المعتمدين فى أحكامهم على التوراة لا يقولون بالختان (٥٢) • **فان قالوا :**
ان بطرس نسخه بالمعمودية •

(٥٢) النصرارى يقولون بعدم الختان استنادا على كلام صدر من
فم بطرس وبولس لا على كلام صدر من فم المسيح عيسى بن مريم عليه
السلام • فان المسيح بين انه غير ناسخ للتوراة ومن احكامها الختان
[انظر تكوين ١٧ : ١٠ - ١٤ وانظر متى ٥ : ١٧ و ٢٣ : ١ - ٣ و ٨ : ٤
ويوحنا ١٠ : ٣٥ ولوقا ٢ : ٢٢ - ٢٤ و ٣٩] فان اليهود الذين آمنوا
بالمسيح دعا بعضهم الأمم من بعد المسيح الى دين المسيح « وقالوا : انه
ينبغى ان يختنوا ويوصوا بان يحفظوا ناموس موسى » كما جاء فى
الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل • فرد عليهم بطرس بان
الأمم الداخلة فى النصرانية تلتزم فقط باربعة أمور ، هى : نجاسات
الأصنام ، والزنا ، المخنوق ، والدم • وجاء بولس من بعده فبين أن الختان
لبس قطع الغرلة ، من الجسد ، بل طهارة القلب من الحقد والحسد
وما شابه ذلك وقال للعلماء من بنى اسرائيل : ما نفع قطع قطعة من
الجسد والقلب بعيد عن رحمة الله ؟ ففى الأصحاح الثانى من رسالته الى
أهل رومية يخاطب العالم اليهودى بقوله : « هو ذا أنت تسمى : يهوديا
وتنكل على الناموس وتفتخر بالله • وتعرف مشيئته وتميز الأمور
المتخالفة متعلما من الناموس • وتثق أنك قائد للعميان ونور للذين فى
الظلمة • ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال ولك صورة العلم والحق فى
الناموس • فانت اذن الذى تعلم غيرك • ألسنت تعلم نفسك ؟ الذى تركز
أن لا يسرق • اتسرق ؟ الذى تقول : لا يزنى • اتزنى ؟ الذى تستكره
الأوثان • اتسرق الهياكل ؟ الذى تفتخر بالناموس • ابتعدى الناموس
تهين الله ؟ لأن اسم الله يجذف عليه بسببكم بين الأمم ، كما هو مكتوب •
فان الختان ينفع ان عملت بالناموس • ولكن ان كنت متعديا الناموس
فقد صار ختانك غرلة • اذن ان كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس • أفما
تحسب غرلته ختانا وتكون الغرلة التى من الطبيعة وهى تكمل الناموس
تدينك أنت الذى فى الكتاب والختان تتعدى الناموس ؟ لأن اليهودى فى
الظاهر ليس هو يهوديا • ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانا •
بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى • وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو
الختان • الذى مدحه ليس من الناس بل من الله • اذن ما هو فضل
اليهودى ؟ وما هو نفع الختان ؟ • الخ » •

واما المعمودية : فهى على مذهب الأرثوذكس تغطيس النصرانى فى
الماء صغيرا أو كبيرا • وهى على مذهب الكاثوليك الرش على جسده بالماء •
وهى على مذهب الكنائس المعمدانية لا تكون الا النصرانى البالغ من العمر
ثلاثين سنة فأكثر لأن يوحنا المعمدان عمد المسيح بن مريم وهو فى سن
الثلاثين فى نهر الأردن •

واما عن النسخ : فانظر التعليق السابع والخمسين •

قلنا : فاذا جوزتم النسخ ، فلا تستبعدوا نسخ الشريعة المحمدية
اشريعتكم .

ثالثها : كيف يحسن أن يقال : « وقال في قلبه قد يكون هذا لمن
صار له مائة سنة ، وسارة تسعين سنة : أن تلد » ؟ [١٧ : ١٧] أن
اهل ذلك الجيل يلدون لأكبر من هذا السن ، ويعيشون أكثر من هذا
العمر . فان أباه تارح عاش مائتين وخمس سنين [تك ١١ : ٣٢] .
فاللأمة أقل من نصف عمره ، فلم يصل ابراهيم - عليه السلام - الى حد
ينقطع فيه نسله مثله .

فان قيل : تعجبه . انما كان لكون زوجته كانت عاقرا .

قلنا : هذا خلاف ظاهر هذا الكلام .

ورابعها : كيف يحسن أن يقال : « فلما فرغ الله من خطابه عنه
صعد الله عنه » ؟ [تك ١٨ : ٣٣] مع ان الله سبحانه وتعالى منزه عن
الصعود والهبوط في هذا الحال بالاتفاق منا ومن اليهود والنصارى .
أما عندنا . فظاهر . وأما عند اليهود . فانهم وان قالوا بجواز
تجسده (٥٣) - سبحانه - في بدن عيسى عليه السلام ، لكنه عندهم الى
الآن لم يقع ذلك . وأما عند النصارى فانهم وان قالوا بتجسد الابن في
بدن عيسى عند وجود البدن ، فلا يقولون بتجسده قبل وجود بدن عيسى ،
فضلا عن تجسد الله تعالى .

وفى نسخة (٥٤) : « فلما تم قوله مع ابراهيم ، ارتفع استعلان
الرب عن ابراهيم » عوض : « صعد الله عنه » وهذا كلام خال عن الفائدة
بالكلية .

**ولنقتصر من الآن على ايراد بعض ما يحتمله لفظ التوراة من الأسئلة
حدرا من التطويل .**

(٥٣) اليهود لا يقولون بجواز وجسد الله [أنظر تنقيح الأبحاث في
فى الملل الثلاث لابن كموه ورسالة فى اللاهوت والسياسة لسبينوزا
ودلالة الحائرين لابن ميمون] .
(٥٤) فى ترجمة ١٩٧٠ « وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع
ابراهيم ورجع ابراهيم الى مكانه » [تك ١٨ : ٣٣] .

السؤال على القراءة الثامنة والعشرين :

كيف يحسن أن يقال : « وظهر الله لإبراهيم عند شجرة حمراء ، وهو جالس عند باب خبائه ، وقت الظهيرة ، وتطلع إبراهيم بعينه ونظر واذ بثلاثة رجال كانوا قياما فوقا منه » ؟ [تك ١٨ : ١] فانه — سبحانه — وتعالى — منزه عن ظهوره للناظر فى صورة رجل من جملة ثلاثة رجال أتوا فى ضيافة إبراهيم من غير أن يستدعيهم لضيافته بل هذا أمر لا يرضاه لنفسه بعض البشر ، فضلا عن اله العالم ، ولا سيما وقد كمله بقوله بعد ذلك : « فوضعه لهم • فأكلوا » [تك ١٨ : ٨] فانه لا أجهل من يعتقد : أن اله العالم يأكل مع ان الملكين لا يأكلان باتفاق العقلاء (٥٥) •

السؤال على القراءة التاسعة والعشرين :

كيف يحسن أن يقال : « قال الرب : ان صراخ سدوم وعمورا قد كثر عندى ، وخطاياهم عظيمة • انزل وأنظر ان كان لصياحهم الآتى يفعلون • فأعلم ذلك أم لا ؟ » ؟ [تك ١٨ : ٢٠ — ٢١] فانه منزه عن ان يستعلم عن شيء ، بل هو عالم بكل شيء ، من الأزل قبل وجوده • فقوله بعد ذلك : « حاشا لك ياديان كل الأرض ان تقضى بهذا القضاء » [تك ١٨ : ٢٥] لا يحسن • لأن مثل هذا الكلام لا يقال إلا لجاهل يفعل مالا يليق ، فيتلطف به بحسن عبارة ، ليرجع عن خطئه •

السؤال على القراءة الثلاثين :

كيف يحسن أن يقال : « فصنع لهما سرقا وفطيرا ، خبزه لهما • فأكلا » ؟ [تك ١٨ : ٨] مع أن الملائكة لا يأكون باتفاق العقلاء ، لأنهم أرواح مجردة عن الأبدان •

السؤال على القراءة الحادية والثلاثين :

كيف يحسن أن يقال : « وقالت الكبرى للصغرى : أبو ناقد شاخ • وليس أحد على الأرض يدخل علينا كالرسوم ، لكل الأرض ، فلسق أبانا خمرا ، وننضح معه ، ونقم نسلا من أبينا » ؟ [تك ١٩ : ٣١ الخ] ثم عقبه بما معناه : ان الكبرى سقته وضاجعته ، فأحبها بموآب • وفى

(٥٥) انظر كتابنا اعجاز القرآن رد على كتاب الفن القصصى فى القرآن الكريم فى هذا الموضوع •

الليلة [التالية] سقته الصغرى وضاجعته ، فأحبها بعمان ، ولم يعلم بمضاجعتها . فان هذا لا يظن بلوط — عليه السلام — يسكر بحيث يغيب عقله الى هذا الحد ، ولا أن يزنى بابنتيه ويحبهما بولدى زنا . بل لو وقع هذا لبعض آحاد الناس ، لما وسعته الأرض بعد ذلك خزيا وهما . بل لو فعله غلامه لما أمكنه أن يراه بعد ذلك أصلا ، فضلا عن أن يقيم عذره بعدم علمه .

السؤال على القراءة الثانية والثلاثين :

كيف يحسن أن يقال : « والتجأ فى الخلوص ، وانتقل ابراهيم عن هناك الى أرض غربته ، وسكن بين راقيم وبين الجفار . . وقال ابراهيم عن سارة امراته : انها أختى » ؟ [تك . ٢٠ : ١ — الخ] لانه خاف أن يقولوا : انها امراته . لثلا يقتله رجال المدينة من أجلها ؟ لانه كذب ، و ابراهيم نبي . كما ذكره عقبيه . والأنبياء معصومون عن الكذب .

وأيضا : فهو كذب يسهل أخذها على ظالم ، يزنى بها لمجرد خوف وهمى لا مستندله . فانه اذا كان هكذا يعطيها لمن يأخذها من غير مقابلة لم يقتله أحد . وقد تقدم مثله .

وأيضا : فان أرض فلسطين قريبة من مسكنه التى هى أرض كنعان — ليست بغريبة . والخائف فيها يكون خائفا ، فأرض كنعان أيضا . على أنها اذا كانت مخوفة الى هذا الحد — وحدها ، فلا وجه لانتقاله اليها .

وأيضا : فقوله عقبيه : « فجاء الله الى أبيما لآخ فى الحلم ، بالليل . وقال له : هو ذا أنت تموت من أجل الامراة التى أخذتها ، لأنها ذات بعل » [تك . ٢٠ : ٣] كلام لا يحسن . فان الله لا يجيء فى النوم ، بل يريه فى الحلم ، كما يرى سائر الناس المنامات . وفى نسخة : « أتى الله » (٥٦) .

وأيضا : فقوله : « وهى بالحقيقة أختى من أبى ، ليست من أمى ،

صارت لى امرأة » [تك ٢٠ : ١٢] كلام عجيب (٥٧) فانها ليست بنت تارح أبى إبراهيم . فان أراد انها بنت آدم ، فهى أيضا بنت حواء . وتكون اخته من أمه أيضا .

وايضا : فقوله : « فلما ابصرت سارة ابن هاجر المصرية يلعب مع اسحق ابنها . قالت لابراهيم : اخرج هذه العبدة وابنها ، لأن ابن هذه لا يرث مع اسحق ابنى » [تك ٢١ : ٩ - ١٠] كيف يحسن وهو تحكم فى حكم شرعى ، وهو الارث . وليس لها ذلك ، وقطيعة رحم ، وهو طرد ابنه وزوجته ، وهو غير لائق بالعقلاء ، لاسيما ، وقد عقبه بقوله حكاية عن الله - سبحانه - : « اسمع منها » وهذا مما لا يليق بمحاسن الشريعة ان يأتى بمثله ، بل يحث على عدمه (٥٨) ؟

(٥٧) يقول بعض العلماء : ان شريعة نوح عليه السلام وفيها حل نكاح الأخت والعممة والخالة كانت سائدة فى العالم الى زمن ابراهيم ومن بعده الى زمن موسى الذى نسخ شريعة نوح - عليهم السلام - فابراهيم على هذا القول لم يكذب فى قوله عن سارة انها اخته . وكما ورد فى التوراة نكاح ابراهيم لأخته ورد فيها نكاح عمران والد موسى لعمته يوكابد [خروج ٦ : ٢٠] وورد فيها أن يعقوب عليه السلام جمع بين الأختين فى نكاح صحيح وهما ليثة وراحيل [تكوين ٢٩] وقد نسخ موسى عن أمر الله حل نكاح الأخت والعممة والجمع بين الأختين ، وحرم ذلك على اتباعه . واليهود والنصارى معترفون بذلك . وعلى اعترافهم يلزمهم اثبات النسخ فى الشرائع وانه لا يصح لهم استبعاد نسخ القرآن الكريم لكتاب موسى عليه السلام . ولم ينسخ كتاب موسى غير كتاب محمد - عليهما السلام -

(٥٨) فى هذا الموضع مسألتان : الأولى : طالب سارة أن لا يرث اسماعيل ابن هاجر مع اسحاق ابنها من ابئهما ابراهيم : وهى لا تقصد ارث المال فهى تعلم أن الأرزاق بيد الله ، وقد خرجت مع ابراهيم من « أور » وهما لا يملكان شيئا وفى أرض الهجرة أعطاهما الله من فضله . وانما هى تقصد ارث النبوة والمالك ، أى لا يكون اسماعيل وارثا فى بركة ابراهيم التى نصت التوراة عليهما فى هذا النص : « وقال الرب لأبرام : اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التى أريك . فأجهلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة . وأبارك مباركك ولاعنتك العنة . وتبارك فيك جميع قبائل الأرض » [تك ١٢ : ١ - ٣] وبالبركة فى هذا النص تعنى : الملك فى نسل ابراهيم والنبوة .

والمؤلف يقول : كيف يتسنى لسارة أن تطالب حرمان اسماعيل ؟ انها طلبت ولكن لم يستجب لها الله عز وجل فقد قال الله لابراهيم : =

« باسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك »
ومن قوله « يدعى لك نسل » يفهم ان سارة تقصد حرمان اسماعيل من الملك
والنبوة لأن بركة ابراهيم تعنى الملك والنبوة فقد قال الله له : « وتبارك
فيك - أى فى نسلك - جميع قبائل الأرض » .

والسؤال الثانية : قول الله لابراهيم : اسمع من سارة قولها :
« اطرد هذه الجارية وابنها » فلماذا قال الله ذلك القول ؟ لأن هاجر وسارة
أمرأتان لابراهيم . وهاجر جارية وسارة . فالأمرانان فى بيت واحد
يستحيل ان لا يحدث بينهما شغب وخصام ومشاجرة . فلأجل منع
الشغب والخصام والمشاجرة فى البيت الواحد أمر الله ابراهيم بأن يسكن
هاجر وابنها فى بيت غير بيت سارة . وأعلمه أن ارث الملك والنبوة فى
نسل اسحق وفى نسل اسماعيل . ولتقرا النص مرة اخرى ، وهو
هكذا : « ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لابراهيم يمزح . فقالت
لابراهيم : اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع
ابنى اسحق ، فقبح الكلام جدا فى عيني ابراهيم لسبب ابنه . فقال الله
لابراهيم : لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . فى كل
ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه باسحق يدعى لك نسل . وابن
الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك » [تك ٢١ : ٩ - ١٣] .

ثم ان ابراهيم عقب هذا الأمر أخذ هاجر وابنها - كما تقول التوراة -
وانطلق الى برية « ولما فرغ الماء من القربة طرحت - هاجر - الولد تحت
أحدى الأشجار : ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس لانها
قالت : « لا أنظر موت الولد ، فجلست مقابله ، ورفعت صوتها وبكت ، فسمع
الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء ، وقال لها مالك
يا هاجر . لا تخافى . لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومي
أحملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينيها
فأبصرت بئر ماء . فدهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام . وكان الله
مع الغلام فكبر وسكن فى البرية . وكان ينمو رامى قوس . وسكن فى
برية فاران » [تك ٢١ : ١٤ - ٢١] .

ومن قول التوراة هذا يفهم مما يفهم منه ان الله وعد بجعل نسل
اسماعيل - عليه السلام - « أمة عظيمة » كأمة اسحق ابن سارة الحرة .
وحيث يفسر اليهود الأمة العظيمة لاسحق بأن يكون فى نسله ملك ونبوة
فلماذا يخالفون تفسيرهم هذا فى نسل اسماعيل بن هاجر ؟ لماذا وفى
نهاية التوراة يؤكد موسى عليه السلام على بركة آل اسماعيل ؟ [انظر
التعليق رقم ١١ فى السفر الخامس] .

السؤال على القراءة الثالثة والثلاثين :

قوله : « فدعاه ملك من السماء . وقال : ابراهيم . ابراهيم . وهو قال : لا تضع يدك على الصبى ولا تصنع به شيئا من الشر . لأنى قد علمت الآن أنك تخاف الله أنت ، ولم تشفق على ابنك الحبيب من أجلى » [تك ٢٢ : ١١ - ١٢] كيف يحسن هذا الكلام وأوله وأوسطه يقتضيان : ان المخاطب هو « ملك » وآخره يقتضى ان المخاطب هو « الله » تعالى (٥٩)؟

السؤال على القراءة الرابعة والثلاثين :

كيف يحسن ان يقال : « واتى ابراهيم ليندب سارة ، وينوح عليها »؟ [تك ٢٣ : ٢] فان الندب والنياحة لا يليق بفحولة الرجال ، فضلا عن الأنبياء ، مع ان هذه القراءة على ما فيها من التطويل والتكرار حاصلها : شراء ابراهيم للقرية « المضاعفة » التى قدام ممر القرية ، المسماة : « حبرون » من ارض كنعان ، ودفن سارة فى قبر « المضاعفة » حين كانت عمرها : مائة وسبعة وعشرين سنة [تك ٢٣] .

السؤال على القراءة الخامسة والثلاثين : -

كيف يحسن أن يقال : « فقال ابراهيم لفلانه ، كبير بيته ، رئيس كل ماله : ضع يدك على وركى لأستحلفك بالرب اله السماء ، واله الأرض : انك لا تزوج ابنى من بنات الكنعانيين ، الذى أنا مقيم بينهم ، بل تمضى الى أرضى ومولدى وقبيلتى ، وتأخذ لا بنى امرأة من هناك » ؟ [تك ٢٤ : ٢ - ٤] لأن التحليف لا يحسن .

أما أولا : فلأن يحلف مثل غلامه هذا على تزويج ابنه بامرأة من قبيلته وأرضه ، ليست من الكنعانيين لا وجه له . بل بامرأة فقط .

وأما ثانيا : فلأنه مساعد على ذلك بالعناية الالهية ، كما ذكره عقبيه ان الله يبعث ملاكه قدامه ويأخذ لابنه امرأة من هناك ، فلا وجه لتحليفه .

وأما ثالثا : فلأن ابنه عنده وبمباشرة يحصل تزويجه ، ولا يكاد يخفى عنه هذا الأمر ، فلاوجه لتحليفه .

وأما رابعا : فلأن وضع يده على ورك ابراهيم فى تحليفه لا وجه له .

وأما قوله : « هو ذا أنا قائم على بئر الماء ، وبنات سكان المدينة يخرجن ليستقين الماء ، فتكون العذراء التى أقول لها : ميلى جرتك ، لكى اشرب . فتقول : أشرب أنت ، وأنا اسقى جمالك حتى يشربوا كلهم . هذه التى هيئتها لفلانك اسحق » [تك ٢٤ : ١٣ - ١٤] فهذا عمل بطريق مستقل فى طلب زوجة لاسحق مخالف لوصية ابراهيم ، ومن طريق متحير فى أمره ، غير عارف بمن يطلبه من النساء . وانما كان سبيله ان يسأل عن قبيلة ابراهيم ، ويخطب من يختارها منها .

السؤال على القراءة السادسة والثلاثين

انه قال : « ثم عاد ابراهيم واتخذ امرأة اسمها قطورا ، فولدت له : زمران ويقشان وحزان ومديان ويسباق وسوح » [تك ٢٥ : ١ - ٢] فاین هذا من قوله فى القراءة : « وقال فى قلبه : هل يكون هذا لمن قد صار له مائة سنة ، وسارة تسعين سنة ان يلد ؟ » [تك ١٧ : ١٧] مع انه انما ولد هذه الجماعة بعد أربعين سنة أخرى ، لأن ابراهيم انما زوج اسحق بعد ان صار عمره أربعين سنة كما ذكره فى اول القراءة السابعة والثلاثين ، تزوج هو بعد اسحق كما هو ظاهر هذه القراءة فدل على ان ذلك الاستبعاد انما كان وهما مجردا ، لا اصل له ، اقامه فى مقابلة وعد الله تعالى ، على ان الرجل وان طعن فى السن لا ينقطع نسله بالكبر ، مع انه هو لم يصل فى السن الى اواخر عمره ، لانه عاش بعد ذلك خمسة وسبعين سنة ، لأن عمره مائة وخمسة وسبعون سنة ، كما ذكره هنا . ولم يكن فى ذلك الوقت اسحق نصف عمر أبيه تارح ، لأن عمره . مائتان وخمس سنين [تك ١١ : ٣٢] فبالنظر الى ابنه : هو شاب .

السؤال على القراءة السابعة والثلاثين

كيف يحسن ان يقال : « مضت لتستخبر من الرب . فقال لها الرب : انك حبلى بأميتين » ؟ [تك ٢٥ : ٢٢ - ٢٣] فان رفقا زوجة اسحق ليست أهلا ان تخاطب الله سبحانه ، ولا ان يخاطبها بالاتفاق .

لقد هزلت ، حتى بدا من هزالها كلؤها وحتى استامها كل مفلس **وايضا :** فان قوله : « ومضت تستخبر الرب » يشعر مع ذلك انه - سبحانه وتعالى - تستخبره فيه .

وايضا : فكيف يحسن ان يقال : « فسأله رجال ذلك الموضع من اجل رفقا امراته ، فقال : هي أختى ، لأنه خاف ان يقول : انها امراتى لئلا يقتلوه » ؟ [تك ٢٦ : ٧] فانه كذب لا يليق به . وقد تقدم مثله لابراهيم مع هذا الملك (٦٠) وبسطنا القول فيه .

السؤال على القراءة الثامنة والثلاثين

كيف يحسن ان يقال : « قال يعقوب لابيه : انا عيسو بكرك ، هو ذا قد عملت كالذى كلمتنى به . قم اجلس . كل من صيدى ، لكى تباركنى نفسك » ؟ [تك ٢٧ : ١٩] فان هذا امر لا ينطلى ولا يتمشى على عاقل ، فكيف يشتبه على اسحق أحد ابنيه بالآخر ؟ واما لبس يعقوب خلقه عيسو ، وربط جلود المعزى على يديه وعنقه ، فهب ان هذا يخفى عليه لعنائه ، ولكنه لا يخفى عليه صوته أصلا . وهذا امر معلوم بضرورة العفل . **وايضا :** فالصلاح وولاية الله والنبوة ، لا تنال بالجمال . **وايضا :** فمن له من الرتبة ان يظهر له الرب ويكلمه ويستجيب دعاءه ، يخفى عليه هذا الأمر الظاهر . أين هذا من هذا ؟

السؤال على القراءة التاسعة والثلاثين

كيف يحسن ان يقال : « فقال عيسو فى قلبه : لتقرب أيام موت أبى ، لكى أقتل أخى يعقوب ، وبلغ رفقا كلام عيسو » ؟ [تك ٢٧ : ٢١-٢٢] لأن كلامه فى قلبه لا يباغ اليها . ولا يعلمه الا الله تعالى . اما لوقيل : فقال عيسو لأحد ، فربما بلغها وكيف يحسن ان يقال : « فاستيقظ يعقوب من نومه . وقال : الرب هاهنا ، ولم أكن أعلم » ؟ [تك ٢٨ : ١٦] فان الرؤيا تحصل فى كل موضع .

السؤال على القراءة الأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وقال يعقوب للابان : اعطنى امراتى . لأن الأيام قد كملت . لكى أدخل عليها ، فجمع لابان رجال ذلك الموضع ، وصنع عرسا ، ولما كان المساء ، أدخل لابان ابنته : ليا . على يعقوب .

(٦٠) ليس هذا الملك أخا للملك الذى كان فى عهد ابراهيم . انه

هو نفسه الذى كان فى عهد ابراهيم [انظر التكوين ٢٠ و ٢٦] .

ودخل يعقوب اليها» ؟ [تك ٢٩ : ٢١ - ٢٣] فان المجال فى باب الزواج لا يقدم عليه العقلاء ، ولا من له دين ولا مروءة ، فانه يوقعه فى المسبة والعار والفضيحة ، لأن الأب يكون قد أعطى بنته الغير مزوجة لمن ينكحها زنا ، مع منعه الزوج من زوجته التى يستحقها . والزواج يكون قد اخذ غير زوجته ينكحها زنا بغير تزويج .

واتفق العقلاء ارباب الشرائع اجمع على اشتراط التزويج فى النكاح . وان اختلفوا فى صورته وشروطه . ويفرقون بينه وبين الزنا . **وايضا** : فقوله فى آخر القراءة : « واحب راحيل اكثر من ليا » [تك ٢٩ : ٣٠] مع قوله عقيبه : « ولما نظر الله انه يبغض ليا ، فتح رحمها » [تك ٢٩ : ٣١] كلامان متناقضان . لأن قوله : انه يحب راحيل اكثر من ليا ، يقتضى مشاركتها فى المحبة . مع رجحان محبة راحيل ، فيجتمع فى حق ليا : المحبة والبغض ، وهما متنافيان . **وايضا** : فقوله : « فتح رحمها » لا وجه له . لأن العاقر رحمها مفتوح ليس بمسدود (٦١) .

السؤال على القراءة الحادية والأربعين

كيف يحسن ان يقال فى آخر القراءة : « وذكر الله راحيل ، وسمع لها ، وفتح رحمها ، فحلمات وولدت ابنا ليعقوب اسمه يوسف » [تك ٣٠ : ٢٢] ولم يكن رحمها مسدودا ؟ .

السؤال على القراءة الثانية والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وأخذ العصى المقشرة بلقا وبيضا . وترك العصى فى احواض الماء التى للغنم ، لكى اذا جاءت الغنم ليشربن يتوحن على العصى ، فكانت الغنم تندن بلقاء ومججلة ومنقطة » ؟ [تك ٣٠ : ٣٧ - ٣٩] فان الأولاد يخلقون على ما يختاره الله سبحانه وتعالى من الالوان . واذا كان قد أجرى الله عادته غالبا : ان يخلقهم على شبه الوان اصولهم . فاما ان يخلقهم على شبه ما يروونه من العصى وغيرها . فهذا مما لا يتوهمه احد من العقلاء اصلا . والا لأتى الأولاد المتولدون فى الربيع خضرا كلهم ، لأنهم يرون الأرض جميعها خضراء ، وهى اكثر ما يروونه .

(٦١) المؤلف لا يعترف بالمجاز فى اللفظة والمجاز هنا معناه ان الله

جاد عليها بالانجاب بعد ان كانت عاقرا .

السؤال على القراءة الثالثة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وقال لى ملاك الله فى اللحم : يعقوب . يعقوب . فقلت : ها انذا . فقال لى : انظر بعينيك الى فوق لترى التيوس والكباش صاعدة على النعاج والمعز ، دغما وبلقاء ورمادية ومنقطة . لانى رأيت ما فعله بك لابان . انا هو الله الذى ظهرت فى بيت الله ، مسحت هناك نصبة ، ونذرت لى هناك ندرا » ؟ [تك ٣١ : ١١ - ١٣] فان اول الكلام يدل على ان القائل هو الملك . وآخره يدل على ان القائل هو الله سبحانه . وهما متناقضان (٦٢) .

السؤال على القراءة الرابعة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « فجاء الله الى لابان السريانى ، فى اللحم . وقال له : احذر ان تكلم يعقوب ، بردىء » ؟ [تك ٣١ : ٢٤] فان الله لا يجيء فى اللحم ، بل يرى النائم ماشاء من غير مجيء ولا ذهاب . وكيف يحسن ان يقال عقبيه : « لأن أباك أمس قال لى : احذر ان تكلم يعقوب بردىء » ؟ [تك ٣١ : ٢٩] فان القائل هو الله . على ما قال آتفا ، لا أبوه .

ثم اعلم . ان هذا النص يبطل مذهب النصارى فى التمسك على ان عيسى ابن الله باطلاق لفظ الأب على الله تعالى بالنسبة الى عيسى فى الانجيل . فانه قد اطلقت هنا على الله سبحانه بالنسبة الى يعقوب وليس هو ابنا لله باجماع الطوائف كلها . بل هى مجاز على : المربى . ونحوه (٦٣) .

وكيف يحسن ان يقال : « وقال له لابان : هذه الرابية شاهدة بينى وبينك اليوم » [تك ٣١ : ٤٨] ثم قال عقبيه : « وقال لابان ليعقوب : هو ذا هذه الرابية ، وهذه النصبة التى نصبتها بينى وبينك . هذه الرابية شاهدة ، وهذه النصبة شاهدة » ؟ [تك ٣١ : ٥١ - ٥٢] فانه لا معنى لشهادة الحجارة ولا فائدة فيها ، ولا يحسن ذلك من عاقل .

(٦٢) انظر التعليق التاسع والأربعين .

(٦٣) انظر التعليق الرابع والعشرين .

السؤال على القراءة الخامسة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وتخلّف يعقوب وحده ، فصارعه انسان الى الفجر ، فنظر انه لا يقوى به ، فدنا من حق وركه ، فسئل عرقا من حق ورك يعقوب عندما صارعه . وقال له : اطلقنى لان الصبح قد اشرق ، وهو قد قال له : لا اطلقك اذ لم تباركنى . قال له : ما اسمك ؟ قال : يعقوب . قال : لا يدعى اسمك يعقوب ، بل : اسرائيل يكون اسمك . لانك قويت مع الله ، ولك قوة فى الناس . فسأل يعقوب ، وقال : عرفنى ما اسمك ؟ فقال : ما سؤالك عن اسمى ؟ وباركه هناك . وسمى يعقوب اسم ذلك الموضع : وجه الله . قال : لانى رايت الاله وجها لوجه (٦٤) ، وتخلصت نفسى » ؟ [تك ٣٢ : ٢٤ - ٣٠] .

لان فيه اشياء لا تليق : -

اما اولا : فلأن ظاهره انه يريد بالانسان : الله تعالى . كما ذكره فى

آخر الكلام - سبحانه وتعالى عن ذلك - .

واما ثانيا : فلأنه ذكر فيه المصارعة بينهما .

واما ثالثا : فلأنه جعلها ممتدة الى الفجر .

واما رابعا : فلأن فيه انه لم يقو أحدهما على الآخر .

واما خامسا : فلأنه قال : « اطلقنى » ولم يقدر ان ينطلق بذاته .

واما سادسا : فلأنه لم يطلقه - كما قال - الا بعوض ، وهو ان

يباركه .

(٦٤) قلنا فى التعليق الرابع والعشرين أن التوراة تعبر عن « الله » بالملك وتعبر عن « الملك » بالله . وفى سفر هوشع فى الأصحاح الثانى عشر يفسر كاتب سفر هوشع مصارعة يعقوب مع الله بأنها كانت مصارعة يعقوب مع ملاك من ملائكة الله يقول الكاتب : « فى البطن قبض بعقب أخيه ، وبقوته جاهد مع الله . جاهد مع الملك وغلب . بكى واسترحمه . وجده فى بيت ايل وهناك تكلم معنا » [هو ١٢ : ٣ - ٤] .

وأما سابعا : فلأنه قال : « ما اسمك ؟ » وفيه دليل على أنه لم يعلم اسمه .

وأما ثامنا : فلأنه قال : لآنك قويت مع الله « وفيه شبه من قول الشخص : ان فلانا قوى مع المصارع الفلانى ، القيم فى الصراع بادامانه معه .

وأما قوله : لآنى رأيت الله **وجها لوجه** « فهو قد وصل على ما ذكره الى ماهو أعلى من ذلك ، وهو المصارعة والمغالبة - سبحانه الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا - ثم كمله بقوله : « وأشرقت الشمس عليه اذ عبر وجه الله » [٣٢ : ٣١] .

السؤال على القراءة السادسة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « ولما كان فى اليوم الثالث ، وهم وجعون جدا . أخذ ابنا يعقوب : شمعوا ولاوى . اخوا : دينا : كل واحد سيفه . وطلعا المدينة ويدهما قوية ، وقتلا جميع الذكور ، وحمور ، وشحام ابنه ، قتلوهم بحد السيف فيها . وأخذا دينا أختهما من : شحام ، ومضيا . فطلع بنو يعقوب على القتلى ، ونهبوا المدينة التى نجست فيها أختهم دينا ، وغنمهم وبقرهم وحميرهم ، وكل مافى المدينة [ومافى الحقل أخذوه وسلبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم] ونسأئهم « ؟ [تك ٣٤ : ٢٥ - ٢٩] فان هذا لا يكاد العقل يقبله : ان يقدر اثنان على قتل أهل مدينة .

وأیضا : فان هذا فساد عظیم من الذى فعله : شحام ، وهو اهلاک أهل مدينة . فيها من تعدى عليهم ، ومن لم يتعد عليهم ، فكيف يصدر ممن له قرب من الله تعالى ما تقدم ذكره ، وما يأتى ذكره ؟ .

السؤال على القراءة السابعة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وقال الله ليعقوب : قم اصعد الى بيت ابل . وقم هناك ، واصنع هناك مذبحا لله تعالى ، الذى ظهر لك وانت هارب عن وجه عيسو أخيك . قال يعقوب لبيته وكل من معه : انزعوا الآلهة الغرباء من بينكم وتطهروا » [تك ٣٥ : ١ - ٢] الى ان قال بعده : « فاعطوه الآلهة الغرباء التى كانت فى أيديهم ، والأخراص التى كانت فى آذانهم ، فدفعها » ؟ [تك ٣٥ : ٤] فان أول هذا الكلام يدل على أعلى

رتبة ، وهى خطاب الله تعالى . وآخره يدل على أنهم كانوا أهل أصنام .
فأين هذا من هذا ؟ مع ما تقدم لهم من الفساد واهلاك أهل مدينة ، فيهم
من تعدى عليهم ، ومن لم يتعد .

السؤال على القراءة الثامنة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « ولما سكن اسرائيل فى تلك الأرض مضى
روبيل ، وضاجع بلها ، أبيه ، فسمع اسرائيل ، فكان الفعل سيئا
بين يديه » ؟ [تك ٣٥ : ٢٢] فان الأنبياء يصانون عن ان يقع منهم فعل
محرم . وأبناء الأنبياء يصانون عن ان يقع منهم مثل ذلك . وأين هذا مما
وعد الله تعالى يعقوب ان يباركه ويبارك زرعه ويحفظه . ويكون معه
باطنا وظاهرا للعين . ومما وعد أباه وجده ؟ .

السؤال على القراءة التاسعة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وقال يهوذا لأونان : ادخل على امرأة
أخيك ، وكن معها . وأقم زرعاً لأخيك . ولما علم أونان ان الزرع لا يكون
له صار اذا دخل على امرأة أخيه يسكبه على الأرض ، ان لا يعطى زرعاً
لأخيه ، فكان الفعل رديئاً قدام الله ، انه فعل هذا فقتل الآخر » ؟ [تك ٣٨ :
٨ - ١٠] فان الزرع لبأذره ، لا للأخ الميت فكيف يقيم زرع أخيه ؟
وأيضا : فقلوه : « يسكبه على الأرض ، ان لا يعطى زرعاً لأخيه » يقتضى
ان اذا رزق منها ولدا يكون منسوباً الى الميت ، وهذا لا يتوهمه أحد .

وأيضا : فكيف يحسن ان يأمره ان يدخل على امرأة أخيه ؟
وأيضا : فروبيل ضاجع سرية أبيه يعقوب ، وهو فعل أعظم من هذا .
وما قبله الله ، فكيف يحسن ان يقول هنا : « فقتل الآخر » يعنى : لأجل
فعله ؟ فكيف يحسن ان يقال بعد هذا ما معناه : ان يهوذا زنا بكنته
الأرملة : تامار ، ولأنه لم يعرف أنها كنته ، بل ظننها زانية ، أعطى خاتمه
وعمامته وعصاه رهنا على جدى من غنمه ، وحبلت منه بتوأم ، وهما :

فارص وزارح • وانه امر بحربقها (٦٥) ، حتى قالت : زنا بى من هذه
عمامته وخاتمه وعصاه ؟ [تك ٣٨] •

فان هذا اقبح ما يحكى عن عاقل ، ما انه فعله ، فضلا عن اولاد
الانبياء - « قاتلهم الله انى يؤفكون » [- التوبة ٣٠] •

السؤال على القراءة الخمسين

كيف يحسن ان يقال : « كان يوم هاكدى دخل يوسف الى البيت
ليعمل أعماله ، ولم يكن أحد داخل البيت ، فتعاقبت بثيابه ، وعرته اياهم
قائلة : ارقد معى ، فخلف ثيابه فى يديها وهرب وخرج • وكان لما نظرت
انه خلف ثيابه فى يديها وهرب وخرج • دعت الذين فى البيت • وقالت
لهم : نظرتم انه ادخل الى غلاما عبرانيا ، ليضحك بى ، دخل الى ، قال :
ارقدى معى فصرخت بعظم صوت ، ولما سمع انى رفعت صوتى وصرخت
خلف ثيابه بيدي ، وهرب ومضى الى خارج » ؟ [تك ٣٩ : ١١ - ١٥] •
فان اول هذا الكلام يقتضى : انه لم يكن أحد داخل البيت •

(٦٥) امر يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام بحرق امرأة ابنه
يدل على أمور :

الاول : ان هذه القصة دونت فى التوراة بعد نزول التوراة على
موسى عليه السلام فى صحراء سيناء • لأن الأمر بحرق الزانية لم يكن من
قبل شريعة موسى عليه السلام •

الثانى : ان كاتب التوراة أخطأ فى قوله ان يهوذا امر بحرق ثامار
لزنائها . لأن حرق الزانية مشروط بأن الزانية تكون من نسل لاوى الابن
الثالث ليعقوب ، لامن تكون من نسل يهوذا • ان من تكون زانية فى نسل
يهوذا وبقيّة الأسباط غير سبط لاوى يكون جزاؤها الرجم كما
هو مبين فى الأصحاح الثانى والعشرين من سفر التثنية
أما من تكون من اللاويين فان جزاءها الحرق بالنار ، فى الأصحاح الحادى
والعشرين من سفر اللاويين الآية التاسعة : « واذا تدنست ابنة كاهن
بالزنى ، فقد دنست اباها • بانار تحرق » وهذا كان الجزاء لمريم رضى
الله عنها اذا ما تكلم المسيح فى المهد لأنها من سبط اللاويين • فعدم حرقها
مع ظهور دليل الاتهام بولادتها المسيح من غير أب يدل على أن المسيح ابنها
تكلم فى المهد • والا لأحرقت بموجب ناموس موسى •

وأخره يقتضى : أن فيه جماعة • وهما متناقضان ، مع ما فيه من سوء نديرها وجهل سيده فى استماع كلامها • فانه لو كان هو الطالب لها ، لما تعرى ثيابه ، لانه يبقى بصدد أن يأتى سيده على غفلة ، فيراه عريانا • ولو كان هو الطالب لها ، لما هرب • فان هربه بعد الذنب لا يسكتها ولا يكذبها • بل يوجب تكلمها وتصديقها • لكن كان سبيله أن يقف يترفق ويتخضع لها ، ويعتذر لتسكت عن شكواه • ولو كان هو الطالب لها لما هرب عريانا ، لأن هربه عريانا لا يستره ، بل يفضحه •

على أن سيده كان مخطئا غير آخذ بالجرم ، والاحتراز فى ادخاله عليها •

السؤال على القراءة الحادية والخمسين :

كيف يحسن أن يقال : « فنظر الاثنان : مناما • كل واحد نظر منامه فى ليلة واحدة » ؟ [تك . ٤ : ٥] فان كل واحد لا يمكن أن يرى منامه الا فى ليلة واحدة ، لا فى ليلتين • بل الواجب أن يقال : ونظر الاثنان منامهما فى ليلة واحدة •

السؤال على القراءة الثانية والخمسين :

كيف يحسن أن يقال (٦٦) : « فقال يوسف لخادمه : قم الآن ، واطلب القوم ، وأدرکہم • قل لهم : جازيتم شرا مكان الخير • ان الصاع الذى يشرب به سيدى ويتفائل به ، سرقتم • لقد أسأتم فيما فعلتم » ؟ [تك : ٤ : ٥] فان يوسف عليه السلام - لا يليق به أن يعلم خادمه الكذب • وهذا الكلام الذى علمه فيه ثلاث كذبات : -

• **أحدها** : قوله : « جازيتم شرا مكان الخير » •

• **وثانيها** : قوله : « سرقتم » •

• **وثالثها** : قوله : « لقد أسأتم فيما فعلتم » •

وأیضا : فكيف يحسن أن يقال فى حق بنيامين : « وحده الذى

(٦٦) فى القرآن الكريم : « كذلك كدنا ليوسف [يوسف ٧٦] •

بقي لأمه وأبوه يحبه» ؟ [تك ٤٤ : ٢٠] مع أن « راحيل » أمه ماتت بعد ولادته [تك ٣٥ : ١٨] ، كما تقدم ذكره فى القراءة السابعة والأربعين . بل صوابه : هو وحده ، الذى بقى لأبيه من أولاد أمه راحيل .

السؤال على القراءة الثالثة والخمسين :

كيف يحسن أن يقال : « فقال اسرائيل : ان كان ابنى حيا ، امضى لأراه قبل أن أموت » (٦٧) ؟ [تك ٤٥ : ٢٨] لأن هذا الكلام معكوس . وصوابه ان يقال : فقال اسرائيل : امض مطلقا لأرى ابنى قبل ان أموت ان كان حيا . لأن الرؤية الموقوفة على كونه حيا ، لا معنى لها . فانه ماض ان كان حيا فى نفس الأمر ، ولم يكن اعتمادا على حصول ظن حياته الآن .

السؤال على القراءة الرابعة والخمسين :

كيف يحسن أن يقال : « وقال يوسف لاختوته : امضى الى فرعون . واقول له : قد جاء الى اخوتى ، وبيت أبى الذين كانوا فى أرض كنعان ، والرجال هم رعاة . لأنهم أناس يربون الدواب » ؟ [تك ٤٦ : ٣١ - ٣٢] فان هذا كذب . ولا يليق بيوسف أن يقوله ، ولا أن يعلم اخوته أن يقولوه . وليس بعد هذا الا القراءة السابعة والخمسين . هكذا النسخة .

السؤال على القراءة السابعة والخمسين :

كيف يحسن أن يقال : « فقال لهم : لا تخافوا . أنا أرزقكم وأنفالكم » ؟ [تك ٥٠ : ٢١] فانه لا يرزق الا الله - سبحانه وتعالى .

- (٦٧) فى ترجمة ١٩٧٠ النص هكذا : « فقال اسرائيل : كفى . يوسف ابنى حى بعد . اذهب وأراه قبل أن أموت » [تك ٤٥ : ٢٨] .

السَّفَرُ الثَّانِي مِنَ التَّوْرَةِ

وَهُوَ سَفَرُ الْخُرُوجِ

السؤال على القراءة الأولى : -

كيف يحسن ان يقال : « وكلما كانوا يذلونهم ، كانوا يزدادون بكثرة . وكان المصريون يشفقون على بنى اسرائيل . والمصريون يستبعدون بنى اسرائيل جورا ، ويمرون عليهم حياتهم بافعال الطين واللبن والحرث » ؟ [خروج ١ : ١٢ - ١٣] .

اما أولا : فان هذا لا يخفى على عاقل ان الاذلال بأعمال المشقة ، لا تقلل القبيلة ، فان طريق الفناء ، غير هذا الطريق من القتل والنفي ونحوهما .

واما ثانيا : فان الاخبار عن المصريين بانهم كانوا يشفقون على بنى اسرائيل ، والاخبار عنهم بانهم يستبعدونهم جورا ، اخباران متناقضان .

السؤال على القراءة الثانية : -

كيف يحسن ان يقال : « فرأت تابوتا فى النهر » ؟ [خر ٢ : ٥] مع انه ذكر فى القراءة الأولى : أنها تركته فى البردى عند النهر [خر ٢ : ٣] فان كونه عند النهر مغاير لكونه فى النهر ، فتناقض الاخباران (١) .

(١) فى ترجمة ١٩٧٠ « فنزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل ، وكانت جواربها ماشيات على جانب النهر . فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته » [خر ٢ : ٥] .
وفى نفس الترجمة : « ولما لم يمكنها ان تخبئه بعد أخذت له سفطا من البردى وطلته بالحرمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعت بين الحلفاء على حافة النهر » [خر ٢ : ٣] ولا يفهم من الآيتين تناقض فان أخته وضعت بين الحلفاء على حافة النهر ، وابنة فرعون رآته على جانب النهر بين الحلفاء فأخذته .

السؤال على القراءة الثالثة : -

كيف يحسن أن يقال : « فالتفت الى الجانبين ، فلم ير أحداً ، فقتل
المصرى ، ودفنه فى الرمل » ؟ [خر ٢ : ١٢] مع أنه قال عقيبه : ان
العبرانى الظالم قال له : « تقتلنى كما بالأمس قتلت المصرى » ؟
[٢ : ١٤] فانه يَزم أن يكون هناك هو ، أو من أخبره . وظاهر كلامه
الأول : أنه لم يكن ثم أحد ، والا لما قتل المصرى ، فتناقضا (٢) .

السؤال على القراءة الرابعة : -

كيف يحسن أن يقال : « وذكر الله عهده الذى قرره بينه وبين ابراهيم
واسحق ويعقوب » ؟ [خر ٢ : ٢٤] فان الله - سبحانه - لا ينسى ،
حتى يصح أن يقال : « ذكر » وكيف أن يقال : « فنزلت لاخلصهم من ايدى
المصريين » [٣ : ٨] وكذا قوله عقيبه : « وأدخل بهم الى ارض
واسعة » [٣ : ٨] فانه - سبحانه - منزه عن النزول وعن الدخول
الى الأرض . وكيف يحسن أن يقال : « واذا رمتم الخروج ، لا تخرجوا
فارغين . بل تسأل المرأة من جاريتها ورفيقتها أوانى فضة وأوانى ذهب
وثيابا ، تحملونها لبنيكم وبناتكم ، وتغنمون المصريين » ؟ [٣ : ٢٢] فانه
لا يليق أن ينسب الى الله - سبحانه - وتعالى - أن يعلم الناس أن
يستعمروا أمتعة الناس ويخونوهم فيما بعد ، ويفقدوا بهم ، ويذهبوا
بها .

السؤال على القراءة الخامسة : -

كيف يحسن (٣) أن يقال : « وانت قل لفرعون : هذا ما يقوله الرب:
ابنى بكرى : اسرائيل . قلت لك : أطلق جمعى ، وانت أبيت أن تطلقه ،
فانظر انى سأقتل ابنك بكرى » ؟ [خروج ٤ : ٢٢ - ٢٣] فان هذا
الكلام غير منتظم . لأن معناه : انه سبحانه أمر موسى أن يقول لفرعون :
« هذا ما يقوله الرب : ابنى بكرى اسرائيل . قلت لك : أطلق جمعى »

(٢) المؤلف فطن الى ما فى القرآن الكريم فى هذا الموضع . وفى
القرآن بالمعنى ان الذى استنصره بالأمس هو نفسه الذى استصرخه فى
اليوم التالى . وفى التوراة لا يفهم أنه هو نفسه .

(٣) أنظر التعاليم الرابع والعشرين فى قراءات سفر التكوين .

فالمأمور بقوله : « قلت لك » وتوسط « أبني بكرى » بين الأمر ، وبين المقول ، لا معنى له هنا ، ولا تعلق له بالأمر ، ولا بالمقول ، بل هو قاطع ، لارتباط الكلام بأوله .

وايضا : فان قتل ابنه بكره فى مقابل تعويق أولاد بكره اسرائيل من عادات العشائر كبنى يزيد وبنى نمير ، لا من أحكام الشريعة .

على أن هذا الكلام المتوسط مبطل لقول النصارى : أن عيسى بن الله متمسكين باطلاق لفظ البنوة على عيسى فى الانجيل ، فانه اذا اطلق لفظ البنوة فى التوراة على اسرائيل ايضا ، لم يبق لعيسى بها اختصاص . وحينئذ فأحد الأمرين لازم . اما ان يكونا ابنين لله سبحانه ، أو لا يكون واحد منهما ابنا له . والأول منتف باجماع العقلاء ، فتعين الثانى . بل فى هذا الكلام لفظ بكرى « والبكر أول الأولاد ، فتكون بنوة اسرائيل قبل بنوة عيسى ، مع أن عيسى عندهم ابن ازلى قبل وجود اسرائيل وغيره .

السؤال على القراءة السادسة : -

كيف يحسن أن يقال : « سوف ترى ما افعله بفرعون ، لأنه سيرسلهم بيد عزيزة ، وذراع رفيعة ، يخرجهم من أرضه » ؟ [خروج ٦ : ١] مع أنه قال عقبيه : « قل لبنى اسرائيل : انى أنا الرب ، وأنا اخرجكم من تجبر المصريين ، وأخلصكم من العبودية وانقذكم بذراع رفيعة وحكم عظيم وأبقيكم لى شعبا وأكون لكم الها » [خروج ٦ : ٦ - ٧] فانهما كلامان ظاهرهما التناقض . لأن الأول مقتضاه : ان فرعون هو المخرج لهم بذراع رفيعة ، والثانى : مقتضاه : أن الله سبحانه هو المخرج لهم بذراع رفيعة .

وايضا : فان قوله : « وأكون لكم الها » بإلفظ الفعل المستقبل المعطوف على « اخرجكم » المستقبل ، كيف يحسن مع أن الله - سبحانه وتعالى - هو الهم فى الحال ، وفى الماضى .

السؤال على القراءة السابعة : -

كيف يحسن أن يقال : « فقال الرب لموسى : قد أعطيتك أن تكون الها لفرعون ، وهرون أخوك يكون لك نبيا » ؟ [خروج ٧ : ١] فان موسى ليس باله باجماع العقلاء ، لا لفرعون ولا لغيره . واليهود والنصارى

يسلمون (٤) ذلك • بل الالهية ثبوتاً للبشر ممتنع ببديهة العقل •

وايضاً : فان هرون يمتنع أن يكون نبيا لموسى ، بل الممكن أن يكون نبيا لله — سبحانه وتعالى •

السؤال على القراءة الثامنة : —

كيف يحسن أن يقال : « وقال موسى لفرعون : هذا ما يقوله الرب : ان فى نصف هذه الليلة انا أدخل فى وسط مصر ، فيموت كل بكر فى ارض مصر ، من بكر فرعون الذى يجلس على الكرسى الى بكر العبدة التى تجلس عند الرعاء ؟ » [خروج ١١ : ٤ — ٥] فان الرب — سبحانه وتعالى — منزه عن الدخول فى وسط مصر • فان هذه صفة الأجساد ، وهم (٥) والنصارى وان قالوا : بتجسد عيسى ، لا يمكنهم أن يقولوا : بتجسد الرب — سبحانه وتعالى •

وايضاً : فكيف يحسن ان يقال : « والرب قسى قلب فرعون (٦) » ؟ [خروج ١١ : ١٠] فان الله مراده هداية عباده ، لا ضلالهم •

فان قيل : « قسى » ليكثر الآيات ، فيراها الناس فيؤمنون •

فلنا : وكيف يحسن ان يضل شخص ليهتدى غيره • على أنهم بعد نفسيته رأوا الآيات ، وكفروا •

السؤال على القراءة التاسعة : —

كيف يحسن ان يقال : « ويكون الدم علامة على البيوت ، التى انتم

(٤) اليهود يقولون : ان معنى « الها » هنا أى سيذا ، ومعنى « نبيا » أى مفسرا • أى ان الله عز وجل جعل موسى سيذا على فرعون مصر • وجعل هرون نائبا عن موسى فى تفسير الوحي وفى التوراة — كما كتبوا — ان الله قال لليهود : « انا قلت : انكم آلهة • وبنو العلى كلكم » [مزمور ٨٢ : ٦] أى سادة ، مقربون لله ، ومحبوون منه • [أنظر رسالة فى اللاهوت والسياسة لسبينوزا] •

(٥) اليهود لا يقولون بالتجسد •

(٦) اليهود يقولون ان الله جعل فرعون قاسى القلب ، بعدما استحب فرعون بمحض ارادته العمى على الهدى • [أنظر رسالة فى اللاهوت والسياسة لسبينوزا] •

تسكنون؟ ، فأرى الدم ، وأعطى عليكم ، فلا يكون فيكم ضربة ولا كسر « ؟ [خر ١٢ : ١٣] فان الرب — سبحانه — عالم بيوتهم لا يحتاج الى علامة عليها **وايضا** : فقلوه : « وأعطى عليكم » لا حاجة اليه . **وايضا** : فقلوه : « وأنا أعبّر في أرض مصر » قد تقدم السؤال على نظيره . **وايضا** : فأكل الخروف على هذه الصفة من شدة الحقوين ، ولبس الأحذية ومسك العصى بحجلة ، مشويا ببطائر ، ومرائر . مما لا يكاد يظهر له معنى . **وايضا** : فتعليمهم ان يستعروا من رفاقهم وجيرانهم أوانيهم الفضة والذهب ، ويخونوا أمانتهم فيها ، مما لا تكاد تقبله قواعد الشرائع .

السؤال على القراءة العاشرة : —

كيف يحسن ان يقال : « كما حلف لآبائكم انه يعطيكم أرضا تقطر اللبن والعسل » ؟ [خر ١٣ : ٥] مع أنه ليس الأراضى المذكورة هنا بهذه الصفة ، اعنى اراضى الكنعانيين وأصحابهم ، بل هى كغيرها من الأراضى .

وايضا : فلم يتقدم فيما مضى من الوعد باعطائهم أرض الكنعانيين اشتراط ان يأكلوا فطيرا حتى يحيل هنا عليه . ويقول : ولا تأكوا خميرا حتى يدخلكم الله الى أرض الكنعانيين ، كما حلف لآبائكم .

السؤال على القراءة الحادية عشر : —

كيف يحسن ان يقال : « وكان الله يسير امامهم بالنهار بعمود سحب يريهم الطريق ، وبعمود نار فى الليل » ؟ [خر ١٣ : ٢١] فان الله — سبحانه وتعالى — منزّه عن السير امامهم .

وايضا : فقد قال بعد ذلك : « وارتحل الملاك الذى كان يسير قدام بنى اسرائيل ومشى خلفهم ، وانتزع عمود الغمام من قدام وجههم ، ووقف وراءهم » [خر ١٤ : ١٩] فان ظاهره : ان السائر ملك ، وليس هو الله تعالى . فقد تناقض الكلامان (٧) .

واما التسيحة المذكورة أخيرا ، ففيها من الركافة الظاهرة ما يحيل ان تكون من كلام الله تعالى .

(٧) أنظر التمايق التاسع والأربعين فى قراءات سفر التكوين .

وأيضا : فان التوراة نزلت على موسى مخبرة له ، ولبنى اسرائيل .
فكان اخبار موسى وبنى اسرائيل بأنهم سبحوا بهذه التسيبحة كلاما
خاليا عن الفائدة . فانهم عالمون بذنهم سبحوا بها فيمتنع ان يكون الله أنزل
هذه التسيبحة في التوراة .

السؤال على القراءة الثانية عشر : -

كيف يحسن ان يقال : « ولقنوا . فمنهم من استقل ، ومنهم من
استكثر ، فكالوه كيلا ، فلم يفضل لمن استكثر ولم ينقص عن استقل ،
كل ما يعط واحد كفاف ما أكل » [خر ١٦ : ١٧ - ١٨] ثم قال عقيبه :
« وقال لهم موسى : لا تبقوا منه شيئا الى الغد فلم يطيعوا موسى ،
واستفضلوا منه فداد وثن » ؟ [خر ١٦ : ١٩ - ٢٠] فانه اذا كان ما لقطه
كل واحد كفاف ما أكل لم يفضل منه شيء ، فكيف يصح ان يقال :
« واستفضلوا منه » ؟ فهذا تناقض ظاهر .

وأيضا : فقوله : « ودعا بنو اسرائيل : اسمه المن ، وكان لونه ابيض
مثل حب الكزبرة ، وكان طعمه مثل الشهد (٨) » فان تشبيه لونه بحب
الكزبرة من أعجب التشبيهات ، بل صوابه ما تقدم أنه مثل الجليد .

وأيضا : فقوله : « وكان اذا رفع موسى يديه يغلب بنو اسرائيل ،
وأذا خفض يديه تغلب العمالقة ، فتعبت يدا موسى ، فأخذ حجارة
ووضعها وجلس عليها . وهرون وهور ، يدعمان يديه . واحد من هاهنا ،
وواحد من هاهنا ، وكانت يداه مرتفعتين الى ان غربت الشمس ، واهلك
يشوع عماليق وقومه بحد السلاح » [خر ١٧ : ١١ - ١٣] فان رفع يدي
موسى هكذا الى ان تعب ، ودعمهما برجلين حتى يبقى كأنه مصلوب .
هذا مما تكاد لا تقبله العقول . فان النصر من عند الله . فان كان ثم دعاء
الى الله تعالى ، أوهمة ، فنعمة . وأما هذه الصورة المنكرة فلا .

« وكان الشعب يقومون عند رأس موسى من حين يصبحون الى حين

(٨) في سفر العدد « وأما المن فكان كبر الكزبرة ومنظره كمنظر
المقل ، كان الشعب يطوفون ليلتقطوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه في
الهاون ويطحونه في القدور ويعملونه ملات . وكان طعمه قطائف بزيت
ومتى نزل الندى على المحلة ليلا كان ينزل المن معه » [عدد ١١ : ٧ - ٩] .

يمسون» [خر ١٨ : ١٤] مما لا وجه له ، كما أنكره حمو موسى . وأما
عذره بأنه « اذا كان لزم مسألة يأتونى فأقضى بين الرجل وبين صاحبه »
[خر ١٨ : ١٥ - ١٦] فمسلّم ، ولكنه لا تقع المسألة . والنزاع بين كل
رجل منهم وبين صاحبه هذا ، مما لا يكون أصلا . وأما رأى حمو موسى فى
مشورته عليه ، ان يقيم رعوس آلاف ورعوس مئىن ورعوس عشرات من
بنى اسرائيل للتحاكم فى الأمور السهلة فصواب ، ولا نظن أنه يخفى
على موسى .

السؤال على القراءة الثالثة عشر : -

كيف يحسن ان يقال : « موسى يتكلم مع الله ، والله يجيبه بالصوت .
وهبط الله فى الغمام على طور سيناء الى رأس الجبل ودعا الله موسى الى
أعلى الجبل ، يصعد اليه » ؟ [خر ١٩ : ١٩ - ٢٠] فان الله منزّه عن الصوت
وعن الهبوط ، فانهما من صفات الأجساد عندنا . والله عند اليهود وقتئذ
ليس بمتجسد (٩) . وعند النصارى ليس بمتجسد ، بل المتجسد :
الابن - عندهم -

وايضا : فقوله فى الكلمة الأولى من العشر كلمات : « لا تتخذ صورة
ولا تماثيل ، مافى السماء من فوق ، ومافى الأرض من أسفل ، ومافى
الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . انى أنا ربك الفيور »
[خر ٢٠ : ٤ - ٥] تصريح بتحريم اتخاذ الصورة والسجود لها .

وايضا : فقوله فى الكلمة الثالثة : « فاستراح فى اليوم السابع
[خر ٢٠ : ١١] مشكل . فان الله - سبحانه - وقتئذ (١٠) منزّه عن
الاستراحة لعدم تجسده حينئذ باتفاق الشرائع .

وايضا : فقوله بعد الكلمة العاشرة : « وكان جميع الشعب يسمعون

(٩) لا وقتئذ ولا بعدئذ . والله كلم موسى تكليما ، وفهم كلام الله
فهما . وقوله ان الابن هو المتجسد عند النصارى يقصد الكاثوليك الذين
ينقد توراتهم . أما الأرثوذكس (اليعاقبة) فيقولون بتجسد الله نفسه .
وقول الجميع باطل لأنه يلزم عليه انقلاب القديم الى حادث . والحادث
الى قديم .

(١٠) هو منزّه من قبل ومن بعد عن الاستراحة .

الصوت « [خر ٢٠ : ١٨] متناقض مع قوله عقبيه : « وقالوا لموسى كلمنا لنسمع ، ولا يكلمنا الله فنموت » [٢٠ : ١٩] لأنهم اذا سمعوا جميعهم صوته - سبحانه - ولم يموتوا فكيف يقولون : « ولا يكلمنا الله فنموت » ؟ فحاصله : أن سماع كلام الله يوجب الموت ، ولا يوجبه .

وايضا : فقوله عقبيه : « ودنا موسى من الضباب الذى فيه الله » [٢٠ : ٢١] مشكل . فانه سبحانه منزه عن ذلك كما تقدم .
السؤال على القراءة الرابعة عشر : -

كيف يحسن ان يقال : « وقال الله لموسى : هكذا قل لبنى اسرائيل : انكم قد رأيتم انى كلمتكم من السماء » [٢٠ : ٢٢] فان هذا متناقض ، لما تقدم من وجوه : -

أحدها : انه تقدم انه سبحانه وتعالى لم يكلمهم ، بل كلم موسى .
فقالوا لموسى : « كلمنا لنسمع ، ولا يكلمنا الله فنموت » [خر ٢٠ : ١٩] .

وثانيها : انه سبحانه لم يكلمهم ولا كلم موسى من السماء ، بل تقدم انه هبط على طور سيناء ، وتكلم منه لا من السماء .

وثالثها : ان كونه يكلمهم او يكلم موسى يسمع بالأذن ، ولا يرى بالعين (١١) .

(١١) ان الله تعالى كلم موسى فى طور سيناء . ومع انه كلمه لم ير موسى وجه الله تعالى فى الأصحاح الرابع من التثنية يقول لهم موسى : « فكلمكم الرب من وسط النار ، وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتا . وأخبركم بعهدده الذى أمركم ان تعملوا به : الكلمات العشر ، وكتبه على لوحى حجر . وإياى أمر الرب فى ذلك الوقت ان أعلمكم فرالض وأحكاما لكى تعملوها فى الأرض التى انتم عابرون اليها لتملكوها . فاحتفظوا جدا لأنفسكم . فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار » [تث ٤ : ١٢ - ١٥] ومعنى تكليم الله لبنى اسرائيل من السماء : انه كلمهم من جهة العلو والارتفاع فى شخص موسى عليه السلام ، اى انه وهو يكلم موسى ، وهم كانوا يسمعون وان بنى اسرائيل لما رأوا جبل حوريب (جبل الطور) من خشية الله =

وايضا : فقلوه : « وان ارتهنت ثوب صاحبك فرده اليه قبل ان تغيب الشمس » [خر ٢٢ : ٢٦] مشكل . لانه ان اريد برد الثوب مع بقاء الدين ، ضاعت مصلحة المرتهن ، وان اريد رده مع وفاء الدين قبل الغروب عجز عنه الراهن ، ان كان تصرف في الدين ، وفاتت مصلحته .

السؤال على القراءة الخامسة عشر : -

الأمر . ان يعمل هذه القبة ، على هذه الهيئة ، يعنى « قبة الزمان » مما يتنزه عنه الاله - سبحانه وتعالى - ولا سيما ، وقد قال : « واكلمك من فوق الفشاء ، من بين الكاروبين ، للذين فوق تابوت الشهادة » [خر ٢٥ : ٢٢] فقال : « وكلم الرب موسى وقال له : قل لبنى اسرائيل فليختصوا لى . من كل رجل ما يرى فى قلبه فليأتها خاصة لله .

وهذه الخاصة التى يأخذون منهم . ذهب ، وفضة ، وصيفا أخضر ، وأرجوانا ، وغزل كتان ، وشعر الفغم ، وجلود الكباش ، وخشب الشمشار ، ودهن السرج ، وطيب المسح ، ويخور الدخنة ، وحجارة البلور ، والحجارة الجياد المدرعة ، والرداء ، وليصنعوا لى مقدسا ، وأحل بينهم . وانظر الى كل شيء أريتك من مثال القبة وأبنيتها ، فليصنعوا كذلك وليصنعوا تابوتا من خشب الشمشار ، طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراعان ، وارتفاعه ذراع ونصف « - وفى نسخة : « ذراعان ونصف » - وأطله بذهب خالص من خارجه ، ومن داخله ، واصنع له اكليلا من ذهب يحوط به ، واصنع له أربع حلق من ذهب ، فى أربعة جوانبه . من هذا من الجانب حلقتان ، ومن الجانب الآخر حلقتان ،

= حوله نار ودخان وضباب وظلام ، خافوا وارتعدوا . وقالوا لموسى عليه السلام : اذا اراد الله ان يكلمنا مرة أخرى فليكن بواسطة نبي ، هو يكلم النبي بما يريد والنبي يخبرنا بكلام الله تعالى ونحن نسمع ونطيع . ولما رد موسى طلبهم هذا الى الله تعالى قال الله له : لقد احسنوا فيما قالوا . وسوف ارسل لهم نبيا بعد مدة من الزمان من اخوتهم مثلك يا موسى وساجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به . وسيأتى فى كلام المؤلف على السؤال الثانى عشر من سفر الاستثناء ان النبي الموعود به هو محمد نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم .

واصنع عمودا من شبه الرمان ، من خشب الشمشار ، وأطلمهم بالذهب ،
وأدخل الرمان في الحلق على جانبي التابوت ، وتحمل بهم التابوت .
وليكن الرمان في حلق التابوت لا يبارحها ، وتجعل في التابوت الشهادة
التي أعطيك ، ويصنع موضع غفران من ذهب نقي ، طوله ذراعان ونصف ،
وعرضه ذراع ونصف ، واصنع كاروبين من ذهب سبك ، وتجعلهما على
كلا موضع الغفران الفشاء .

واصنع الكاروبين . أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله . ولتكن
أجنحة الكاروبين مبسوطة من فوق ، ويسترون على موضع الغفران الذي
هو الفشاء بأجنحتهما ، ووجهاهما متقابلان ، بعضهما الى بعض .

وضع الفشاء على التابوت من فوق ، وضع تابوت الشهادة ، كما
أوصيتك على بنى اسرائيل . واجعل الشهادة التي أعطيك في التابوت ،
وأترأى لك ، وأكلمك من فوق الفشاء ، من بين الكاروبين ، اللذين
فوق تابوت الشهادة . وكل شيء أوصيك ليعملوا بنى اسرائيل ، واصنع
مائدة من خشب الشمشار ، طولها ذراعان ، وعرضها ذراع ، وارتفاعها
ذراع ونصف ، واجعل ضباتها من ذهب خالص ، واصنع لها اكليلا من
ذهب » [خروج ٢٥ : ١ - ٢٤] .

الى غير ذلك من التطويلات في السرف ، والاشتغال بزخارف الدنيا
الفاتنة ، الشاغلة عن الله تعالى .

السؤال على القراءة السادسة عشر : -

ان تكليف موسى ان يتخذ لهرون لباس القدس على الهيئة المذكورة
ينزه عنه الاله - سبحانه وتعالى - فقال : « واتخذ لهرون أخيك لباس
القدس للكرامة والمجد . وانت فأمر جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح
الحكمة والفهم ، فيعملوا لهرون لباس القدس التقديسي ، وليكن لى .

وهذا اللباس الذي يعملونه : سراويل ، وجبة ، وقميص مخرم من
كتان، وعمامة ، ومنطقة ، فيعملوا لباس القدس لأخيك هرون وبنيه ، ليكهنوا
لى ، وليأخذوا الذهب والخز والأرجوان ، وصبغ القرمز ، غزل الكتان ،
فيعملوا ذراعة الدمقس من ذهب وخز وارجوان وصبغ قرمز وغزل كتان،
عمل صانع حاذق . ولتكن أكمامها ملتصقة من جانبيها ، ويلصق به

عليها • ولتكن المنطقة منسوجة منها على عملها من ذهب وخز وأرجوان
وصبغ القرمز ، وغزل كتان ، وخذ حجرين بلور • انقش عليهما أسماء
بنى اسرائيل • وانقش على فص واحد ستة أسماء • والستة الأسماء
الباقية انقشها على الفص الآخر كنسبهم وافخاذهم عمل نقاش حاذق ،
فيكونا منقوشين كنقش الخاتم ، وانقش على الفصين أسماء بنى اسرائيل
فيكونا معاقين بحلق من ذهب ، وصير الفصين على مناكب الجبة «
[خروج ٢٨ : ٢ - ١٢] •

الى غير ذلك من السرف ، وانواع الزخرفة الشاغلة عن الحق
- سبحانه - الى أن قال : « وصب فيها ماء ، فيفسل منها هرون وبنوه
أيديهم واقدامهم ، اذا دخلوا الى قبة الشهادة ، فيفسلوا أيديهم
واقدامهم ، لكي لا يموتوا » [خروج ٣٠ : ١٨ - ٢١] •

• مع أن الفسل لا يمنع عنهم الموت •

السؤال على القراءة السابعة عشر : -

كيف يحسن أن يقال : « وأعطى لموسى لما فرغ من كلامه له من طور
سيناء ، لوحى الشهادة ، لوحين من حجارة مكتوب عليها بأصبع الله ؟
[خروج ٣١ : ١٨] مع أن الله سبحانه وتعالى عند اليهود والمحققين من
المسلمين منزّه عن الاصبع وسائر الجوارح •

وسيدكر بعده : ان اللوحين من عمل الله ، وخط الله مكتوب عليهما •
[خروج ٣٢ : ١٦] وايضا : فان الحجارة لا تنزل من السماء ، بل
الانبياء تتلقى الوحي من الله - سبحانه - أو من الملك أو فى المنام أو
بالالهام • وايضا : فانه قال عقيبه : « فنزع الشعب الأقرطة التى فى
آذانهم ، فأتوا بها الى هرون • فأخذ هرون ذلك ، فصور منه مثالا ،
وعمل منه عجلا منفرغا مصبوبا » [خروج ٣٢ : ٣ - ٤] •

وكيف يليق بهرون - عليه السلام - أن يصور عجلا من ذهب لتتخذة
بنو اسرائيل لها ؟ فان هذا كفر • وأن الانبياء معصومون عنه • وايضا :
فانه قال : « فقال لهم - موسى - : هكذا يقول الرب اله اسرائيل : ليتقلد
المرء منكم سيفه ، وجوزوا من باب الى باب ، وحوالوا العسكر • وليقتل
المرء منكم اخاه وصاحبه ، وقرائبه • فصنع بنو لاوى ، كما أمرهم موسى ،

فقتل من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل (١٢) « [خروج ٣٢ : ٢٧ - ٢٨] .

واین هذا من قوله - فيما تقدم - : « لا يشتد غضبك يارب على شعبك ، الذى أخرجتهم من مصر ، بقوتك العظيمة ، وبذراعتك العالية الرفيعة ، ولا يقول أهل مصر : انك انما أخرجتهم لهلاكهم ، لتقتلهم بين الجبال ، ولتستأصل ساقتهم » ؟ [خروج ٣٢ : ١١ - ١٢] .

واین هذا أيضا من قوله - فيما يأتى - : « ان أنت غفرت لهم خطاياهم ، والا فامحانى من سفرك الذى كتبت » ؟ [خروج ٣٢ : ٣٢] ما اراه الا يناقض ما تقدم وما يأتى .

السؤال على القراءة الثامنة عشر : -

كيف يحسن أن يقال : « قال الرب لموسى : اصعد فانطلق من هاهنا ، انت وشعبك الذى أخرجتهم من أرض مصر الى الأرض التى اقسمت لابراهيم واسحق ويعقوب ، ووعدتهم أن أعطيها نسلهم من بعدهم ، فأرسل ملاكى بين يديك ، فيقتل ويبيد الكنعانيين » [خر ٣٣ : ١ - ٢] أن يشتد عليكم فأقتلكم فى الطريق » [خر ٣٣ : ٣] ثم قال عقيبه : « فقال الرب لموسى : قل لبنى اسرائيل : انكم قوم قاسية قلوبكم . فان صعدت معكم ساعة واحدة ، استأصلتكم وأبدتكم » [خر ٣٣ : ٥] فان هذا مشكل من وجوه :

أما أولا : فلأنه يقتضى صحة الصعود معهم الى أرض كنعان ، وهى من خواص الأجسام ، والله - سبحانه - منزه عن ذلك . واليهود يسلمون تنزهه عنه .

وأما ثانيا : فلأنه يوهم اذا صعد معهم ، اطلع على خطاياهم الناتجة

(١٢) بقول الله تعالى فى القرآن الكريم : « واذ قال موسى لقومه : يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل ، فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم . فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم » [البقرة ٥٤] .

عن قساوة قلوبهم ، فيعاقبهم ويقتلهم ، فترك الصعود كي لا يطلع عليها ، فلا يعاقبهم • والله — سبحانه وتعالى — منزّه عن ذلك • فانه — سبحانه — مطلع عليهم ، وعلى أحوالهم مطلقا • لا يخفى عن علمه شيء •

وأما ثالثا : فان قوله : « فان سعدت معكم ساعة واحدة استأصلتكم »

يؤذن بأنه لا يملك غضبه ، ويقع اهلاكهم ضرورة • وذلك باطل ، لأنه — سبحانه — حكيم ، فعال لما يريد • فانه قد صدر منهم قبل هذا أشياء قبيحة ، كعبادة العجل وغيرها ، ولم يهلكهم •

وايضا : فقوله : « واذا دخل موسى القبة ، كان ينزل عمود السحاب ،

فيقف على القبة ، ويكلم [الرب] موسى » [خروج ٣٣ : ٩] ان أريد أن عمود السحاب يكلم موسى ، فهذا ظاهر البطلان ، وان أريد أن الله — سبحانه — ينزل في العمود فيكلمه • فالله — سبحانه — منزّه عن النزول الى خدمة موسى •

وايضا : فقوله : « وكلم الرب موسى مواجهة ، كما يكلم المرء أخاه

وصاحبه » [خروج ٣٣ : ١١] يوهم الجهة ، والتحيز ، والجسمية • والله — سبحانه — منزّه عن ذلك •

ايضا : فقوله : « وقال الرب لموسى : انطلق الى ذلك الموضع

من الجبل • ان هذا الموضع بين يدي ، فقف على الصخرة • فاذا جاز مجدى ، اسكنك مفارة الصخرة ، وأستر يدي عليك ، حتى أجوز ، وأجيز يدي ، فترى خلفى • لأن وجهى لا يرى » [خروج ٣٣ : ٢١ - ٢٣] فان هذا تجسيم يتنزه الرب — سبحانه — عنه •

وايضا : فمتى كان له وجه وخلف ، وامكن أن يرى وجهه ضررة ،

اذ وجهه ، لا يكون شنيعا — بالاجماع — أحسن من خلفه •

السؤال على القراءة التاسعة عشر : -

ان هذه القراءة على طولها — وهى سبع ورقات — ليس فيها سوى

تكرّر صفة « قبة الزمان » ولباس القدس • وقد عرف حاصلها فيما تقدم •

السؤال على القراءة العشرين : -

ان حاصلها تكرار هيئة « قبة الزمان » وقد عرف •

تم السفر الثانى بأسئلته

السَّفَرُ الثَّالِثُ مِنَ التَّوْرَةِ

وهو سَفَرُ اللَّوِيِّينَ

السؤال على القراءة الأولى : -

كيف يحسن ان يقال : « وان كان قربانه ذبيحة تامة للرب ، وقرب .
فليقرب قربانا ، لا عيب فيه ، ذكرا ، كان او انثى . ويضع صاحب القربان
يده على رأس قربانه ، ثم يذبحه على باب قبة الزمان » ؟ [لاويين ٣ :
١ - ٢] فقال هنا : « ذكرا كان او انثى » مع انه قد ذكر في اول القراءة :
ان القربان لا يكون الا ذكرا . لانه قال : « وقل لهم : كل انسان منكم
اذا قرب للرب قربانا من البهائم ، فلتكن قربانكم من الشيران والغنم .
فان كان قربانه من الشيران ، فليكن ذكرا لا عيب فيه [لاويين ١ : ٢-٣]
ثم قال بعده : « وان كان قربانه من الغنم فليكن من الحملان ، او من
المعز ، وليقربه ذكرا نقيا ، لا عيب فيه ، ويذبحه عند حافة المذبح »
[لاويين ١ : ١٠ - ١١] فقد تناقض الكلامان .

السؤال على القراءة الثانية : -

كيف يحسن ان يقال : « وان أخطأت نفس من الشعب وغلطت
وعملت شيئا مما حرم عليها فعله ، وأصبحت اذا عرفت جرمها الذي
اجرمته ، تأتي بقربانها شاة من المعز ، انثى ، لا عيب فيها » ؟
[لاويين ٤ : ٢٧] مع انه قد تقدم في اول القراءة الأولى : ان القربان
لا يكون الا ذكرا .

وايضا : فقد ذكر قبيل هذا في هذه القراءة قوله : « وان اجرم
عظيم من عظماء آل اسرائيل ، وارتكب شيئا من الوصايا التي حرم فعلها ،
ويقول ذلك غلطا او نسيانا ويستحيى . فان عرف الجرم الذي اجرم ،
يقرب قربانا : تيسا من ذكر لا عيب فيه » [لاويين ٤ : ٢٢ - ٢٣] فقد
تناقض الكلامان .

السؤال على القراءة الثالثة : -

كيف يحسن ان يقال : « ثم قال موسى لهرون : ادن من المذبح ، فقرب خطيئتك بالذبيحة التي تحرق كلها » ؟ فانه انما يقرب الذبيحة بخطيئة ، أو سبب خطيئته ، أو لخطيئة ، ولا يقرب خطيئته بالذبيحة ، بل الصواب عكسه ، كما قال عقيبه : « ثم قرب قربان الشعب » ولم يقل : خطيئة الشعب . **وايضا** : فقلوه : « وأخذ ابنا هرون : ناداب وإيهوا ، كل امرئ منهما مجمرته ، وصرا فيها نارا ، وجعلا فيها بخورا ، وبخرا امام الرب بنار غريبة فى غير وقت البخور ، وفعلا مالم يؤمرا به ، فنزلت نار من عند الله ، فأحرقتهما ، وماتا امام الرب » [لا ١٠ : ١ - ٢] مشكل جدا . فانهما اذا فعلا مالم يؤمرا به لا يستحقان العقاب ، والا يستحق العباد العقاب على فعل المباحات كلها ، لانهم لم يؤمروا بها ، فصار المباح محرما ، وبطلت القواعد ، وانما يستحقانه لو فعلا ما نهيا عنه ، أو تركا ما أمرا به .

وهذه قاعدة ظاهرة معروفة . **وايضا** : فقلوه عقيبه : « ودعا موسى ميسائيل واليصفى ابنى عوزيل ، عم هارون ، وقال لهما : تقدما واحملا اخويكما من قدام القداس » [لا ١٠ : ٤] مشكل . لأن حقيقته ان يقال : واحملا ابنى ابن اخى ابيكما ، أو يقول لليعازر ، وإيتامار ، ابنى هرون اللذين بقيا : احملا اخويكما .

السؤال على القراءة الخامسة : -

ولم أجد فى هذه النسخة ترجمة للرابعة .

انه قال : « والخنزير الذى له اظلاف ، ولا يجتر : محرم عليكم ، فلا تاكلوا من لحوم هذه البهائم ، ولا تمسوا لحومها ، لانها نجسة محرمة عليكم » [لا ١١ : ٧ - ٨] فهذا صريح فى تحريم الخنزير وتنجيسته ، كالجمال . مع أن النصارى يحللونه ويحكمون بطهارته ويأكلونه . وليس فى الانجيل ما ينسخ هذا النص ، فقد خلفوا كتابهم بلا دليل . **وايضا** : وقوله بعده : « وكل حى فى الماء ليس له اجنحة وقشور هو نجس محرم عليكم » [لا ١١ : ١٠ - ١٢] هو صريح فى تحريم ثعبان الماء وتنجيسته ، مع أن النصارى يحكمون بحله وطهارته ويأكلونه بلا دليل . فقد خلفوا صريح كتابهم . **وايضا** : فقلوه : « وما لم يكن له اظلاف من البهائم ولم يجتر فهو نجس محرم عليكم ، ومن مسها منكم يكون نجسا

الى العشاء» [لا ١١ : ٢٦] فان مقتضاه : ان الفرس محرمة نجسة ،
وليست عندهم كذلك • فقد خالفوا نص كتابهم •

السؤال على القراءة السادسة : -

كيف يحسن ان يقال : « فاذا كملت ايام تطهيرها ، ابنا ولدت او ابنة • تأتي بخروف حولى لا عيب فيه ، للذبيحة الكاملة ، ويمامتين ، وفرخى حمام ، من اجل الخطيئة ، وتأتى بها الى باب قبة الشهادة » ؟
[لا ١٢ : ٦] فان الولادة ليست بخطيئة ، بل هى من سنن الشرائع • واذا ولدت المرأة مولودا ، يعبد الله تعالى كان لها نصيب من الأجر باجماع ارباب الشرائع • والمناسب له ان يكون هذا شكرا على النعمة ، لا تكفيرا لخطيئة •

السؤال على القراءة السابعة : -

انه قال : « من كان به برص تكون ثيابه مخرقة ، وتكون رأسه مغطاة ، ويغضى شفثيه بيده ، أو يمسك أنفه ، ويستتر شفثيه بيده التى يمسك بها أنفه ، ويدعو نفسه نجسا ، لانه نجس ما دامت ضربة البرص فيه ، ويجلس لا يختلط مع الناس ، لمكان نجسه ، ويكون مسكنه خارجا من محلة بنى اسرائيل » [لاويين ١٣ : ٤٥ - ٤٦] ثم قال عقيبه : وان كان فى رداء أو فى شبه رداء أو فى ثوب شبه البرص من الصوف كان الثوب ، أو من الكتان • أو يظهر شبه البرص فى سداء أو فى كتان ملفوف ، أو صوف ملفوف ، أو يظهر شبه البرص فى جلد يستعمل ، وفى كل ما يستعمل من الجلود ، ويكون الذى يظهر فى الثوب حمرة أو صفرة أو فى الجلد أو فى السدى ، أو فى الكتان الملفوف ، أو فى كل نوع من الجلود فتلك ضربة برص • يقدم الى الكاهن ، وينظر اليها الكاهن ، ويحجز الكاهن على الضربة سبعة ايام ، ثم ينظر اليها الكاهن فى اليوم السابع • فان سعت الضربة واتسعت فى الرداء أو فى السداء ، أو فى الكتان ، أو فى الجلد ، أو فى كل جلد يستعمل ، فتلك الضربة برص مر • وهو نجس يتحرق الكاهن الرداء أو السدى أو الصوف أو الكتان أو كل وعاء جلد تكون فيه الضربة تحرق بالنار ، لانه برص مر » [لاويين ١٣ : ٤٧ - ٥٢] •

فان هذا لا ياتهم له معنى ، ولا تحصل منه فائدة ، وكل ما لا يحصل

منه فائدة ، فليس بكلام • والله - سبحانه - منزه عن مثل هذا •

واعجب منه قوله بعده : « وتظهر ضربة البرص فى ارض ميرانكم »
[لاويين ١٤ : ٣٤] الى آخر القراءة . فان البرص انما يكون فى الحيوان ،
لا فى الاراضى والبيوت ، ولا يليق الامر بهدم البيوت ، لهذا التوهم .

السؤال على القراءة الثامنة : -

كيف يحسن ان يقال : « وان مس من زرعه يقطر وعاء فخار ، فليكسر
ذلك الوعاء » ؟ [لا ١٥ : ١٢] مع ان اضاعة المال قبيحة شرعا وعقلا .
وهلا اكتفى بفسله بالماء كوعاء الخشب والنحاس ؟

وايضا : فقوله : « ايما رجل جنب ، او جرت منه جنابة يفسل
جسده كله بالماء ، ويكون نجسا الى الليل » [لا ١٥ : ١٦] ان كان المراد
انه يكون نجسا قبل غسله فهو حسن ، لكن ينبغى على هذا ان يكون
نجسا الى حين غسله ، لا الى الليل . وان كان المراد انه يكون نجسا الى
الماء ، لم يبق فى غسله فائدة . اما لو قيل انه يكون نجسا الى ان يفتسل
بالماء ، لم يرد عليه شيء .

السؤال على القراءة التاسعة : -

كيف يقال : « وياخذ جديين ايضا ، ويقيمهما امام الرب حين فى
قبة الزمان ، ويقترع عليهما قرعتين ، قرعة واحدة للرب ، وقرعة اخرى
لعزرائيل ، يقرب هرون الجدى الذى اصابته قرعة الرب ، ويصير قربانا
عن الخطيئة . والجدى الذى وقعت عليه قرعة عزرائيل يقوم حيا امام
الرب ليستغفر عليه لاصحاب الذنوب ، ثم يرحوه الى عزرائيل الى
القفر » [لا ١٦ : ٧ - ١٠] فان القربان لا يكون الا الله تعالى . اما لعزرائيل
او غيره فلا .

السؤال على القراءة العاشرة : -

كيف يحسن ان يقال : « ولا تفضح اختك من ابيك كانت او من
امك ، لا من ابيك ، لا تكشف عورتها ، وكذلك ابنة ابنك او ابنة بنتك
لا تكشف عورتها » [لا ١٨ : ٩ - ١٠] مع ان ابنة ابيك او ابنة امك هى
اختك من ابيك او من امك ، وعطفها عليه بواو العطف يقتضى تغايرهما ،
ولاسيما ، قوله « كذلك » فانه يقتضى التشبيه والمشبه عين المشبه به .
وكذلك قوله عقيبته : « ولا تكشف عورة [بنت] امرأة ابيك التى ولدت من
ابيك ، لانها اختك ، لا تكشف عورتها » [لا ١٨ : ١١] مشكل من ثلاثة
اوجه : -

أحدها : انه معطوف على ما تقدم فيقتضى تغايرهما ، مع انه قد تقدم هذا بعينه قبل « أختك » فى قوله : « ولا تفضح امرأة أبيك ولا عورتها » (١) [لا ١٨ : ٨] .

وثانيها : انه قال : « التى ولدت من أبيك » مع ان امرأة أبيك لم تولد من أبيك . فان الرجل لا يتزوج بابنته ، فان قيل : المراد التى ولدت من أبيك آدم ، لا من أبيك الأقرب . قلت : هذا لا يمكن أن يراد ، لا التى ولدت من أبيك آدم يجوز كشف عورتها ، والتزوج بها ، فلو أريد هذا لم ينه عنه .

وثالثها : انه قال : « انها أختك » مع ان امرأة أبيك لا تكون أختك فان اباك لا يتزوج أختك لا من أبيك ولا من أمك . فان قيل : المراد أختك من أبيك آدم . قلت : لا يمكن ان يراد هذا ، لأن أختك من آدم يجوز أن تكشف عورتها ، وتتزوج بها . فلو أريد هذا لم ينه عنه .

السؤال على القراءة الحادية عشرة : -

كيف يحسن أن يقال : « لا يتزوج هذا الاجارية عذراء ، فأما أرملة او مطلقة فقد تنجست بالزنا ، فلا يتزوج من أشباه هؤلاء البتة ، بل يتزوج عذراء من قومه » (٢) ؟ [لا ٢١ : ١٣ - ١٤] مع ان الارملة والمطلقة لا يلزم ان تكون متنجسة بالزنا . ولا بد . فانه ليس غير كل عذراء زانية .

السؤال على القراءة الثانية عشر : -

كيف يحسن أن يقال : « يقرب كبشا (٣) لا عيب فيه من الثيران كان او من الحملان او من الماعز ، ولا تقربوا قربانا فيه عيب لأن ذلك

(١) ولا تكشف عورة بنت امرأة أبيك . . . الخ . ظن المؤلف ان نص التوراة : « ولا تكشف عورة امرأة أبيك . . . الخ » والثلاثة لأوجه مبنية على ظن المؤلف هذا . والصحيح ان العبارة « بنت امرأة أبيك » لا : امرأة أبيك . فالأوجه الثلاثة ساقطة .

(٢) المؤلف نقل خطأ . ونقد على الخطأ . والنص هكذا : « أما الارملة والمطلقة والمدنسة والزانية . فمن هؤلاء لا يأخذ » .

(٣) النص : « فللرضا عنكم يكون ذكرا صحيحا من البقر أو الغنم أو المعز . كل ماكان فيه عيب لا تقربوه ، لانه لا يكون للرضى عنكم » [لاويين ٢٣ : ١٩] والمؤلف ظن ان المقرب « كبش » .

لا يكون قربانا يسر به « ؟ [لا ٢٣ : ١٩] لأن الكبش لا يكون من الثيران ،
ولا الماعز ، بل من الحملان فقط .

السؤال على القراءة الثالثة عشر : -

كيف يحسن أن يقال : « وان قلمت : من اين نأكل فى السنة السابعة
التى [لا] نزرع فيها ولا نحصد ولا ندخل الغلات . لا تهتموا ، أنا منزل
لكم بركانى فى السنة السادسة ، فتغل لكم أرضكم فى تلك السنة غلة
ثلاث سنين ، حتى اذا زرعتم فى السنة الثامنة لم تحتاجوا الى غلتها ،
لأنكم تأكلون من غلة السنة السادسة الى السنة التاسعة ، تأكلون العتيق
الى أن يدخل الحديد ويكثر ، فأما الأرض فلا تبع بحق الدهر ، ولا يجب
بيعها ، فان الأرض لى . وأنتم لى سكان عليها ، ومجتازين « ؟
[لا ٢٥ : ٢٠ - ٢٤] فان قوله : « التى [نزرع] فيها ولا نحصد »
مشكل ، لأنهم لم يؤمروا فيها بالزرع ، بل أمروا فيها بعدم الزرع وبعدم
الحصاد . فانه قال فيما تقدم : « فأما السنة السابعة فلتكن سبت سبت
الراحة للأرض ، واجعلوها سبتا للرب ، لا تزرعوا مزارعكم ، ولا تكسحوا
كرومكم ، ولا تحصدوا ما ينبت فى أرضكم فى تلك السنة من غير ان يزرع ،
ولا تقطفوا عنب كرومكم » [لا ٢٥ : ٤] فقد تناقض الكلامان .

وايضا : فقوله : « وتطردون اعداءكم وتصرعونهم قتلى اذا ما
حاربتموهم فخمسة منكم يهزمون مائة . والمائة . منكم يهزمون عشرة آلاف »
[لاويين ٢٦ : ٧] غير جار على نسبة واحدة فانه اذا هزمت الخمسة
مائة ، هزمت المائة الفين لا عشرة آلاف ، لأن الخمسة نصف عشر المائة
والمائة نصف عشر الالفين . وأما المائة من العشرة آلاف فانه عشر عشر ،
لا نصف عشر ، فلم يتناسب الكلامان .

وايضا : فقوله : « وان لم تتوبوا بهذه الأشياء ، ولم تسمعوا قولى
وعاملتمونى باللجاجة ، عاملتكم أنا ايضا بالفضب واللجاجة ، وأؤدبكم
واعاقبكم سبعة اضعاف على خطاياكم ، وتصيرون الى ضيق حتى تأكلوا
لحوم ابنائكم ، وتأكلون لحوم بناتكم ايضا . وأخرب بيوت آلهتكم ، وألقى
أجسادكم ميتة على اصنامكم ، وانصرف عنكم ، وأبفضكم ، واجعل قراكم
خرابا » [لا ٢٦ : ٢٧ - ٣١] مشكل . لأنه ليس لهم آلهة ، ولا اصنام ،
حتى يقول : « وأخرب بيوت آلهتكم ، واجعل أجسادكم ميتة على
اصنامكم » ولم يكن لهم آلهة أخرى سوى قضية اتخاذ العجل ، وقد حرقه

موسى - كما تقدم • ومضى ذلك - ولم تكن لهم آلهة (٤) ولا أصنام •

وايضا : فظاهر الكلام أنهم اذا سمعوا قوله ولم يعاملوه باللجاجة ،

لا يخرب بيوت آلهتهم ، ويتركها على حالها ، وهو مشكل •

تم السفر الثالث بأسئلته

(٤) اليهود اتخذوا آلهة غير الله • بعدما عبدوا العجل فى زمان موسى عليه السلام • فى سفر الملوك الأول ان السامريين من اليهود عبدوا عجلا من ذهب • انظر [الملوك الأول الاصحاح ١٢] •

السفر الرابع من التوراة

وهو سفر العدد

السؤال على الفصل الأول من السفر الرابع من التوراة : -

كيف يحسن ان يقال : -

« وكلم الرب موسى فى برية سيناء ، فى قبة الزمان ، فى اول الشهر الثانى ، فى النسخة الثانية لخروجهم من ارض مصر قائلا : احصوا كل جماعة بنى اسرائيل بعشائرتهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء . كل ذكر براسه ، من ابن عشرين سنة فصاعدا ، كل خارج للحرب فى اسرائيل . تحسبهم أنت وهرون » [عدد ١ : ١ - ٣] الى ان قال : « ستمائة الف وثلاثة آلاف وخمسة مائة وخمسين رجلا » [عدد ١ : ٤٦] مع ان موسى - كما تقدم - امره الله بذلك فى اليوم الأول ، من الشهر الثانى ، من السنة الثانية ، فكيف يكون موسى امر فى اليوم الأول من الشهر الثانى ، وجمع الجماعة كلها ، وعدوا بيوت آبائهم وقبللهم باسمائهم على هذه الكثرة فى اول اليوم الثانى بعينه (١) ؟ هذا مما لا يتأتى ولا يمكن اصلا ، الا فى أيام كثيرة جدا . والله أعلم .

وفى النسخة الأخرى : ان عددهم : « ستمائة الف وسبع مائة وثلاثين » وهذا تفاوت فاحش من المفسرين ، لمفسر واحد .

السؤال على الفصل الثانى :

انه قال : « وكلم الله موسى وهرون ، وقال لهما : ليحل بنو اسرائيل تلقائى ، وليحل كل رجل منهم فى الأرض كلها فى بنى ابيه ، وليحلوا حلول القبة . فحل بنو يهوذا فى مشاريق القبة بقوتهم ، ورأس بنو يهوذا :

(١) يقصد انه من المستحيل عادة : عد جميع بنى اسرائيل فى يوم واحد وهم كثيرون . وليس من المستحيل عددهم فى أيام . هذا قصده - والنص مصحح .

نحشون بن عمينداب ، وعدد قوته : أربعة وسبعون الفا وست مائة رجل .
ويليهم سيط ايساخر » [عدد ٢ : ١ - ٤] فكيف يحسن ان يقال :
« وليحل كل رجل منهم في الأرض كلها » ؟ وليس ممن الممكن ان يحل كل
رجل في الأرض كلها ، بل في مكان واحد منهما .

فان قلت : يمكن ان يكون قوله : « في الأرض كلها » صفة لرجل ،
لا مفعولا فيه « ليحل » ويكون في بنى أبيه هو المفعول فيه ليحل ، أى كل
رجل في الأرض كلها ، بل في مكان واحد منها .

قات : لا يمكن هذا هنا — لأن بنى اسرائيل ليسوا في الأرض كلها ،
حتى يوصفوا ، أو بعضهم بهذه الصفة ، وانما هم في برية سيناء ، كما
ذكره مرارا .

السؤال على الأصحاح الثالث :

انه قال : « فكان جميع اللاويين اذ عددهم موسى بكلمة فم الله ، كل
ذكر لقبيلته من ابن شهر فما فوق ذلك اثنان وعشرون الفا » [عدد ٣ : ٣٩]
كيف يحسن ؟ وقد تقدم في تفصيل ذلك ما يقتضى ان عددهم : اثنان
وعشرون الفا وثلاث مائة لأن بنى جرشون : سبعة آلاف وخمس مائة ،
[عد ٣ : ٢٢] وبنى قهات ثمانية آلاف وست مائة [عد ٣ : ٢٨] ، وبنى
مرارى ستة آلاف ومائتين (٢) [عدد ٣ : ٣٤] .

وايضا : فانه قال عقيبه : « وكلم الله موسى ، وقال له : اعدد كل
ابكار ذكور بنى اسرائيل من ابن شهر فما فوقه ، فخذ عددهم بأسمائهم ،
واجعلهم مناصف لى . انى انا الله . وليكن اللاويون لى بدلا من كل بكور
بنى اسرائيل ، ودواب الليوانيين ، بدل كل ذكور دواب بنى اسرائيل .
فكان جميع بكورهم بعدد الأسماء من ابن شهر ، فما فوقه : اثنان وعشرين
الفا ومائتين [وثلاثة وسبعين] ، بدل كل بكور بنى اسرائيل ودواب
اللاويين بدل دوابهم ليكونوا لى مناصفة ، انى انا الله ، وفدية المائتين
والثلاثة والسبعين التى فضل بها بنو اسرائيل على اللاويين ان تأخذ بكل

(٢) بنو جرشون سبعة آلاف وخمس مائة وبنو قهات ثمانية آلاف
وست مائة وبنو مرارى ستة آلاف ومائتين فالمجموع كله يساوى اثنين
وعشرين الفا وثلاث مائة فقط . فكاتب التوراة خطأ في حاصل الجمع .

رأس خمسة مثاقيل بمثقال القدس ، فضة • ومثقال القدس عشرون دانقا ، ثم أعط هرون الفضة وبنيه • وأخذ موسى منهم الفضة : فدية • الذين زادوا من اللاويين من بكر بني إسرائيل • فكان ما أخذ من الفضة ألفا وثلاث مائة وخمسة وستين مثقالا بمثقال القدس » [عدد ٣ : ٤٠-٥٠]

فكيف يحسن ان يقال : « وفدية المائتين والثلاثة والسبعين التي فضل بها بني اسرائيل على اللاويين » مع ان بني اسرائيل لم يفضلوا على اللاويين بمائتين وثلاثة وسبعين ، لا على ما ذكره من عدد اللاويين ، ولا على ما ذكره من جملة عددهم •

• اما على الجملة • ففضلوا عليهم بثلاث مائة • واما على التفصيل • فينقصون عنهم بمائة • فلم يصح هذا الكلام على شيء من التقديرين أصلا •

السؤال على الفصل الرابع :

انه قال : « وكلم الله موسى ، وقال له : أوصى بني اسرائيل ان يخرجوا من المحلة كل أبرص ، وكل أجذم ، وكل متنجس لمت ، من ذكر وانثى خارجا من المحلة ، ولا تنجسوا منازلكم التي أنا حال فيها بينكم » [عدد ٥ : ١ - ٣] والله - سبحانه وتعالى - منزه عن الحول بينهم في منازلهم •

فان قيل : لعله اطلق لفظ حوله فيها مجازا ، وكناية عن احاطة علمه بها •

قلنا : فعلمه محيط بخارج المحلة أيضا ، ولا يختص بمنازلهم ، فلا ينجسوه بهم أيضا • كما لا ينجسون منازلهم •

السؤال على الفصل الخامس : -

انه قال : « فلما دخل موسى قبة الزمان [ليتكلم معه] (٣) ، سمع صوتا يكلمه من الغشاء » الذي على التابوت ، تابوت الشهادة ، من بين الكارويين » [عدد ٧ : ٨٩] فكيف يحسن ان يقال : « سمع صوتا يكلمه » والصوت لا يكلمه ، لأنه لو كلمه ، مع أنه هو كلام ، لكان الكلام

(٣) لأن المؤلف لم يفتن الى [ليتكلم معه] وجه نقده •

كلما آخر ، وتسلسل ، بل صاحب الصوت هو الذى يكلمه . فصوابه انه
سمع صوت متكلم له ، لا صوتا يكلمه .

السؤال على الفصل السادس : -

انه قال : « فقال الله لموسى وهرون ومريم اختهما (٤) : اخرجوا
ثلاثكم الى قبة الزمان ، فخرجوا ثلاثهم الى قبة الزمان ، ونزل الله فى
عمود من الغمام ، وقام على باب القبة ، ودعا هرون ومريم فخرجا اليه .
فقال لهما : انصتا للكلامى . انى انا الله . وانما نبوتكما انى اتراءى لكما
بالرؤيا ، واكلمكما بالحلم . واما عبدى موسى فليس كذلك ، ولكنه امينى
فى بيتى واكلمه مفاوهة ، بالنظر معاينة » [عد ١٢ : ٤ - ٨] وهذا
مشكل من وجوه : -

أما الأول : انه قال : « ونزل الله فى عمود من الغمام (٥) ، وقام

(٤) كلمة « اختهما » فى التوراة اليونانية : ساقطة من التوراة

العبرانية .

(٥) لانهم يعتقدون ان الله كان يأتهم فى ظلل من الغمام من نص
التوراة هذا وشبهه قال الله تعالى فى القرآن الكريم : « هل ينظرون
الا ان يأتهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ؟ وقضى الأمر والى الله ترجع
الامور [البقرة ٢١٠] وفى ترجمة ١٩٧٠ « ان كان منكم نبى للرب فالرؤيا
استعلن له : فى الحام اكلمه . واما عبدى موسى فليس هكذا . بل هو
امين فى كل بيتى . فما الى فم وعيانا أتكلم معه . لا بالأغاز . وشبهه
الرب يعاين » [عدد ١٢ : ٦ - ٨] ولم يصرح هذا النص برؤية موسى
عليه السلام للرب عز وجل . وكيف يصرح وقد نصت التوراة فى سفر
الخروج ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام : « لا تقدر ان ترى وجهى .
لان الانسان لا يرانى ويعيش » [خر ٣٣ : ٢٠] ؟ انه صرح بقوله « وشبهه
الرب يعاين » اى ملائكة الله التى تنوب عنه فى مخاطبة البشر . وهذه هى
لغتهم وعاداتهم فى التعبير كما بينا من قبل . وقد فطن المسلمون الى
أساليبهم هذه فجادلوهم حسب ما تدل عليه الأساليب . وعلى سبيل
المثال . يقول شيخ الاسلام الامام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ فى
قولهم عن الله انه « أب » وعن كل اسرائيلى انه « ابن » يقول ما نصه :
« ولكن لفظ الابن يعبر به عن ولد الولادة المعروفة ، ويعبر به عن كان =

على باب القبة » والله تعالى منزّه عن النزول وعن الحلول فى الغمام
وعن القيام على باب القبة . فان هذه كلها من صفات الأجسام . وكذا
قوله : « فخرجا اليه » .

واما ثانيا : فانه قال : « وانما نبوتكما انى اترأى لكما بالرؤيا ،
واكلمكما بالحلم » وهذا ترأى باليقظة ، وكلم باليقظة . لا بالرؤيا
ولا بالحلم . فقد تناقض الكلام .

واما ثالثا : فانه قال : « واما عبدى موسى فليس كذلك ، ولكنه
امينى فى بيتى ، واكلمه مفاوهة ، بالنظر معاينة » وانما يصح انه ليس
كذلك اذا كان لا يترأى لهما الله الا بالرؤيا ، ولا يكلمهما الا بالحلم ،
ولما بيننا انه ترأى باليقظة ، وكلمهما باليقظة كموسى . لم يكن موسى ليس
كذلك ، بل هو مثلهما فى ذلك .

= هو سببا فى وجوده ، كما يقال : «ابن السبيل» لمن ولدته الطريق . فانه
لما جاء من جهة الطريق جعل كانه ولده . ويقال لبعض الطير : « ابن الماء »
لانه يجىء من جهة الماء . ويقال : « كونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من
ابناء الدنيا » فان الابن ينتسب الى ابيه ويحبه ويضاف اليه ، اى كونوا
ممن ينتسب الى الآخرة ويحبها ويضاف اليها . وهذا اللفظ موجود فى
الكتب التى بائدى اهل الكتاب فى حق « الصالحين » الذين يحبهم الله
ويربهم . كما ذكروا ان المسيح قال : « ابنى وايبكم ، والهى والهكم »
[يوحنا ٢٠ : ١٧] وفى التوراة : ان الله قال ليعقوب : « انت ابنى بكرى »
[خروج ٤ : ٢٢] ونحو ذلك مما يراد به اذا كان صحيحا ، له معنى
صحيح : المحبة له والاصطفاء والرحمة له . وكان المعنى مفهوما عند
الانبياء عليهم السلام ومن يخاطبونه ، وهو من الالفاظ المتشابهة . فصار
كثير من اتباعهم يريدون به المعنى الباطل « [الجواب الصحيح ج ٢ : ٣٤٦]
ويقول الامام ابن حزم فى الفصل : « فان تعلقوا بما فى الانجيل من ذكر
المسيح انه « ابن الله » قيل لهم : فى الانجيل ايضا : « ابنى وايبكم - الله -
الهى والهكم » وامرهم اذا دعوا ان يقولوا : « يا ابانا السماوى » [متى
٦ : ٩] « فله من ذلك الذى لهم ولا فرق » [ج ١ ص ٥٦] .

السؤال على الفصل الثامن : -

ولم أجد السابع فى النسخة

انه قال : « وكلم الله موسى وقال له : ارسل رجالا يجسسون ارض كنعان التى اهبها لبنى اسرائيل ، من كل سبط رجل . فأرسل رؤساءهم كلهم » [عد ١٣ : ١ - ٢] وهذا مشكل من وجوه : -

أما أولا : فانه أمر بارسال رجال يجسسون الأرض ، مع انه عالم بمن فيها من الجبابرة ، وابناء الجبابرة ، والأقوياء ، كما ذكر الجواسيس بعد هذا ، فكان ارسالهم مضرا لهم وليس بنافع ، لانه مانع لهم من دخولهم الى الأرض ، فلم يكن للأمر به فائدة ، بل تركه أولى .

وأما ثانيا : فانه قال : « أرض كنعان التى اهبها لبنى اسرائيل » مع انه قال فى آخر هذا الفصل : « فلا يدخلن واحد منكم الأرض التى رفعت يدى اليها أن أسكنكم فيها ، الا كالب بن يوفنا ، ويوشع بن نون » [عدد ١٤ : ٣٠] وظاهر هذا الكلام : أنه لا يدخلها الا هذان الشخصان (٦) . فقد تناقض الكلامان .

وأما ثالثا : فانه قال : « فأرسل رؤساءهم كلهم » وليس هذه عادة من يبعث الجواسيس ، أن يبعث رؤساء القوم كلهم ، بل يبعث بعضا من غير الرؤساء خوفا على الرؤساء وغيرهم .

السؤال على الفصل التاسع : -

انه قال : « ويتيهون بنوكم فى هذه البرية اربعين سنة ، ويحملون فجوركم . حتى تتلف جثثكم فى هذه القفار على حساب الأيام التى

(٦) من الحاضرين وقت الخطاب الذين تدمروا وأحدثوا شعبا وكانوا فوق العشرين سنة . أما الأقل من العشرين فهؤلاء تهب لهم الأرض بدليل الآية : « فى هذا القفر تسقط جثثكم ، جميع المصدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا الذين تدمروا على » [عدد ١٤ : ٢٩] وقد أصبحت الأرض مملكة قوية فى عهد داود وسليمان عليهما السلام ق . م وموسى عليه السلام كان فى سنة ٥٧١ ق . ق - على حساب النصارى - .

اجتستتم الأرض أربعين يوماً ، مكان كل يوم سنة» [عد ١٤ : ٣٣ - ٣٤] وهذا مشكل . فانهم انما جسوا بأمر الله تعالى ، كما تقدم . فكيف يحسن أن يعاقبوا على فعل ما امروا به .

فان قيل : لعله تعالى ، انما عاقبهم على تطويل مدة الجس أربعين يوماً .

قلت : هذا انما يمكن ان يقال اذا عين لهم حد في المدة فزادوا عليه ، اما اذا اطلق فلا حصر عليهم .

وايضاً : فقلوه : « وأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتجسسوا الأرض ، ثم جمعوا ورتبوا الجماعة ، وأشاعوا خبر السوء عن الأرض ، فماتوا كلهم بغتة قدام الله » [عد ١٤ : ٣٦ - ٣٧] .

ظاهر هذا الكلام يقتضى : أن الله تعالى أماتهم كلهم بغتة . عقوبة على انهم اشاعوا خبر الأرض ، ومن فيها من الجبابرة ، حتى خاف الباقون من دخولها . وظاهر هذا الكلام يقتضى : أن الله تعالى أمر بارسالهم ليجسوا الأرض ، ويكتنموا ما علموا من خبرها ، ويظهروا غير ما علموه . وهذه خيانة فى الجس لا يحسن أن الله تعالى يأمر بها ويعاقب على عدمها . والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك كله .

السؤال على الفصل العاشر :

انه قال فى آخره : « اننى أنا الله ربكم الذى اخرجتكم من أرض مصر ، لاكون لكم الها . أنا الله ربكم » [عد ١٥ : ٤١] فكيف يحسن أن يقال : « اخرجتكم من أرض مصر ، لاكون لكم الها » ؟ مع أن الله — سبحانه وتعالى — الههم ، واله غيرهم ، اخرجهم من مصر او لم يخرجهم . أما انه اخرجهم ليكون ، حتى انه لو لم يخرجهم لن يكن : فلا .

السؤال على الفصل الحادى عشر :

من وجوه : —

أحدها : انه قال : « ثم كلم الله الجماعة كلها . وقال لهم : اعتزلوا عن مساكن هؤلاء النفر الخطاة » [عد ١٦ : ٢٦] مع أنه ذكر فيما تقدم من التوراة : « ولا يكلمنا الله لئلا نموت » [خروج ٢٠ : ١٩]

فقد ذكر انه كلمهم ولم يموتوا . ولقد عظمت مرتبة بنى اسرائيل مع ما هم عليه من الطغيان والعصيان وعبادة العجل ، حتى وصلوا الى ان كلمهم الله تعالى (٧) .

وأيضا : فانه قال : « ثم خرجت نار من قدام الله ، وأكلت المائتين والخمسين الرجال الذين كانوا يدخنون » [عدد ١٦ : ٣٥] فكيف يحسن ان يقال : « وأكلت المائتين والخمسين » ، وقد ذكر قبيله : « ان الأرض أنشقت وابتلعتهم مع جميع من كان مع قورح ، وهبطوا الى الهاوية ، واستوت الأرض عليهم ، وبادوا » . [عدد ١٦ : ٣١ - ٣٣] والمدخنون هم الذين كانوا مع « قورح » بدليل قوله قبل ذلك : « وقال موسى : يا قورح اعبر اتت وجماعتك قدام الله ، وهرون معكم . ثم ليأخذ كل رجل مجمرته ، ويجعل فيها نارا وبخورا ، ثم ليقرب كل رجل مجمرته قدام الله مائتين وخمسين مجمرة . فأخذ كل رجل مجمرته ، وجعل فيها نارا ودخنة قدام موسى وهرون أمام قبة الزمان » [عدد ١٦ : ١٦ - ١٨] الى آخر هذا الكلام ؟

وأيضا : فانه قال : « فلما كان من الغد دخل موسى الى قبة الشهادة ، فاذا عصا هرون ، عصا بيت آل لاوى ، قد نضرت ، فطلع ورقها واثمرت لوزا » [عدد ١٧ : ٨] فهذا نظير احياء عيسى الموتى .

ولم يعتقد النصارى فى موسى انه ابن الله - تعالى - كما اعتقدوه فى عيسى مع استوائهما فى صدور القدرة الالهية على يديهما (٨) .

(٧) كلمهم من وراء حجاب أو عن طريق موسى عليه السلام أو عن طريق رؤى أو صوت ملائكة . والممتنع عليهم لئلا يموتوا هو التجلى .

(٨) يقول المؤلف ان معجزة هرون وهى ان عصاه صارت شجرة لوز خضراء ، كانت من أجل تصديق موسى وتكذيب قارون . ومع ذلك لم يقل اليهود بالوهية موسى لأنه صاحب معجزات ويجب على النصارى ان لا يقولوا بالوهية عيسى لأنه صاحب معجزات ، بل يقولوا بنبوته عيسى كما قال اليهود بنبوته موسى - عليهما السلام - وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله قال للنصارى : « فان قلتم : انكم استدلتتم على ربوبيته بأنه أحياء الموتى وأبرأ الاكمه والأبرص ومشي على الماء وصعد الى السماء وصير =

السؤال على الفصل الثالث عشر : -

ولم أجد الثاني عشر في النسخة .

انه قال : « ثم كلم الله موسى وهرون ، وقال لهما : من أجل أنكما لم تصدقاني وتقدسانى قدام بنى اسرائيل فمن أجل ذلك لا تدخلان انتم ولا هذه الجماعة الى الأرض التى وهبت لكم » [عدد ٢٠ : ١٢] فكيف يحسن أن يقول - سبحانه - عن موسى وهرون : انهما لم يصدقاها ، وانهما مصدقاها . وانما المكذب غيرهما ؟ وكيف يحسن أن يعاقبهما بالآي يدخلهما الأرض ولم يذنبا ؟ وكيف يحسن منه - سبحانه - الرجوع فى الأرض الموعودة لهم ، لاسيما . وقد تقدم أنه أقسم باعطائها لهم .

السؤال على الفصل الرابع عشر : -

انه قال : « فنزع موسى ثياب هرون والبسها لليعازر ابنه . ومات هرون فى هور الطور » [عدد ٢٠ : ٢٨] فكيف يحسن من موسى أن ينزع ثياب هرون (٩) قبل موته ؟ لا شيء أقبح من هذا . والله - سبحانه - لا يأمر بالقبيح ، وما الملجئ الى هذه العجلة ؟ وهلا صبر عليه حتى يموت ، ثم ينزعها .

السؤال على الفصل الخامس عشر : -

انه قال : فقال الله لموسى : اصنع حية جرذا من نحاس ، واجعلها آية لمن تلدغه حية ينظر اليها فيحيا ، فصنع موسى حية من نحاس وجعلها علامة فكل رجل كانت تلدغه حية . كان ينظر الى حية النحاس . فيعيش ، [عدد ٢١ : ٨ - ٩] فكيف يحسن ذلك ؟ وهذه احوال

= الماء خمرا ، وكثر القليل . فيجب الآن ان ينظر الى كل من فعل من هذه الامور فعلا ، فنجمله : ربا والها . والا فما الفرق ؟ فمن ذلك ان كتاب « سفر الملوك » يخبر ان الياس احيا ابن الأرملة ، وان اليسع احيا ابن الاسرائيلية ، وان حزقيال احيا بشرا كثيرا ، ولم يكن احد ممن ذكرنا باحيائه الموتى : الها . واما ابراء الاكمه فهذه التوراة تخبر ان يوسف ابرا عين ابيه يعقوب بعد ان ذهبت « الى آخر ماقال فى الجزء الثانى من كتابه الجواب الصحيح من صفحة ٣٣١ وما بعدها .

(٩) يقصد ثياب « الكهنوت » أى الزى الدينى الرسمى . وقد البسه موسى لابن هرون : اليعازر ليقوم مقام ابيه .

أرباب الخواص من الحكماء لا ، أرباب الشرائع . وكان احياء المددوغ على يد موسى - عليه السلام - بآية من كلام الله تعالى - أو دعوة ، أو همة كعادة أهل الشرائع أبلغ من أحواله على دواء من الأدوية الطبية ، فضلا عن أحواله على صورة من نحاس كعادة الخارجين عن الشرائع أرباب الخواص والإطلاس . لا شيء أبعد من هذا عن نفس الشرائع المقتضى لجمع القلوب على توحيد الله - تعالى - وإضافة التأثيرات جميعها إليه - سبحانه - لا سيما شريعة اليهود الموافقين على التوحيد . وهذا كتابهم .

أسؤال على الفصل السادس عشر : -

انه قال : « وأرسل إسرائيل رسلا الى سيحون ملك الأموريين . فقالوا له : نجوز في أرضك ولا نميل الى مزرعة ولا كرم ، ولا نشرب الماء من جنانكم . ولكننا نازم الجادة حتى نخرج من حدود أرضك . فأبى سيحون بدرهم يجوزون في أرض وجمع سيحون جيشه كله تلقاء بنى إسرائيل الى القفار » [عد ٢١ : ٢١ - ٢٣] كيف يقدر « سيحون » أن يجمع جيشا يمنع بنى إسرائيل أن يجوزوا أرضه مع أن بنى إسرائيل « ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسة مائة وخمسون رجلا » كما تقدم . أى جيش يقف قبالتهم أو يعصى عليهم الا أن يكون أكثر منهم . وان الشام جميعه ليضيق عن هاتين الطائفتين ، ولا يحملهما أصلا . فكيف ؟ وظاهر كلامه : أنهما في بقعة واحدة منه . وأن فيه ملوكا آخر ، وجيوشا آخر ، كما ذكره بعد مرارا ، وكما ذكره هنا بعد هذا فى هذا الفصل بقوله : « فخرج اليهم ملك متنين (١٠) فتلقاهم بجنوده ليقاتلهم فى أذرى . فقال الله لموسى : لا تخشيه . فانى مسالمة وهو وشعبه فى يدك وأرضه كلها . فافعل به كما قتلت بسيحون ملك الأموريين » [عدد ٢١ : ٣٣ - ٣٤] وسنذكر بعده أيضا : « بالقي بن صغور ، ملك موآب وجيوشه » وسنذكر فى القراءة السابعة عشر أنهم قتلوا ملوك مدين وهم خمسة وجيوشهم [عدد ٣١ - ٩] وغنموا منهم « من الفم ستمائة وخمسة وسبعين الفا ، ومن البقر : اثنان وسبعون الفا ، ومن الحمير : أحد وستون الفا . ومن النساء - ما لم يمسخها الرجال - : اثنان وثلاثين الفا » [عدد ٣١ : ٣٢ - ٣٥] وهذا مما لا تقبله العقول أصلا : ان الشام تكون فيه هذه الملوك ، وهذه الجيوش كلها .

(١٠) فى العبرانية : « باشان » بدل : « متنين » .

السؤال على الفصل السابع عشر : -

من وجوه : -

أحدهما : انه قال : « فأتى الله بلعام (١١) في الليل ، وقال له : ان كان هؤلاء القوم انما جاءوا ليدعوك . فانطلق معهم ولا تقل لهم الا الذى اقوله لك . فقام بلعام غدوة فركب أتاناه ، وانطلق مع عظماء موآب فغضب الله عليه ، لما ذهب ، فقام ملك الله على الطريق ليزيفه وهو على أتاناه ومعه غلامان له ، فأبصرت الأتان ملك الله قائما على الطريق ، مستلا سيفه بيده مصلتا ، فعدلت الأتان عن الطريق فدخلت فى حرث ، فضرب بلعام الأتان ليردها الى الطريق » [عدد ٢٢ : ٢٢ - ٢٣] فكيف يحسن ان يأذن الله لبلعام فى الانطلاق معهم ، ثم يغضب عليه ، لما ذهب ؟ وكيف يحسن ان ترى الأتان ملاك الله ، ولا يراه بلعام مع علو مرتبته ؟ وكيف يحسن ان يقال : ان ملاك الله قام على الطريق مستلا سيفه ليزيفه ، وهو مطيع لأمر الله تعالى . وبدون هذا لو نهاه لما ذهب . وبدون ما ذكره عقيب هذا من تطويلات ، لا نرى ان نطيل بذكرها ، والأسئلة عليها .

الثانى : انه قال : « فكانت عدة بنى اسرائيل : ستمائة الف

[والف] وسبعمائة وثلاثين » [عد ٢٦ : ٥١] فكيف يحسن ذلك . وقد ذكر فى تفصيلهم ما يدل على ان عددهم « خمسمائة ألف وواحد وسبعون ألفا ، وسبع مائة وثلاثون » فقط ؟ لأن قبيلة روبيل : « ثلاثة وأربعون ألفا وسبع مائة وثلاثين » [عد ٢٦ : ٧] وقبيلة شمعون : « اثنان وعشرون ألفا ومائتان » [عد ٢٦ : ١٤] وقبيلة جاد « أربعون ألفا وخمس مائة » [عد ٢٦ : ١٨] وقبيلة يهوذا « ستة وأربعون ألفا وخمس مائة » [عدد ٢٦ : ٢٢] وقبيلة يساخر « أربعة وستون ألفا وثلاث مائة » [عد ٢٦ : ٢٥] وقبيلة زبولون « ستون ألفا وخمس مائة » [عد ٢٦ : ٢٧] وقبيلة منسا بن يوسف « اثنان وخمسون ألفا وسبع مائة » [عد ٢٦ : ٣٤] وقبيلة أفرام بن يوسف « اثنان وثلاثون ألفا وخمس مائة » [عد ٢٦ : ٣٧] وقبيلة بنيامين خمسة وأبعون ألفا

(١١) يقال - والله أعلم - ان بلعام بن بعور هو المشار اليه فى القرآن

الكريم بأنه صاحب مثل الكلب .

وست مائة « [عد ٢٦ : ٤١] وقبيلة سوخم (١٢) « اربعة وستون
الفا واربع مائة « [عدد ٢٦ : ٤٣] وقبيلة اشير « ثلاثة وخمسون الفا
واربع مائة « [عدد ٢٦ : ٤٧] وقبيلة نفتالى « خمسة واربعون الفا
واربع مائة « [عد ٢٦ : ٥٠] .

واعلم . ان على ما صرح به هنا :

هذا العدد ، عدد موسى واليعازر مرة ثانية وعلى « الأردن » في
« أريحا » غير العدد الأول الذى عدّه موسى وهرون في بركة سيناء .

قال : « ولم يكن في هذا العدد واحد ممن عدّه موسى وهرون في
بركة سيناء . بل بادوا أولئك جميعهم » لأنه قال هنا وهناك : « انى
اقتلهم فى القفار ، ولا أبقى منهم أحدا (١٣) » [عدد ٢٦ : ٦٣ الخ]
وبنو لاوى « ثلاثة وعشرون الفا ، ذكرا من ابن شهر فما فوقه ، ولم
يعدوا فى بنى اسرائيل » [عدد ٢٦ : ٦٢] كما صرح به هنا .

السؤال على الفصل الثامن عشر : -

انه قال : فقال الله لموسى : قد صدقن بنات صلفحد . هن ذكروا
ميرانا . فأقسم لهن ميرانا . مع الجماعة ، وقل لبنى اسرائيل : ايما
رجل مات وليس له ذكر فترته ابنته ، فان لم يكن له ابنة فليرثه اخوه ،
وان لم يكن له اخ فليرثه عمه ، وان لم يكن له عم فليرثه ادنى القبيلة
اليه . ولتكن هذه سنة لبنى اسرائيل ، كما أوصى الله لموسى
[عدد ٢٧ : ٦ - ١١] .

فكيف يحسن ذلك ؟ مع ان لفظ قوله : « كما أوصى الله لموسى »
يقتضى تقدم الوصية من الله لموسى . ولم يوص سوى الآن (١٤) .

(١٢) فى العبرانية « شوحام » .

(١٣) غير كالب بن يفيثة ويشوع بن نون [عدد ٢٦ : ٦٥] .

(١٤) ترجمة ١٩٧٠ أزالّت هذا الأشكال . فقد قالت : « فكلّم

الرب موسى قائلا : بحق تكلمت بنات صلفحد فتعطيهم ملك نصيب بين
اخوة أبيهن ، وتنقل نصيب أبيهن اليهن ٠٠٠ الخ وفى نهاية الحكم
« فصارت لبنى اسرائيل فريضة قضاء ، كما أمر الرب موسى » أما قول =

وايضا : فان ظاهر قوله : « أوصى الله لموسى » لفظ غيبة يقتضى ان الله وموسى غير الحاكى والمحكى له .

السؤال على الفصل التاسع عشر : -

انه قال : « وقال الله لموسى : ارق الى هذا الجبل ، وهو جبل العبرانيين ، فانظر الى أرض كنعان ، التى وهبت لبنى اسرائيل ، فأبصرها ، ثم الحق شعبك ، كما لحق هرون أخوك . من أجل أنكما مرمرتما كلمة فمى ، فى قفار صين ، فى خصام الجماعة ، ولم تقدسانى بالماء » [عدد ٢٧ : ١٢ - ١٤] ظاهر هذا الكلام : ان الله - تعالى - عاقب موسى - عليه السلام - بأن أراه أرض كنعان التى وعدها بنى اسرائيل وأماته ولم يدخله اياها ، كما فعل بهرون ، من أجل أنهم « مرمرتا ، كلمة فم الله » - تعالى - فى خصام الجماعة ، وكيف يحسن ان يعاقب موسى لهذا السبب . وليس لموسى فيه ذنب ، فان الجماعة هم الذين تمرمروا وخالفوا الله - تعالى - وخالفوا موسى ، وقاسى موسى منهم أمر المقاساة ؟ .

وأما أمر القرابين . ففيه من التطويلات ما لا يرى ان نطيل الكتاب بالأسئلة عليه .

السؤال على الفصل العشرين : -

انه قال : « فاشتد غضب الله عليهم فحلف ان لا يرى من كان ابن عشرين سنة ، فما فوق ذلك الرجال : الأرض التى حلف لابراهيم واسحق ويعقوب ، من أجل انه لم يتم معى أحد ، غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون . انهما تبعا هوى الله » [عدد ٣٢ : ١٠ - ١٢] فكيف

= المؤلف - لا فض فوه - ان قوله « أوصى الله لموسى » أو فى ترجمة ١٩٧٠م « أمر الرب موسى » يدل على ان الكاتب للتوراة غير موسى عليه السلام فقول حسن جدا قال به فلاسفة اليهود أنفسهم . فالفيلسوف سبينوزا والحبر ابراهيم ابن عزرا يقولان : ان موسى ليس هو الكاتب للتوراة . وانما الكاتب غير موسى ، كاتب قص قصة موسى وغيره . ووضع التوراة بين القصص وزاد ونقص . ووضع من المعانى ما ينقض بعضها بعضا . [انظر رسالة فى اللاهوت والسياسة لسبينوزا] .

يحسن أن يقال : ان الله - تعالى - حلف ان لا يريهم الأرض التي حلف لأبائهم عليها ان يعطيهم اياها . والله - سبحانه وتعالى - منزه عن الحلف فيما وعد به . فكيف حلفه على الحلف ؟ .

وأيضاً : فكيف يحسن ان يقال : انه - سبحانه وتعالى - يحلف على فعل . فانه متمكن من ان يفعل مايشاء من غير حلف ، لا يحتاج الى ان يلزم نفسه بالحلف بفعل شيء .

وأما ذكر منازلهم فى سفرهم ، فتطويل خال عن الفائدة .

السؤال على الفصل الحادى والعشرين : -

من وجهين : -

أحدهما : انه قال : « ثم أوصى موسى بنى اسرائيل ، وقال لهم : اقسموا هذه الأرض بالسهم ، بين تسعة أسباط ونصف سبط - ، كما أمر الله » [عدد ٣٤ : ١٣] والايراد على هذا من وجهين : **أحدهما :** انه كيف يحسن ان يخبر الله - تعالى - موسى فى التوراة التى انزلها عليه ، بأن موسى : وصى بنى اسرائيل . هذا خبر لا فائدة فيه . فان موسى ان كان أوصى بنى اسرائيل ، فهو عالم بأنه أوصاهم ، مع انه لفظ « غيبة » موهم . **وثانيهما :** فكيف يحسن ان يقول لهم موسى : « اقسموا هذه الأرض بالسهم بين تسعة أسباط ونصف » وهم الى الآن لم يدخلوها ؟ بدليل ما قبل هذا وما بعده . اما قبله ، فقوله : « وكلم الله موسى وقال له : قل لبنى اسرائيل : انكم ستدخلون الى الأرض ، أرض كنعان ، هذه الأرض التى تقسم لكم ميراثا » [عدد ٣٤ : ١-٢] بلفظ « ستدخلون » (١٥) وهو مضارع مقترن بحرف التنفيس ، وهو « السين » المختصة بحرف المستقبل . واما بعده ، فقوله : « ثم كلم الله موسى ، وقال له : قل لبنى اسرائيل : اذا عبرتم الى الأرض (١٦) أرض الكنعانيين ، فعدوا قري حرمًا ، يفر اليهن من قتل نفسا خطأ » [عدد ٣٥ : ٩ - ١١]

(١٥) فى ترجمة ١٩٧٠ « انكم داخلون » والمعنى واحد .

(١٦) فى ترجمة ١٩٧٠ « الأردن » بدل « الأرض » .

بلفظ (١٧) « اذا » وهى ظرف لما يستقبل من الزمان . وبدليل قوله فى آخر السفر : « هذه الوصايا والسنن والقضايا ، التى أوصى الله على يد موسى فى عربات موآب ، على الأردن ، مقابل أريحا » [عدد ٣٦ : ١٣] .

وثانيهما : أنه قال فى آخر الأصحاح [الخامس والثلاثين] « ولا تنجسوا أرض مسكنكم ، فانى نازل فيها ، من أجل انى أنا الله ، الحال بين بنى اسرائيل » [عدد ٣٥ : ٣٤] والله — سبحانه وتعالى — منزّه عن نزوله فى أرض ، من مسكنهم ، وعن الطلول بينهم .

السؤال على الفصل الثانى والعشرين : —

انه قال : ثم قام رؤساء آباء قبيلة بنى جلعاد ، بن ماخيز ، بن منسا ، من قبيلة منسا بن يوسف ، فقالوا لموسى ، ولليعازر الحبر ، وعظماء الجماعة ، ورؤساء آباء أسباط بنى اسرائيل : ان الله قد قال لربنا (١٨) ، وأمره ان يعطى بنات صلفجد ، أختنا ميراثا من بنى اسرائيل بقرعة سهم » [عدد ٣٦ : ١ - ٢] فكيف يحسن ان يقال « ان الله قد قال لربنا ، وأمره » وليس لهم رب غير الله ؟ واليهود الذين أنزلت عليهم التوراة موافقون على التوحيد . والنصارى — وان ثلثوا — الا انهم لم يقولوا : ان موسى اله . ولا جرى هنا لعيسى ذكر ، حتى يحمله عليه .

تم السفر الرابع بأسئلته

(١٧) « وقل لهم : انكم عابرون ٠٠٠ الخ » فى ترجمة ١٩٧٠ انكم « اذا » والمعنى واحد . أما عن القرى المحرمة وتسمى « مدن الملجأ » فهى ست مدن يلجأ الى أى مدينة منهن قاتل النفس بطريق الخطأ حتى لا يقتله ولى الدم . وبعد موت الكاهن الأعظم الى أرض سبطه ولا يقتل . (١٨) فى ترجمة ١٩٧٠ : « قد أمر الرب سيدى » والمعنى : ان الله تعالى أمر سيدهم موسى عليه السلام .

السَّفَرُ الْخَامِسُ مِنَ التَّوْرَةِ

وَهُوَ سَفَرُ الْإِسْتِنَاءِ

السؤال الأول :

انه قال بعد نصف ورقة : « فكيف اطيع وحدي ثقلمك وقضاءكم ؟ فاختاروا منكم رجلا حكما ذوى فطنة ، معلومين من اسباطكم ، اجعلهم رؤساء عليكم . فاجبتهم وقلتم لى فى هذا قولاً : حسنا تفعلونه . فعمدت الى رجال حكما معلومين ، وجعلتهم رؤساء اسباطكم ، رؤوس الوف ، ورؤوس مئين ، ورؤوس خمسين ، ورؤوس عشرة وكتابا لأسباطكم ، ثم قلت لقضاتكم واوصيتهم حينئذ : ان يسمعوا من اخوتهم ، وينصفوا بينهم بالحق » [تث ١ : ١٢ - ١٦] والرجل الواحد يمكنه ان ينتصب قاضيا لعشرة آلاف . واما انه ينصب لكل الف قاضيا . ولكل مائة قاضيا ، ولكل خمسين قاضيا ، ولكل عشرة قاضيا . فهذا مما لا تدعو اليه الحاجة أصلا .

السؤال الثانى :

انه قال بعد ورقة ونصّف منه : « فان الله ربكم هو يذهب قدامكم ، وهو يقاتل عنكم » [تثنية ١ : ٣٠] والله - سبحانه وتعالى - منزّه عن الذهاب قدامهم . فان الذهاب والظرفية ، من صفات الأجساد .

السؤال الثالث :

انه قال عقيبه : « ولم تؤمنوا بالله ربكم الذى يسير امامكم فى الطريق » [تث ١ : ٣٢ - ٣٣] والله - سبحانه - منزّه عن ذلك أيضا .

السؤال الرابع :

انه قال عقيبه : « فسمع الله كلامكم وغضب وحلف ، الا يرى احدا من هؤلاء القوم ، خلف السوء ، الأرض الصالحة ، التى حلف لأبائهم انى سأعطيهم اياها ، الا ان يكون كالب بن يوفنا ، فهر يراها ، واياه أعطى الأرض التى شافها ، هو وبنوه . من أجل انه اتم على امر

الرب • وغضب على أنا أيضا من أجلكم • وقال : انك لن تدخل انت أيضا هنالك • ولكن يشوع بن نون ، الذى بين يديك ، وهو يدخل « [نث ١ : ٣٤ - ٣٨] •

والكلام على هذا من وجوبين :

أما أولا : فلأنه - سبحانه وتعالى - غير محتاج الى الزام نفسه بالحلف ، بل يفعل مايشاء • لا ملجئ له الى خلافه •

وأما ثانيا : فانه كيف يحسن ان لا يريهم الأرض التى حلف لآبائهم انه سيعطيهم اياها ؟ •

السؤال الخامس : -

انه قال بعد ذلك بثلاث ورقات : « ذرنى • فأعبر الآن الى هذه الأرض الصالحة ، وانظر اليها التى فى عبر الأردن ، الى هذا الجبل الصالح ، ولبنان • فغضب ربي على ، ولم يسمع لى • وقال لى : حسبك لا تعد أيضا تقول مثل هذا القول قدامى [نث ٣ : ٢٥ - ٢٦] فكيف يحسن ان يقال : ان موسى قال : « ذرنى فأعبر الآن الى هذه الأرض الصالحة » حتى غضب الله عليه بهذا القول ، بعد ان تقدم فى السؤال الرابع انه - سبحانه - غضب عليه • « وقال : انك لن تدخل انت أيضا هنالك » ؟ أما كان فى خير الله أولا ، انه لا يدخلها : كفاية ؟ ام لم يكن فى غضب الله تعالى عليه أولا زاجرا له عن السؤال ثانيا • مع ان اقل درجات حال المؤمن الامثال لأوامر الله - تعالى - ونواهيه ، والوقوف عند زواجره ؟ فكيف شأن العارف بالله - تعالى - ؟ فكيف مقام النبوة ؟ •

السؤال السادس : -

انه قال بعد ذلك بخمس ورقات : « وكذلك يفعل الله ربك بالأمم الذين كنت تخشاهم ، وسوف يرسل الله ربك فيحش فيهم النحل ، حتى يبيدهم ، ثم من بقى منهم أو اختبأ فلا تجيبهم من أجل ان الله الهك فيك ، والله الكبير المخشى ، ويهلك الله ربك هؤلاء الأمم من قدامك قليلا قليلا ، لأنك لا تستطيع ان تبيدهم عاجلا » [نث ٧ : ١٩ - ٢٢] •

والكلام على هذا من وجوه :

أما أولا : فاذا كان مهلك هذه الأمم قليلا قليلا هو الله ، لا موسى ، فكيف يحسن ان يقال : « ثم من بقى منهم أو اختبأ فلا تجيبهم » ؟ •

وأما ثانياً : فكيف يحسن أن يقال : « من أجل أن الله الهك فيك »
والله - سبحانه - منزه عن الحلول في موسى . واليهود المنزل عليهم هذا
الكتاب موافقون على أن الله تعالى لا يحل في موسى ، وكذلك النصارى ،
وان قالوا بالحلول في عيسى ، لكن لم يقولوا بالحلول في موسى . على
أن الحال في بدن عيسى عندهم إنما هو لاهوت الابن ، أما لاهوت الأب
الذى هو الله عندهم فلا (١) .

وأما ثالثاً : فكيف يحسن أن يعلل اهلاك الله هذه الأمم قليلا قليلا
بأن موسى لا يستطيع أن يبيدهم عاجلا ، فان الله الذى يهلكهم قليلا قليلا ،
يستطيع أن يبيدهم عاجلا عاجلا أيضا . فلا يصح هذا التعليل . أما لو كان
مهلكهم قليلا هو موسى ، صح أن يعلل ذلك بأنه لا يستطيع هو أن يبيدهم
عاجلا ، فلماذا أبادهم قليلا قليلا ، لكن لما كان مهلكهم هو الله - سبحانه
وتعالى - امتنع هذا التعليل .

السؤال السابع : -

انه قال بعد هذا بورقة : « واعلم أن الله ربك هو يعبر قدامك ،
هو نار آكلة ، فيبيدهم ويكسرهم من قدامك ويدمر عليهم ويهلكهم عاجلا ،
كما قال الله ربك » [تث ٩ : ٣] .

والكلام عليه من وجوه : -

أما أولا : فكيف يحسن أن يقال : « ان الله ربك هو يعبر قدامك »
والله - سبحانه وتعالى - منزه عن العبور الى الأرض المذكورة ، وغيرها ؟

وأما ثانياً : فكيف يحسن أن يقال : ان الله - سبحانه - هو نار
آكلة . والله سبحانه وتعالى منزه عن النارية .

وأما ثالثاً : فكيف يحسن أن يقال : « ويهلكهم عاجلا » ؟ وقد قال
قبيل هذا فى السؤال السادس انه مهلكهم « قليلا قليلا » هذا تناقض
بين الخبرين .

(١) الحال فى بدن عيسى عند الكاثوليك : لاهوت الابن . لانهم
يقولون بأقانيم التعدد ، والحال فى بدن عيسى عند الارثوذكس : لاهوت
الآب . لانهم يقولون بأقانيم التجسد [انظر كتابنا : اقايم النصارى] .
(٩ - على التوراة)

قوله - سبحانه - الا انه يهلكهم قليلا قليلا ، عاجلا ، كما بيناه ، فلم يصح التشبيه المستفاد من الكاف في قوله : « كما » .

السؤال الثامن : -

انه قال بعد هذا بثلاث ورقات ، « فاحفظوا جميع الوصايا التي اوصيتكم اليوم لتدخلوا وترثوا في الأرض التي تعبرون اليها ليرثوها ، وتكثر ايامكم في الأرض التي حلف لابائكم انه يعطيهم اياها ، ولخوفهم . وهي أرض تفيض لبنا وعسلا ، ومن اجل ان الأرض التي يدخلونها ليرثوها ، ليست مثل أرض مصر ، التي خرجتم منها التي كنتم تزرعون . زرعكم وتسقونه بأرجلكم مثل بستان السقى . ان الأرض التي تعبرون اليها ، وترثوها . هي أرض جبال وآكام ، وتنال مساقيتها مما تمطر السماء ، وهي الأرض التي لايزال الله يتعاهدا دائما . فيها عين الله ربك من أول السنة الى آخر السنة » [تث ١١ : ٨ - ١٢] .

والكلام على هذا من وجوه :

أما أولا : فكيف يحسن ان يجعل جزاء امتثال اوامر الله - سبحانه - وحفظ وصاياه ، دخول أرض من اراضي الدنيا ، ولا يذكر جزاء الآخرة ولا ثوابها ، ولا نعيمها الدائم الباقي (٢) ؟

(٢) النص على يوم القيامة مذكور في توراة موسى بوضوح تام في النسخة السامرية . وبغير وضوح تام في النسخة العبرانية . ومذكور بوضوح تام في أسفار الأنبياء في النسخة العبرانية . وكذلك في التلمود وتصريحات الربانيين والأخبار في مؤلفاتهم مثل ابن كمونة العبراني في كتابه « تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث » ومثل أبي الحسن الدنفي السامري في كتابه « التاريخ مما تقدم عن الآباء » ونص النسخة العبرانية في توراة موسى هو : على لسان الله تعالى يخاطب اليهود : « اليس ذلك مكنوزا عندي ، مختوما عليه في خزائني . لي النعمة والجزاء . في وقت نزل أقدامهم » [ثنية ٣٢ : ٣٤ - ٣٥] وفي النسخة السامرية نفس النص غير انه يحدد الانتقام والجزاء في وقت معلوم بقوله : « في يوم الانتقام » ويعيب السامريون على اليهود تحريفهم لتوراتهم في هذا الموضع بقولهم : أنتم وضعتم في توراتكم النص على يوم القيامة يحتمل معنيين اما الجزاء في الدنيا وأما الجزاء في الآخرة وذلك واضح من =

واما ثانيا : فان أرض مصر ليس زرعها بأرجلهم مثل بستان السقى، بل زرعها بمد النيل على اراضيها ، مع ان النيل أيضا من ماء المطر الواقع بأراضي الحبشة ونواحيها .

واما ثالثا : فما تعاهد الله لهذه الأرض دائما زيادة على أرض مصر، ان كان بالمطر فليس هو دائما ، مع ان تسيير ماء النيل الى أرض مصر ، دون باقى بلاد اراضى الله تعالى كلها أعجب من المطر ، وان كان بوجه آخر ، فما هو لتعلمه وتنتظر فيه ؟ .

واما رابعا : فما المراد بكون عين الله تعالى فيها من اول السنة الى آخرها ؟ وما الذى يظهر بذلك من زيادة التأثير فى هذه الأرض عن أرض مصر .

السؤال التاسع : -

انه قال بعد هذا بورقتين : « ولكن اذبحوا كل شئ تشتهييه انفسكم ، وكونوا لحما فى قراكم كلها كالبركة التى اعطاكم الله ما حرم منه ، وما حل ، فكلوه . مثل الظبى والأيل . ولكن لا تأكلوا الدم . بل أهرقوه على الأرض مثل الماء » [تث ١٢ : ١٥ - ١٦] .

والكلام على هذا من وجهين : -

احدهما : كيف يحسن ان يقال : « وكلوا لحما كالبركة ، ما حرم

= كتابتكم « فى وقت » أما نحن فعندنا « فى يوم الانتقام » أى فى يوم معلوم [انظر التاريخ مما تقدم عن الآباء] .

ومن نصوص أسفار الأنبياء قول أيوب عليه السلام : « اما أنا فقد علمت ان ولىى حى . والآخر على الأرض يقوم . وبعد ان يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله . الذى أراه أنا لنفسى ، وعيناي تنظرانه وليس آخر » [أيوب ١٩ : ٢٥ - ٢٦] وهذا النص من ترجمة البروتستانت بمصر سنة ١٩٧٠ يثبت البعث الروحانى ، أى نعيم للانسان وعذاب كهيئة ما يكون فى حلم الليل . وفى ترجمة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩٦٨ « ومن جسدى » وعلى ترجمتهم يثبت البعث بالجسد والروح .

منه ، وما حل ، فكلوه » ؟ مع ان الحرام لا يأمر الله بأكله ، ولا ياذن فيه .
ولو أمر بأكله ، أو اذن فيه ، لما كان حراما . فكيف يمكن ان يكون حراما ،
ومأمورا بأكله ؟ هذا تناقض ظاهر .

وثانيهما : انه كان ينبغي ان يقال : ولكن لا تشربوا الدم . فان الدم
الذى يهريق على الأرض مثل الماء : مشروب ، لا مأكول .

والسؤالان يردان على قوله عقيب هذا بأسطر : « ولكن كلوه كما
يؤكل الطيبى . والأيل ، ما حرم منه وما حل جميعا فكلوه . ولكن احتفظوا
ان لا تأكلوا الدم » [تث ١٢ : ٢٢ - ٢٤] .

السؤال العاشر : -

انه قال بعد هذا بورتين : « وما كان من الطير طاهرا فكلوه ،
ولا تأكلوا مما خبث ، ولكن اعطه تأكله سكان أرضك أو بعض الغرباء .
انك شعب طاهر لله ربك ، لا تطبخ الجدى بلبن أمه » [تث ١٤ : ٢٠ - ٢١]
والكلام على هذا من وجهين : -

أما أولا : ان ظاهر هذا الكلام : ان هذا المألول محرم على بنى اسرائيل
وحدهم ، حلال لغيرهم من السكان والغرباء ، وان هذين الطائفتين ليسوا
مكلفين بشريعة موسى ولا بغيرها كأهل مصر ، وان الله أهملهم بغير تكليف
وبغير شريعة ، مع مخالطتهم مع أهل الشريعة . وكيف يحسن هذا في
الحكمة الالهية ان يبالغ في هداية بنى اسرائيل الى هذا الحد من
المبالغة ، ويهمل غيرهم الى هذا الحد من الاهمال ؟ ولا يقال : انهم كانوا
مكلفين بشريعة غير موسى . اذ لو كان كذلك لما تعرض لهم موسى ولما
قاتلهم (٣) .

(٣) يريد المؤلف ان يقول : ان دعوة موسى عليه السلام كانت عامة
لبنى اسرائيل ولغيرهم من جميع أمم الأرض بدليل ان موسى كان يقاتل
ويجاهد في سبيل الله كما قال القرآن الكريم : « ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ، فيقتلون
ويقتلون . وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن » [التوبة ١١١] .
وقد قال بقول المؤلف - رحمه الله - كثير من علماء المسلمين . حكى
عنهم الامام الماوردى في كتابه « اعلام النبوة » ، وحكى عنهم بعض مفسرى
القرآن الكريم فى تفسيرهم لقوله تعالى : « وانزل التوراة والانجيل من
قبل هدى للناس » [آل عمران ٢ - ٣] .

واما ثانيا : فكيف يحسن ان يحرم الجدى بلبن امه ، مع انه يؤكل بلبن امه ، ويؤكل لحمها مع لحمه . فأى فرق بين الاول وبين الآخرين ؟
السؤال الحادى عشر : -

انه قال بعد هذا بثلاث ورقات : « وان أنت عجزت عن الفصل فى القضاء فيما بين الدم والدم والحكم والحكم والجرح والجرح ، وبين الخصومة والخصومة ، وحكم القضاء فى مدنك ، فانطلق الى المكان الذى اختار الله ربكم ، وتصير الى الجبر أو اللاوى أو القاضى ، الذى يكون فى تلك الايام ، وسلوه . فهو يخبركم بقضاء ما تسألون عنه . ثم اصنع ما امرت به فى ذلك المكان كما أمرك الله ، ثم احفظ واعمل كما يعلمونك من فم السنة التى يقولون لك عليها ، ويقول لك القضاء بأفواههم ولا تزيغن عن الكلام الذى يقولون لك يمينا ولا شمالا » [تث ١٧ : ٨ - ١١]
 والكلام على هذا من وجوه : -

اما اولاً : فأن ظاهر قوله : « وان عجزت » أنه خطاب من الله لموسى (٤) - عليه السلام - ومتى عجز موسى عن الفصل فى القضاء - وهو سيد زماته ، وعالم وقته ، ونبي امته - فأى حبر أو لاوى أو قاض ، يمكن أن يكون أعلم منه حتى يسأله ليخبره به ؟ .

(٤) ليس الخطاب لموسى عليه السلام ، وانما هو لكل مخاطب بالتوراة . فان كاتب التوراة يخاطب اليهود فى شخص أبيهم اسرائيل . وهذا واضح جدا من سفر التثنية . ومن نصوص هذ السفر شاهد على ما قلنا اول الأصحاح السادس : « وهذه هى الوصايا والفرائض والأحكام التى أمر الرب الهكم ان اعلمكم لتعملوها فى الأرض التى أنتم عابرون اليها لتمتلكوها ، لكى تتقى الرب الهك وتطفى جميع فرائضه ووصاياه التى انا أووصيتك بها أنت وابنك وابن ابنك . كل أيام حياتك ، ولكى تطول ايامك . فاسمع يا اسرائيل واحترز لتعمل لكى يكون لك خير وتكثر جدا كما كلمك الرب اله آبائك فى أرض تفيض لبناً وعسلاً . اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد . . . الخ » .

يقول موسى - أعنى الكاتب المتقمص شخص موسى ، ولا يمكن أن يكون غير غزرا - اننى أقص عليكم تعاليم الله وبدل أن يقول : لكى تتقوا الرب الهكم . بصيغة الجمع . قال : « لكى تتقى الرب الهك » بصيغة المفرد ومشى على صيغة المفرد وهو يقصد الجميع .

فان قيل : لعل هذا خطاب للخصم الذى يطلب التقاضى عند قاض ينصفه ؟ .

قلت : ياباه قوله : « وان انت عجزت عن الفصل فى القضاء » فار الخصم نفسه لا يفصل فى القضاء ، بل الحاكم على الخصمين هو الذى

يفصل فيه .

واما ثانيها : فان موسى صاحب الشرع فى وقته ، وعليه ينزل الوحي من الله - تعالى - ويكلمه شفاهاً . فأى قاض أعلى رتبة منه ، حتى يأتى موسى بأمره ، ويقال له : « واعمل كما تعلمونك » ؟ .

واما ثالثها : فان القضاء لا يكون بين دم ودم ، ولا بين حكم وحكم ، ولا بين جرح وجرح ، ولا بين خصومة وخصومة . بل القضاء يكون فى دم وفى حكم وفى جرح وفى خصومة .

السؤال الثانى عشر : -

انه قال بعد هذا بورقة : **وان الله ربك يقيم نبيا من وسطك ، من بنى اخوتك ، مثلى ، فاسمعوا منه كالذى سألت الله ربك فى حوريب ، يوم الاجتماع ، يوم قلت : لا اعود اسمع صوت الله ربى ، ولا ارى هذه النار العظيمة ، فأموت . فقال لى الله : نعم ما قالوا . وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم ، مثلك . واجعل كلمتى فى فيه ، فيقول لهم : كل شئ أمره به (٥) » [تث ١٨ : ١٥ - ١٨] .**

(٥) بقية هذا النص : « ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى والذى يتكلم به باسمى . انا اطالبه . وإنما النبى الذى يطفى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى . فيموت ذلك النبى . وان قلت فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر ، فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب . بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه » [تثنية ١٨ : ١٩ - ٢٢] .

وفى انجيل يوحنا فى الأصحاح الأول : ان هذا النبى لم يكن حتى زمن المسيح عيسى عليه السلام قد ظهر فقد كتب يوحنا ان اليهود ارسلوا وفدا من علمائهم الى النبى يحيى عيه السلام - وقد كان معاصرا =

والكلام من ثلاثة أوجه : -

أما أولا : فإن هذا الكلام نص صريح فى : ان الله - تعالى - يقيم نبيا بعد موسى منهم . فالنبي المذكور لابد ان يظهر قطعاً ، والا لزم كذب التوراة ، وهم لا يقولون بجواز ذلك . ولا نجد قد ظهر بعد موسى الا شخصين : عيسى ، ومحمد - عليهما السلام - فأخدهما : هو النبي قطعاً . فإن كان عيسى ثبت ان عيسى نبي ، لا اله - كما زعموا - وان كان هو محمد ثبتت صحة نبوة محمد .

وقد أخبر محمد - عليه السلام - بأن عيسى نبي ، لا اله ، فثبت ان عيسى نبي لا اله . فلزم من هذا : ان عيسى نبي لا اله ، على كلا التقديرين قطعاً . وهذا أمر لا مخلص لهم منه أصلاً . فأحد الأمرين لازم : اما بطلان هذا النص ، أو بطلان الهية عيسى ونبوته .

ولا يمكن ان يقال : لعل المذكور شخص ثالث ، سيظهر . لأن هذا باطل ، بالاتفاق مناً ، ومن النصارى .

= للمسيح - ليسألوه : « النبي أنت ؟ » وأجاب يحيى عليه السلام بقوله : « لا » لست أنا اياه [يوحنا ١ : ٢١] « يأتى بعدى من هوى أقوى منى ، الذى لست اهلا ان أنحنى وأحل سيور حذائه » [مرقس ١ : ٧] يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم .

ومعنى : « كالذى سألت الله ربك فى حوريب يوم الاجتماع ، يوم قلت : لا أعود أسمع صوت الله ربى ، ولا أرى هذه النار العظيمة ، فأموت » :

ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام : - كما كتبوا - « ها أنا آت اليك فى ظلام السحاب ، لكى يسمع الشعب حينما أتتكلم معك فيؤمنوا بك » [خروج ١٩ : ٩] ولما جمع موسى الشعب نحو جبل « حوريب » أى جبل طور سيناء « كان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد . وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع . ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت » [خروج ٢٠ : ١٨ - ١٩] فقال لهم الله حسنا قلتى اذا أردت مخاطبتكم فسأرسل لكم نبيا مثل موسى له تسمعون وتطيعون . [وأنظر أيضا التعليق رقم ١١ فى سفر الخروج] .

أما عندنا : فلا نبي بعد محمد .

وأما عندهم : فلا نبي بعد عيسى ، لا محمد ولا غيره ، فأنحصر النبي المذكور في عيسى ومحمد قطعاً .

وأما ثانياً : فان قوله : « وسوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك » يقتضى أن يوجد فيهم مثل موسى ، وسيأتي في آخر التوراة - وقد نقلته في السؤال الثالث والعشرين - قوله : « ولم يقم بعد ذلك في بنى اسرائيل مثل موسى » [تث ٣٤ : ١٠] فقد تناقض الخبران .

وأما ثالثاً : فكيف يحسن قوله : « كالذى سألت الله ربك » بكاف التشبيه ، وإى شبه بين ما قبل الكاف ، وما بعدها ؟ فان الأول : اخبار عن الله باقامته نبيا ، من بنى اسرائيل . والثانى : اخبار عن انفسهم ، أنهم لا يسمعون صوت الله ، خوفاً من الموت . وأما الثانى : فان هذا الكلام ، ان كان خطاباً من الله - تعالى - لموسى ، لم يصح آخر الكلام ، وهو قوله : « يوم قلت : لا أعود اسمع صوت الله ربى ، ولا أرى هذه النار العظيمة ، فأموت » [تث ١٨ : ١٦] فان هذا انما قاله بنو اسرائيل ، لانه كذا تقدم فى موضعه المشار اليه ، بقوله : « يوم الاجتماع » ولان موسى لا يخاف من سماع صوت الله - تعالى - الموت . وان كان خطاباً من موسى لبنى اسرائيل ، لم يصح أيضاً آخر الكلام المذكور ، وهو قوله : « يوم قلت » بلفظ الافراد ، لان التاء للمخاطب المفرد ، والتاء والميم للمخاطب الجموع ، وبنو اسرائيل جماعة ، وكذا الضمائر المجتمعة الأخر ، وهى الضمير فى « سألت » والضمير فى « ربك » والضمير فى « أعود » الضمير فى « اسمع » والضمير فى « ربى » والضمير فى « أرى » والضمير فى « الموت » فان الضمائر الثمانية كلها ضمائر مفرد ، لا جماعة (٦) .

(٦) وهذه النبوة تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى المشار إليها فى الآية ١٥٧ من سورة الأعراف . ووجه دلالتها عليه أنها تحدد تسعة أوصاف للنبي المنتظر . كلهم فيه صلى الله عليه وسلم .

١ - نبي « وان الله ربك يقيم نبيا » .

٢ - من بنى اسماعيل « من بنى اخوتك » لأن اسحق أخ لاسماعيل ، ولاسماعيل بركة مثل بركة اسحق [تكوين ١٧ : ٢٠] .

السؤال الثالث عشر : -

انه قال بعد هذا بأربع ورقات : « ولأنهم استأجروا بلعام بن باعورا ابن رقيتو أرام نهرين ، ليلعن بنى اسرائيل ، والله الهك لم يحب أن يسمع من بلعام ، وجعل الله الهك لعن بلعام بركات ، لأن الله الهكم أحبكم » [تث ٢٣ : ٤ - ٥] .

والكلام على هذا من وجهين : -

أما أولاً : فكيف يحسن أن يقال : « والله الهك لم يحب أن يسمع من بلعام » مع أن بلعام فى الأصحاح الثانى والعشرين من السفر الرابع لم يسأل من الله تعالى فى حق بنى اسرائيل شيئاً بل لما طلب « بالاق » منه أن يلعنهم ، وقال : « انما أقول ما يلقى الله تعالى على فمى ، لا أزيد عليه » [عدد ٢٢ : ٣٨] فلم يلق الله على فمه الا أن يباركهم ، فلم يوجد منه سؤال لعنة ، حتى يقال : لم يحب أن يسمع منه .

وأما ثانياً : فان بلعام لم يلعن بنى اسرائيل ، ولا تلفظ يلعنهم اصلاً ، حتى يقال : « وجعل الله الهك لعن بلعام بركات » ولكنه قال : « فما لى العن من لم يلعنه الله ؟ وكيف أبعد من لم يبده الرب » ؟ [عدد ٢٣ : ٨] .

= ٣ - مثل موسى « مثلى » وفى آخر التوراة انه لن يظهر نبى فى بنى اسرائيل مثل موسى .

٤ - ينسخ شريعة موسى « فاسمعوا منه » .

٥ - امى . لا يقرأ ولا يكتب « وأجعل كلمتى فى فيه » .

٦ - أمين على الوحي الالهى « يقول لهم كل شىء أمره به » .

٧ - يزبل ملك نبى اسرائيل فى العالم « ويكون ان الانسان - من اليهود - الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى . انا اطالبه » أى الله ينتقم منه على يديه .

٨ - لا يقتل « وأما النبى الذى يظنى فيتكلم بأسمى كلاما لم أوصه ان يتكلم به . أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى . فيموت ذلك النبى » .

٩ - يتحدث عن المفيبات وتحدث فى المستقبل كما قال : « وان قلت فى قلبك . . . الخ » .

السؤال الرابع عشر : -

انه قال بعد هذا بثلاث ورقات : « وان اذنب رجل ذنباً فليقتل ويصلب على خشبة ، ولا يبات جسده على الخشبة ، لكن يدفن من يومه من أجل انه من الله ملعون كل مرفوع على خشبة » [تث ٢١ : ٢٢ - ٢٣]
والكلام على هذا من وجوه : -

أما أولاً : فان هذا نص يقتضى أن عيسى - عليه السلام - لم يصلب على خشبة ، وانما شبه لهم . وبيانه : أنه لو صلب على خشبة لكان ملعوناً من الله تعالى ، وليس بملعون من الله تعالى ، فلم يصلب على خشبة .
أما المقدمة الأولى : فبمقتضى هذا النص . وأما الثانية : فبالإجماع منا ، ومن النصارى . وهذا أمر لا مخلص لهم منه أصلاً ، ولا جواب عنه البتة .

وأما ثانياً : فانه ربما صلب انسان على خشبة مظلوماً ، بغير سبب موجب لصلبه كما تعتقد النصارى فى عيسى . ومثل هذا لا يمكن أصلاً .
انه يقال : انه ملعون من الله تعالى ، بل مقرب متاب عند الله تعالى بإجماع العقلاء ، فكيف يقال : انه « من الله ملعون ، كل مرفوع على خشبة » ؟

وأما ثالثاً : فان تعليل أن لا يبات جسده على الخشبة بأن كل مرفوع على الخشبة : ملعون ، غير صحيح . فان رفعه على الخشبة فى الجملة ، وحطه عنها لا يدفع عنه اللعنة . أما لو قيل : لا يبات جسده على الخشبة من أجل أن كل مستند على الخشبة : ملعون ، يصح التعليل (٧) .

(٧) يريد المؤلف أن يقول : انه مكتوب فى التوراة اذا قتل انسان بسبب جريمة اقترفها وصلب على خشبة فلا يظل على الخشبة حتى مجيء الليل ، بل يدفن فى قبر قبل أن يحل الليل . لماذا ؟ لأن المقتول والمصاب لم يقتل ولم يصلب الا لأنه اقترف جريمة وباقترافه الجريمة يكون مستهيناً بشريعة الله والمستهين بشريعة الله جزاؤه من الله . اللعنة وهى البعد عن رحمته .

ويريد أن يقول : لو أن عيسى عليه السلام قتل وصلب على خشبة لترتب على قتله وصلبه أن يكون ملعوناً من الله ، بعيداً عن رحمته . فهل عيسى عليه السلام ملعون من الله ، بعيد عن رحمته ؟ انه كان وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين اذن ليس ملعوناً وبالتالي لم يقتل ولم يصلب =

السؤال الخامس عشر : —

انه قال بعد هذا بأسطر : « اذا خرجت للخلاء ، فليكن فى يدك وتد من حديد ، تحفر به لتغطى عذرتك ، لأن الله ربك يسير فى عسكريك ، وسكينته تحمل معكم ، أينما ذهبتم ليخلصكم وينصركم على جميع أعدائكم ، وتكون منازلكم طاهرة مقدسة ، لا يكن فيها دنس ولا شر فيصرف الله وجهه عنكم ، واذا لقيتم عبدا فارا من سيده ، فلا تحرثوا به ، ولا تدلوا عليه ، ولكن اجلسوه معكم حيث أحب من قراكم ، ولا تظلموه » [تث ٢٣ : ١٢ — ١٤] .

والكلام على هذا من وجوه : —

اما أولا : فان الله تعالى منزه عن أن يسير فى العسكري .

واما ثانيا : فان اقتراح أن تحفر بوتد من حديد ليغطى عذرتك ، تضيق من غير فائدة ، بل يحصل الستر والتغطية بأى وجه كان .

واما ثالثا : فان تعليل الامر بالتغطية بأن يكون منازلهم ظاهره مناسب . واما تعليله بأنه يخلصهم وينصرهم على أعدائهم ، فلا وجه له .

واما رابعا : فان قوله : « و لا يكن فيها دنس » لا يصح . فانها فيها الدنس غطى أو لم يغط ، وانما كان صوابه أن يقال : ولا يظهر فيها دنس .

واما خامسا : فكيف يحسن أن يقول عن العبد الفار من سيده « فلا تحرثوا به ولا تدلوا به » وهى نهى عن حفظ مال الغير ، وحث على تضييعه .

= ونحن المسلمون نعترف بأن المسيح غير مذنب لقول الله تبارك وتعالى عنه انه « من الصالحين » [آل عمران ٤٦] والنصارى يعترفون بأن المسيح غير مذنب . لما جاء فى الانجيل ان المسيح شفى اكمه ، أى فعى منذ ولادته ، فقال بعض الذين شاهدوا هذه المعجزة : « كيف يقدر انسان خاطيء ان يعمل مثل هذه الآيات » ؟ وقال علماء بنى اسرائيل الذين غاظتهم معجزة المسيح هذه : « نحن نعلم ان هذا الانسان خاطيء » ورد عليهم الاكمه بقوله : « ان فى هذا عجبا : انكم لستم تعلمون من أين هو =

وايضا : ففى الاصحاح الثانى والعشرين من السفر الخامس قوله :
« اذا وجدت ثور عدوك او حماره ضالا فرده عليك » [تثنية ٢٢ : ٤]
فأين هذا من ذاك ؟ هنا يحث على عدم حفظه له ، وهناك بأمر بحفظه وردة
عليه ، مع أنه عدو .

السؤال السادس عشر : -

انه قال بعد هذا بأسطر : « واى رجل منكم نكح امرأة ، فلم يرزق
منها حيا ، او وجد عليها غيره . فيخلى سبيلها بمعروف ، وليكتب لها
كتاب الطلاق ، وليسلم اليها مهرها ، فلتذهب حيث شاءت »
[تث ٢٤ : ١] والكلام على هذا من وجهين : -

اما أولا : فان تقسيم القضية الى أنه لم يرزق منها حيا ، والى انه
قد وجد عليها غيره ، تطويل لا حاجة اليه ، بل حاصله : أن الرجل له أن
يطلق امرأته متى اراد . وهذا كاف عن السببين . أما عن الأول : فلأنه
اذا لم يرزق منها حيا ، لا يطلقها ، الا ان اراد الطلاق ، لا لأنه لم يحبها
فقط ، فانه قد لا يحبها ، ولكن لا يكرهها ولا يريد طلاقها ، وعلى هذا
لا يطلقها ، وكاف عن السبب الثانى أيضا : لأنه اذا وجد عليها غيره
لا يطلقها ، الا ان اراد طلاقها ، لأنه لو وجد عليها غيره ، ورضى بها ، لم
يطلقها أيضا (٨) . وأما ثانيا : فان هذا نص صريح فى شرعية الطلاق
بأحد هذين السببين .

مع أن النصارى لا يقولون به فى السبب الأول (٩) ، فقد خالفوا
نص كتابهم .

= وقد فتح عينى . ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة ؟ ولكن ان كان احد يتقى
الله ويفعل مشيئته فلماذا يسمع . منذ الدهر لم يسمع ان أحدا فتح
عينى مولود اعمى . لو لم يكن هذا من الله لم يقدر ان يفعل شيئا «
[يوحنا ٩] .

(٨) كيف يتسنى للرجل العفيف الشريف ان يتمسك بفاجرة ؟
وما فائدة الحب من طرف واحد انها ان أحبته ما التفتت الي غيره .

(٩) النصارى لا يسمحون بطلاق الرجل لزوجته للكره فقط . مع
ان عيسى عليه السلام غير ناسخ للتوراة . ولما سأله علماء بنى اسرائيل
عن رأيه فى الطلاق الذى إباحته التوراة لسبب أو لغير سبب أجاب : أننى =

السؤال السابع عشر : -

انه قال فيمن مات وترك زوجته بعد هذا بورقة ونصف : « فلو كره اخوته وقالوا : لا ينكحها رجل منا ، ولا يكون منها سبيل . فلتخلع المرأة خف الذى ابنى وتبصق فى وجهه ، وتقول : هكذا يفعل بكل رجل لا يريد ان يقيم بيت اخيه » [تث ٢٥ : ٨ - ١٠] .

والكلام على هذا من وجوه : -

أما أولا : فان الزام الانسان بأن يتزوج زوجة اخيه ، والا عوقب عليه ، مع انها قد تكون عوراء ، أو كسحاء ، أو عرجاء ، أو قبيحة الصورة ، لا وجه له أصلا بضرورة العقل .

وأما ثانيا : فان تعيين هذه العقوبة الخسيسة مع امكان ان يقال : انه محرم يعاقبه الله تعالى عليه ، أو يمنعه بسببه من دخول أرض كنعان المذكورة للتحرز مما عليهم - لا وجه له أصلا أيضا .

وأما ثالثا : فان المرأة تباشر بنفسها طلب الزوج - ولاسيما ، على هذه الصفة . وهذه العقوبة - فى غاية ما يكون من قلة الحياء ، الذى لا وجه له أصلا .

وأما رابعا : فان هذا نص صريح فى اباحة أن يتزوج الانسان زوجة اخيه ، بل فى ايجابه . مع أن النصارى لا يبيحونه ، بل يحرمونه . فقد خالفوا كتابهم .

= ابيح كما اباح موسى فى التوراة غير أننى أنصح بأن لا يكون الطلاق لاي سبب واه ضعيف بل يكون لسبب قوى مثل الزنا لأن المرأة المطلقة غير مرغوب فيها الا لمنفعة وراءها ولا يقبل عليها كثيرون فتضطر للزنا . فقال له تلاميذه : « ان كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق ان يتزوج ، فقال لهم : ليس الجميع يقبلون هذا الكلام » ثم أمر أتباعه **أمر ارشاد** بقوله : « من استطاع ان يقبل فليقبل » [متى ١٩ : ١٢] ولو كان أمره **أمر الزام** لاجاب بقوله : « لا يحل » فى مقابلة سؤال العلماء : هل يحل للرجل ان يطلق امراته لكل سبب ؟ » .

السؤال الثامن عشر : -

انه قال بعد هذا بثلاث ورقات لأسباط بنى اسرائيل : « وليجب هؤلاء اللاويون ، ويقولون لبنى اسرائيل بصوت رفيع : ملعون من يكون يضع الأوثان الملعونة المرجوسة عند الله ، التى تعملها الأيدى ، واتخذوها آلهة من دون الله . وليقل بنو اسرائيل كلهم : آمين . ملعون يكون من يسب اباه وامه . وليقل بنو اسرائيل كلهم : [آمين] ملعون من يكون كذا . الى آخره » [تث ٢٧ : ١٤ الخ] .

والكلام عليه من وجهين : -

أما أولا : فان هذا تطويل من غير فائدة ، بل كان طريقه المفيد ، المقصود قطعا على ابلغ وجه من غير تطويل أن يقول الله سبحانه : ملعون من يكون كذا . أما أنه يأمر من يدعو ، أو يأمر من يؤمن على دعائه ، ولا يعلم هل يترتب عليهما اجابة أم لا ؟ فهذا تطويل من غير فائدة .

وأما ثانيا : فان قوله فى الأخير : ملعون يكون من لا يستقيم ، ويتبع جميع وصايا الله ، التى أوصاكم الله بها ، وليقل بنو اسرائيل كلهم : آمين . هو أمر لهم بأنهم يلعنون أنفسهم ، ويؤمنون كلهم على لعنتها . فانه لا يسلم احد من هذه اللعنة ، لانه لا يقدر أحد من البشر أن يستقيم ويتبع جميع وصايا الله تعالى ، بل لا بد له من تقصير بحسب حاله .

السؤال التاسع عشر : -

انه قال بعد هذا بثلاث ورقات : « فيقولون فى الليل : متى نصبح ؟ وفى النهار : متى نمسى ؟ مما قد حل بكم من البلاء والرعب ، وتراه عيونكم ، ويردكم الله الى مصر بألوف فى الطريق التى قلت لكم لا تعودوا لتسلكونها ، فتباعون فيها من أعدائكم ، لتكونوا لهم عبيدا ، واماء ، ولا يشترىكم أحد » [تث ٢٨ : ٦٧ - ٦٨] .

والكلام على هذا من وجهين : -

أما أولا : فكيف يحسن أن يقال : « فيردكم الله الى مصر فى الطريق التى قلت لكم : لا تعودوا لتسلكونها » ؟ مع أنه كلام متناقض فى نفسه . لانه اذا أخبر بأنهم لا يسلكونها لم يردهم الى مصر ، واذا كان يردهم فيها ، فهم يسلكونها . فالجمع بين صدق الخبرين محال .

فان قيل : لعل مراده بقوله : « لا تعودوا لتسلكونها » أنه أمر ،

لا انه خبر .

قلت : حينئذ لا يبقى فيه فائدة . لأنه اذا ردهم قهرا فى طريق أمرهم بعد يسلكونها ، لم يلحقهم عيب .

واما ثانيا : فكيف يحسن أن يقال : « فتباعون فيها من أعدائكم » ؟ ثم يقال عقيبه : « ولا يشتريكم احد » مع أنه كلام متناقض فى نفسه ايضا ، لأنه اذا أخبر أنهم يباعون من أعدائهم ، بطل قوله : انه لا يشتريهم احد ، واذا أخبر أنهم لا يشتريهم احد ، بطل قوله : أنهم يباعون من أعدائهم . فالجمع بين صدق الخبرين محال .

فان قلت : لعل مرداه بقوله : « فتباعون فيها من أعدائكم » [أنهم] معرضون للبيع .

قلت : هذا خلاف حقيقة اللفظ . لأن البيع غير العرض للبيع ، وأيضا : فان ظاهر قوله : فتباعون فيها من أعدائكم أن المراد حقيقة البيع ، لأنه المفهوم من تعيين المشتري . اذ العرض للبيع لا يستدعى معروضا عليه معينا ، بل الشخص يعرض ليشتريه من كان . أما البيع فيستدعى مشتريا معينا .

السؤال العشرون : -

انه قال بعد هذا بأربع ورقات : « واسخطونى بالغرباء ، واغاظونى بأوثانهم ، وذبحوا للشياطين ، الذين ليسوا بآلهة ، آلهة لم يعرفوها ، جدد هى ، والآن محدثة ، لم يحدثها آباؤهم . ونسيت الله الذى أنشأك ، فرأى الرب ذلك وغضب على اثم بنيه وبناته ، وقال : اصرف وجهى عنهم . وانظر ما تكون آخرتهم من أجل انه خلف مخالف ، وأولاد ليس فيهم امانة » [تث ٣٢ : ١٦ - ٢٠] .

والكلام على هذا من وجوه : -

اما أولا : فان قوله : « آلهة لم يعرفوها ، جدد هى » : مشكل . فانه اثبت أنها آلهة ، وليس كذلك ، بل صوابه : أن يقول : أشياء زعموا أنها آلهة ، وليست بآلهة .

واما ثانيا : فان قوله : « لم يعرفوها ، جدد هى » لا يقدر فيها اذا كانت آلهة أنهم لا يعرفوها . فان الله - تعالى - لم يكن معروفا ، ثم عرف .

واما ثالثا : « فان قوله : « والآن محدثة ، لم يحدثها آباؤهم » يقتضى انه انما ذمها ، بانها محدثة لم يحدثها آباؤهم . وانها لو كانت محدثة أحدثه آباؤهم لما ذمها ، بل كانت تستحق الالهية ، وليس كذلك .

واما رابعا : فان قوله : « وغضب على اثم بنيه وبناته » يقتضى تسمية بنى اسرائيل بنيه وبناته ، فلم يبق لعيسى مزية عليهم فى تسميته فى الانجيل : ابنا ، فيبطل اعتقادهم انه : ابن الله بتفسيرهم لمشاركته لهم فى هذه التسمية ، مع انهم ليسوا ابناء ولا بنات ، بتفسيرهم بالاجماع . وحينئذ فيتعين ان يكون تسميته ابنا ، وتسميتهم ابناء وبنات : انما هو على جهة التكريم . كقول العالم لتلميذه : يا بنى . وقوله لتلاميذه : يا اولادى .

واما خامسا : فان قوله : « وانظر ما تكون آخرتهم » (١٠) يقتضى انه تعالى لا يعلم الآن آخرتهم ، وليس كذلك . فانه عالم بما كان وما يكون ، لا يخفى عنه شئ - سبحانه وتعالى .

(١٠) يقصد بآخرتهم - ونقد المؤلف فى موضعه - آخر ايام ملكهم وشريعتهم على الارض . لانه اذا ظهر ملك بنى اسماعيل - عليه السلام - وشريعتهم كان بدء الظهور هو نفسه آخر ايام ملك بنى اسرائيل وشريعتهم . ومعلوم ان ملك بنى اسماعيل بدأ فى شخص محمد صلى الله عليه وسلم ، وشريعة القرآن نسخت شريعة التوراة . وقد عبر كاتب التوراة عن بنى اسماعيل بانهم امة العمية او « امة جاهلة » وان الله اذا اعطاهم الملك والنبوة سيغيب اليهود بهذا الاعطاء . فقال عقب هذا النص مباشرة على لسان الله تعالى : « هم افارونى بما ليس الها . افاظونى باباطيلهم . فانا اغيرهم بما ليس شعبا . بامة غبية اغيظهم » [تث ٣٢ : ٢١] وقد اشار الى آخرتهم بهذا المعنى يعقوب عليه السلام فانه لما حضره الموت جمع اولاده « وقال : اجتمعوا لانبيكم بما يصيبكم فى آخر الايام » ثم قال لهم فى آخر ايام بركتكم سيتسلم منكم شيلون الملك والنبوة . قال : « لايزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه ، حتى ياتى شيلون . وله يكون خضوع شعوب » وحيث لاسماعيل بركة . فان شيلون هو نبي الامان الذى يظهر من ذريته لتكون شريعته عالمية [انظر التكوين ٤٩] .

السؤال الحادى والعشرون : -

انه قال بعد هذا بورقة : « وكلم الله موسى فى هذا اليوم قائلا : ارق هذا الجبل جبل العبرانيين جبل نابو فى ارض موآب تلقاء أويحا ، ثم انظر الى ارض كنعان التى أعطى بنى اسرائيل الله ميراثا . ثم مت فى الجبل الذى تصعد اليه ، واجتمع الى شعبك كما مات أخوك هرون فى هور الطور ، واجتمع الى شعبه ، على انكما خالفتما كل قولى فى بنى اسرائيل الذين أسخطونى عند ماء الخصام ، الذى فى رقم فى قرية معين . وعلى انكما لم تطهرانى فى بنى اسرائيل ، فانك ستتنظر الى الارض التى أورثها بنى اسرائيل ، وأما أنت فلا تدخلها » [تث ٣٢ : ٤٨ - ٥٢] .
والكلام على هذا من وجوه : -

أما أولا : فان قوله : « ثم مت فى الجبل » أمر بالموت ، وليس الموت من فعله حتى يؤمر به . وانما هو من فعل الله - تعالى - أو من يجعله اليه ليفعله بموسى وبغيره ، فلا يصح أنه يأمر موسى به . ولا يمكن أن يقال : ان هذا أمر تكوين ، لا أمر تكليف ، لأنه لو كان أمر تكوين لوقع المأمور به ولم يتأخر عن الأمر أصلا . وصوابه : أن يقال : انك ستموت اذا رقيت الجبل بلفظ الخبر دون الأمر .

وأما ثانيا : فان قوله : « على انكما خالفتما كل قولى » مشكل . فانه من المعلوم قطعا : أن موسى وهرون ما يخالفا الله تعالى فى كل قوله .
وأیضا : فاذا كان موسى وهرون قد خالفا الله تعالى فى كل قوله ، فمن يوافقه غيرهما فى كل قوله أو فى بعضه ؟

وأما ثالثا : فان بنى اسرائيل اكثر مخالفة من موسى وهرون بلا شك ، وهم اصحاب المخالفات والخطايا . وقد أدخلهم الله الارض ، ولم يمتهم قبل ادخالهم اليها . فكيف يحسن أن يمنع موسى وهرون من دخولها ، ويماتا قبل دخولها مع قلة مخالفتها .

السؤال الثانى والعشرون : -

انه قال عقيب هذا : « جاء الله من طور سيناء ، ويشرق لنا من ساعير ، واستعلن من جبل فاران ، ومعه ربوة من أطهار الملائكة . عن يمينه ، فوهب لهم ، وأحبهم ، ورحم شعبهم ، وباركهم . وبارك على (١٠ - على التوراة)

أطهاره ، وهم يدركون آثار رجليك ، ويقبلون من كلمتك ، أسلم لنا موسى مثله . وأعطاهم ميراثا لجماعة يعقوب . ويكون رئيسا في الحثيث اذا اجتمع رؤساء الشعوب جميعا ، لقبائل اسرائيل « [تث ٣٣ : ٢ - ٤] .

والكلام على هذا من وجوه : -

أما أولا : فان قوله : « جاء الله من طور سيناء » يقتضى التجسد ، لأن المجيء من المكان انما يصح من الأجساد والله - سبحانه - منزه عن التجسد باتفاق منا ومن اليهود . والنصارى أيضا فانهم انما جسدوا الابن .

وأما ثانيا : فان قوله : « ويشرق لنا من ساعير » مشكل . لأن المخبر بهذا هو الله - تعالى - والله - تعالى - لا يخبر عن نفسه بقوله : « ويشرق لنا » .

وأما ثالثا : فقوله : « وهم يدركون آثار رجليك ، ويقبلون من كلمتك » وقوله : « أسلم لنا موسى مثله » وقوله : « ويكون رئيسا في الحثيث » كله مشكل . لأن ظاهره أنه جميعه أخبار عن موسى ، ولا يمكن القول به (١١) .

(١١) هذا النص فى ترجمة البروتستانت بمصر سنة ١٩٧٠ هكذا : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته . فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألا من جبل فاران . وأتى من ربوات القدس . وعن يمينه نار شريعة لهم . فأحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك . وهم جالسون عند قدمك . يتقبلون من أقوالك . بناموس أوصانا موسى ، ميراثا لجماعة يعقوب ، وكان فى يشورون ملكا حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط اسرائيل معا » [تث ٣٣ : ١ - ٥] . والمؤلف لم يفهم أن هذا النص نبوءة عن نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم كما فهم الكثيرون من علماء المسلمين الذين كتبوا فى علم مقارنة الأديان ، فابن حزم - رحمه الله ، وكثيرون معه - الامام أبو محمد على بن أحمد بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ يقول فى كتابه : الفصل فى الملل والأهواء والنحل : « جاء فى السفر الخامس من التوراة : « جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران » وسيناء هو موضع =

==مبعث موسى - عليه السلام - بلا شك . وساعير هو موضع مبعث عيسى
- عليه السلام - وفاران - بلا شك - هي « مكة » موضع مبعث محمد
صلى الله عليه وسلم . بيان ذلك : أن إبراهيم - عليه السلام - أسكن
اسماعيل : « فاران » ولا خلاف بين أحد في أنه انما أسكنه « مكة »
فهذا نص على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم » [ج ١ ص ١١١ - ١١٢]
والدليل على أن فاران : موطن اسماعيل عليه السلام - أن التوراة صرحت
بأن اسماعيل سكن مع أمه هاجر في بركة فاران ففي الأصحاح الحادى
والعشرين من سفر التكوين : « وسكن في بركة فاران . وأخذت له أمه
امراة من أرض مصر » [تك ٢١ ، ٢١] وحيث يقول اليهود : ان مجيء
الله من سيناء يعنى شريعة موسى عليه السلام وحيث أن لاسماعيل بركة
ثابتة فى نسله اذن يكون التالؤ من فاران اشارة الى شريعة محمد
عليه السلام .

وقوله : « ومعه ربوة من اطهار الملائكة » اى فى ظهور النبي الآتى
من فاران يكون معه اصحاب اطهار كثيرون من طهرهم وصلاحهم شبههم
بالملائكة . والتوراة العبرانية لم تذكر لفظ الملائكة ، وانما ذكرت لفظ
« قديسين » اى طاهرون .

ومعنى : « ويشرق لنا من ساعير » : أن علماء بنى اسرائيل الذين هم
من نسل هرون عليه السلام كانوا يسكنون حول جبل ساعير فى القدس .
وكان عملهم تفسير التوراة للشعب . فناسب تفسيرهم كلمة : الاشراق .
ومنهم عيسى عليه السلام الذى تفضل الله عليه وتكرم بالنبوة والرسالة .

ومعنى أن الربوات وهم الجماعات العظيمة من الناس يكونون « عن
يمينه » اى فى ظهور النبي الآتى من فاران تنفذ الجماعات التى آمنت
بدعوته : ارادته . التى هى اولا وقبل كل شىء ارادة الله . وقد أحب الله
هؤلاء الناس « فوهب لهم » من فضله : شريعة وملكا . كما أعطى بنى
اسرائيل من قبل ورحمهم اى لا يعذبهم وهم محافظون على دين الله ،
وايضا وهم يستغفرون .

ومعنى « يدركون آثار رجلك » : اى يتبع المسلمون آثار النبي صلى
الله عليه وسلم . ومعنى « يقولون من كلمتك » اى يعملون بشريعة محمد
صلى الله عليه وسلم . [وانظر فى معنى هذه النبوءة أيضا كتاب : بذل
المجهد فى افحام اليهود . لشموشيل بن يهوذا بن أيوب وانظر أيضا : اغائة
اللهفان من مضائد الشيطان للامام ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١
الجزء الثانى ص ٣٦٣] .

وأما ما بعد هذا من مخاطبات الله لأسباط بني إسرائيل ، وما فيها من الرموز ، فلا نرى ان نطيل الكتاب بالكلام عليها ، لأن ظاهرها غير مراد ، وباطنها لا نعلمه . نحن ولا أهل هذا الكتاب .

السؤال الثالث والعشرون : -

انه قال عقيب هذه المخاطبات في آخر هذا السفر الخامس : « فمات ثم موسى ، عبد الله في أرض موآب ، بكلمة الله ، فقبره في وادي ، في أرض موآب ، مقابل فاغور ، ولم يعلم أحد من الناس الى اليوم مكان قبره ، وكان موسى ابن عشرين ومائة سنة اذ مات ، ولم تثقل عيناه ، ولم ينقبض وجهه ، وخداه . فبكى بنو اسرائيل على موسى في غزاة موآب : ثلاثين يوما . فكملت أيامه ، وامتألاً يشوع بن نون من الروح ونور الحكمة ، من أجل ان موسى جعل يده عليه ، فأطاعه بنو اسرائيل . وعمواوا كالذى الوصى الله موسى .

ولم يقم بعد ذلك في بني اسرائيل مثل موسى ، الذى كلمه وجهها لوجه ، وأرسله بالآيات العجيبات ، التى أرسله الله بهن ، وان يعمل بأرض مصر بفرعون وأهله وأرضه كلها . واليد الحربية ، والرؤى العجيبة ، التى صنع موسى أمام أعين جميع بني اسرائيل » هذا آخر التوراة . [تثنية ٣٤ : ٥ - ١٢] .

والكلام على هذا من وجوه : -

أما أولاً : فان قوله : « فمات ثم موسى عبد الله في أرض موآب » : مشكل . لأن التوراة انما نزلت على موسى وموسى أبلغها ايانا . فبعد ان مات موسى من أبلغنا هذا الكلام عن الله تعالى ؟ ان موسى مات .

وأما ثانياً : فان قوله : « ولم يعلم أحد من الناس الى اليوم أين مكان قبره » مشكل أيضاً جدا . لأن الخبر ، ان أخبر الله به في حياة موسى لم يصح ، لأنه لم يمت . لكن موسى مات ، ولا له قبر . وان أخبر به بعد وفاته لم يصح . لأنه ليس له موصل الينا سوى موسى . فلو كان معروفا لما وصل الينا .

وأيضاً : فقوله : « الى اليوم » يقتضى ان المدة طويلة من حين موته الى حين هذا الاخبار . وهذا مما يقوى به الاشكال .

وأما ثالثا : فان قوله : « فاطاعه بنو اسرائيل ، وعملوا كالذى أوصى الله موسى » فهذا خبر عنهم بأنهم اطاعوا وعملوا ، كما أوصى الله موسى . وهذا مدح تام فى حقهم منه - سبحانه وتعالى - وقد تقدم فيما سبق مرارا متعددة اخبار الله تعالى عنهم بالذمة ، ولا سيما ما ذكره مرتبا . وقد نقلته فى السؤال العشرين ، وهو قوله : « وقال : أصرف وجهى عنهم ، وانظر ما تكون آخرتهم ؟ من اجل أنه خلف مخالف ، وأولاد ليس فيهم أمانة » [ت ٣٢ : ٢٠] . فقد تناقض الاخباران .

وأما رابعا : فان قوله : « ولم يقم بعد ذلك فى اسرائيل مثل موسى » (١٢) مشكل ، كما تقدم من جهة ان بعد ذلك من أوصل الينا هذا الخبر عن الله تعالى .

وأيضا : فهذا يلزم منه ان موسى أفضل من عيسى - عليهما السلام - واذا كان أفضل منه بطل ما ذكره النصارى فى عيسى ، انه اله أو ابن الاله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -

قال المصنف - رحمه الله تعالى - : نجز ما يسره الله تعالى على خاطرى من الأسئلة على التوراة فى العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وست مائة ، بالكرك المحروس .

(١٢) هذا النص : « ولم يقم بعد ذلك فى اسرائيل مثل موسى » يعنى أن النبى الذى وعد به الله عز وجل على لسان موسى فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية لم يكن قد ظهر وقت كتابة التوراة فى بابل من بعد سنة خمسمائة وست وثمانين من قبل ميلاد عيسى عليه السلام . وفى التوراة السامرية : « ولا يقوم فى اسرائيل كموسى » وعليه لا يكون هذا النبى الموعود به عيسى - عليه السلام - كما يزعم النصارى ولا أى نبى سيظهر من اليهود ، كما يزعم اليهود . بل يكون من بنى اسماعيل - عليه السلام - لأن له بركة ، ولأن الأوصاف كلها منطبقة على نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم . [انظر التعليق السادس على السفر الخامس] .

والله أعلى وأعلم . وصلى الله وسلم على محمد نبى الرحمة . ومن تبعه بالخير الى يوم الدين .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى سائر
النبيين ، وآل كل أجمعين . نفعنا الله بالعلم ، وجعله شاهدا لنا ،
لا علينا . بمنه وكرمه . والحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ منه فى تاسع شهر جمادى الأولى سنة تسع وسبعين
وثمانى مائة .

وقد انتهت من اعداده للطبع فى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر
صفر سنة أربع مائة و ألف من الهجرة ، الموافق الحادى والثلاثين من شهر
ديسمبر سنة تسع وسبعين وتسع مائة و ألف من الميلاد . فى مدينة
« الرياض » بالملكة العربية السعودية .

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب » .